

الْفَصْلُ

فِي الْمَيْلِ كُلِّهِ، وَالْإِهْوَاءِ وَالنَّحْسِ

نَدَامًا بِعِزِّهِ الظَّاهِرِ الْإِنْدِي الْمُسَوِّدِ

وَمِمَّا مَشَهُ

الْمَلِكِ النَّحْلِ الشَّيْخِ سَيِّدِ الْمُسَوِّدِ ٥٤٨

الجزء الثاني

مكتبة السلام العالمية

٣٢ ش. الفلكي ت ٣١٠٧٣

والازهدوان تساوي ينظر الى الامن رأيا والاحزم أمرا وان تساويا تنابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جدعا والامام
أموما والامير أمورا ولو كان في قطرين انفر دكل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قرمه ولو أفتى أحدهما
بمخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد (٧) منهما مصيبا وان أفتى باستحلال دم الامام الآخر * وأكثرهم في

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو محمد) واما الانجيل وكتب النصارى فبحن ان شاء الله تعالى موردون من
الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امرأ لا يشك كل من رآه في انهم
لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة ، واما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل
ولسنا نحتاج الى تكلف برهان في ان الانجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند
الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب
والمنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود ، لان جمهور اليهود يزعمون ان
التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام ، فاحتجنا الى
اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك ، واما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها
لانهم لا يدعون ان الانجيل منزلة من عند الله على المسيح ، ولا ان المسيح اتم به ابل كلهم اولهم
عن آخرهم اربوسهم وملكيهم ونسطورهم ويمقوبهم ومارونهم وبولقانيهم لا يختلفون في
انها اربعة تواريخ (١) لفهار اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة ، فالهاتاريخ الفمى اللاواني

(١) المطاع على الانجيل الاربعة المتى ومرقس ولوقا ويوحنا المترجمة حديثا عن اليونانية
يرى انها تواريخ من تأليفهم أخبروا فيها عما وقع للمسيح عليه السلام في أيام حياته كيلاده
والعمودية وتجربة ابليس له وتقلبه عليه وخروجه من ناصرة الجليل وتطوافه للتعليم
والتبشير في المجالس والجامع وخروج تلاميذه واتباعه ورااه وامتيازه في تعاليمه بسلطان
الخوارق القاهرة كاحياء الموتى وبراء الاكمه والابرص والحُموم والمفلوج ومن به مس
الشياطين والارواح النجسة باخراجهم منه وشفائه كل مرض وكل ضعف في الشعب واشباعه
بالطعام اليسير العدد الكثير وارسله تلاميذه الاثنى عشر الى مدن بنى اسرائيل وبيوتهم
خفية ووحيته لهم بالمهرب من المدينة الى الأخرى اذا طردم أهلها منها ومجادلة اليهود له في

زماننا مقلدون لا يرجعون
الى رأى واجتهاد أما في
الاصول فيرون رأى
المتزلة حذو القذة بالقذة
ويعظمون أئمة الاعتزال
أكثر من تعظيمهم أئمة
أهل البيت * وأما في
الفروع فهم على مذهب
أبي حنيفة الا في مسائل
قليلة يوافقون فيها الشافعي
رحمه الله (والشيعة) رجال
الزيدية أبو الجارود زياد
ابن المنذر العبدى جعفر
ابن محمد والحسن بن صالح
ومقاتل بن سليمان والداعى
ناصر الحق الحسن بن على
بن الحسن بن زيد بن عمرو
بن الحسين بن على والداعى
الآخر صاحب طبرستان
الحسين بن زيد بن محمد
ابن اسماعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن على
ومحمد بن نصر (الاماميه)
م القائلون بامامة على عليه
السلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم نصابا هراويقينا
صادقا من غير تعريض
بالوصف بل اشارة اليه بالعين
قالوا وما كانت في الدين
والاسلام امر أم من تعيين
الامام حتى تكون مفارقه

الديناطى فراغ قلب من أمر الامة فانه اذا بث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامة
ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد طريقا لا يوافق في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصاه والمرجع
اليه وينص على واحد هو الموثوق به والممول عليه وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحاً *
أما تعريضاته فمثل ان بث أبا بكر ليقرا سورة البراءة على الناس في المشهد وبث بعده عليا ليكون هو القارى عليهم والمبلغ

عنه اليهم وقال نزل على جبريل فقال يبلغه رجل منك أو قال من قومك ، وهويل على تقديمه عليه السلام ومثل ما كان يؤمر على أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما أمر على في أحدًا قط * وأما تصريحاته فمثل ماجرى في نائاة الاسلام (٣) حين قال من الذي يباني على ماله

فبانيته جماعة ثم قال من الذي يباني على روجه وهو وصي وولي هذا الامر من بعدى فلم يبانيه أحد حتى مد أمير المؤمنين على عليه السلام يده اليه فبانيه على روجه ووفى بذلك حتى كانت قریش تعير أباطال بانه أمر عليك ابنك (ومثل) ماجرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فإبلفت رسالتك) فلما وصل الى غدير خم أمر بالدرجات فقمتم ونادوا الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام وهو على الرحال * من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار الامل بلفت ثلاثاً فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له وبأى معنى فتطرد ذلك في حق على وقد فهمت الصحابة

تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلديهوذا بالشام ، يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط ، والآخر تاريخ لفه مارقش الماروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح عليه السلام ، وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم ، ويقولون ان شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محاسبه من أوله ونسبه الى تلميذه مارقش ، يكون أربعاً وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون المذكور تلميذ المسيح * والثالث تاريخ ألفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضاً كتب باليونانية في بلد اقية بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر انجيل متى والرابع تاريخ ألفه يوحنا ابن سيدي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح بيضع وستين سنة ، وكتبه باليونانية في بلد اشينية ، يكون أربعاً وعشرين ورقة بخط متوسط ، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية ، ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس ، وهو كتاب ألفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحوارين وأخبار صاحبه بولس البنياميني وسيرم وقتلهم ، يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع ، وكتاب الوحى والاعلان ألفه يوحنا ابن سيدي المذكور ، وهو كتاب في غاية

السبب والطلاق وزواج الاخ وزوجة أخيه بعد وفاته وغير ذلك وتشاردهم ورؤسائهم عليه لكي يقتلوه وتمرضه للشيوخ والكهنة والكتبة من بني اسرائيل وقبضهم عليه بواسطة يهوذا الاسخريوطى من تلاميذه بعد أن رشوه ليدل الشرطة عليه فأعطاه علامة اذا هو قبله أمسكوه ثم قتله وصلبه وقيامه بعد ثلاثة أيام من قبره ، هذا انجيل مافى أناجيلهم الاربعة من القصص واللفظ في بعضها يزيد عن بعض والمعنى والسياق لا يختلف كثيراً . وهى كما ترى قصص مؤلفة لبيان سيرة المسيح عليه السلام والحواريين ومعاونوه في سبيل الدعاية لما جاء به المسيح والناظر الى فاتحة انجيل لوقا وخاتمة انجيل يوحنا يعلم صدق ما أخبر به الامام أبو محمد رضي الله عنه هنا من أنها تاريخ مؤلفة فقد جاء في فاتحة انجيل لوقا ما نصه :

١ - إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا ٢ - كما سلمها لنا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة ٣ - رأيت أنا أيضاً ان تتبع كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها المزبالي ثم ساق القصة على نحو ما في الاناجيل الاخرى حتى أتى على آخر انجيله . وجاء في خاتمة انجيل يوحنا ما نصه :

٢٥ - وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين يريد ان ما كتب في انجيله وسائر الاناجيل مما صنع السيد المسيح عليه السلام لا يساوي ذرة مما ترك اه (مصححه)

من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل علياً طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة قالوا وقول النبي عليه السلام اقضاكم على نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فالاولو الامر من اليه القضاء والحكم حق في مسألة الخلافة لما تخاضعت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو أمير المؤمنين على دون غيره فان النبي ﷺ كما حكم

لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقراكم أبي اعرفكم بالحلل والحرام معاذ كذلك حكم لعل
باخص وصف وهو قوله اقضاكم على والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء * ثم ان الامامية تخطت عن
هذه الدرجة الى الويعة في كبار (٤) الصحابة طمنا وتكفيرا واقله ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القرآن على

عدالتهم والرضا عن جملتهم
قال الله تعالى (لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة) وكانوا
اذ ذاك ألفا وأربعمائة *
وقال تعالى ثناء على المهاجرين
والانصار (والذين اتبعوم
باحسان) (والسابقون
الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوم
باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه) وقال (لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة) وقال (وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في
الارض) وفي ذلك دليل
على عظم قدرهم عند الله
وكرامتهم ودرجتهم عند
الرسول فليت شعري
كيف يستجيز ذو دين
الطن فيهم ونسبة الكفر
اليهم وقد قال النبي عليه
السلام (عشرة في الجنة
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير وسعد
وسعيد بن زيد وعبد الرحمن
ابن عوف وابو عبيدة بن

السخف والركاكة ، ذكر فيه مآرآه في الاحلام واذا سرى به وخرافات باردة ، والرسائل
القانونية وهي سبع رسائل فقط . منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيناى المذكور ،
ورسالتان لباطرة شيمون المذكور ، ورسالة واحدة ليعنوب بن يوسف النجار ، والاخرى
لاخيه يهوذا بن يوسف ، تكون كل رسالة من ورقة الى ورقتين في غاية البرد والغثاثة
ورسائل بولس تلميذ شيمون باطرة وهي خمس عشرة رسالة ، تكون كلها نحو أربعين
ورقة مملوءة حقما ورعونة وكفرا ، ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه
من تأليف المتأخرين من اساقفتهم وبطارقتهم ، كجامع البطارقة والاساقفة الكبار
السة . وسائر مجامعهم الصغار وفقهم في أحكامهم الذى عمله (١) ركيد الملك . وبه
يعمل نصارى الاندلس . ثم لسائر النصارى أحكام أيضا عملها لهم من شاء الله أن يعملها
من أساقفتهم . لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا . ثم أخبار شهدائهم فقط . لجميع
نقل النصارى أوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذين سمينا فقط . وم
بولس وما رقتش ولوقا . وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وم باطرة متى
ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولا مزيد . وكل هؤلاء أكذب البرية واخبثهم على ما بين بعد
ذلك إن شاء الله تعالى . على أن بولس حكى في الافركسيس وفي احدي رسائله انه لم
يبقى مع باطرة الاخسة عشر يوما . ثم لقيه مرة أخرى بقى معه أيضا يسيرا ثم لقيه
الثالثة فاخذها جميعا وصلبها الى امانة الله . الا أن الانجيل الاربعة والكتب التى ذكرنا
ان عليها معتمد فانها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها على نسخة
واحدة ورتبة واحدة لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا
افتضح عند جميع النصارى . مبلغه كما هي الى مارقتش ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو
الذى نقل انجيل متى عن متى . ورسائل بولس مبلغه كذلك الى بولس . واعلموا ان
أمر النصارى أضعف من أمر اليهود بكثير . لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم
مع موسى عليه السلام وبعده . وكان فيهم أنبياء كثير ظاهرون آرون مطاعون كروسى
ويوشع وشمواو وداود وسليمان عليهم السلام . وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان
عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرقت التوراة ونهب
البيت مرة بعد مرة . فانصل كفر جميعهم الى أن تلفت دولتهم على ذلك . وأما النصارى
فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الائمة وعشرون
رجلا فقط . هكذا في الافركسيس . ونسوة منهم امرأة وكيل هردوس وغيرها . كن
ينفقن عليه أموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين
خافين في حياته وبعده . يدعون الى دينه سرا ولا يكشف أحد منهم وجهه الى الدماء الى

(١) وفي نسخة ركيد الملك

الجراح الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة
من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلى
ابن الحسين على رأى واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفا وسبعين فرقة من
الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم منهم خارجون عن الامة وممتفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد

الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كان له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وطى ومن ادعى منهم النص والتعين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلى (ثم ضمهم) من مات واعقب ومنهم من لم يقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجمة ومنهم من قال (٥) بالسوق والتعدية كإسباني اختلافهم

عند ذكر طائفة طائفة

وكانوا في الاول على

مذهب ائمتهم في الاصول

ثم لما اختلفت الروايات

عن ائمتهم وتمادى الزمان

اختر كل فرقة طريقة

وصارت الامامية بعضها

معتزلة اما وعيدية واما

تفضيلية وبعضها اخبارية

امامشية واماسلفية ومن

ضل الطريق وتاه لم يبال

الله به في اى واد هلك

(الباقرية) والجعفرية

الواقفة اصحاب ابي جعفر

محمد بن على الباقر وابنه

جعفر الصادق قالوا بامامتهما

وامامة والدهما زين العابدين

الا ان منهم من توقف على

واحد منهما وماساق

الامامة الى اولادهما ومنهم

من ساق وانما ميزنا هذه

فرقة دون الاصناف

المتشعبة التي نذكرها لان

من الشيعة من توقف على

الباقر وقال برجسته كما

توقف القائلون بامامة ابي

عبد الله جعفر بن محمد

الصادق وهو ذو علم غزير

في الدين وادب كامل في

الحكمة وزهد بالغ في

ملته ولا يظهر دينه . وكل من ظفر به منهم قتل إما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره . واما صلب كما صلب باطرة واندرياس أخوه وشعمون أخو يوسف النجار وفليس وبولس وغيرهم . أو قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب أخو يوحنا وطومار وبرتوما ويهوذا بن يوسف النجار ومقي . أو بالسهم كما قتل يوحنا ابن سيدي فقرا على هذه الحالة لا يظهر البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام ، وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل الاصولا يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزي لهم ، فكانوا كاذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك ، فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم واجتمعوا وأمنوا ، وكان سبب تنصره ان امه هلاقي كانت بنت نصراني فمشتها ابوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرأ فلما مات ابوه وولى هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ، ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر الى القسطنطينية وبنائها ، ومع ذلك فانما كان اربوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي لله تعالى فقط ، وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الاسرا تحت السيف ، لا يقدر اهله على حمايته ولا على المنع من تبديله . ثم لما ظهر دينهم بتنصر قسطنطين كاذكرنا فشا فيهم دخول المانية بفتة . وكان فيهم غير مائة مديسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلوا من الضلال فيما احبوا . ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن شعمون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن مقي ولا عن مارقش ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة . ولا معجزة باهرة . لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين مخفين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا . فكلما تضيفه النصارى الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يمجز عن ادعاء مثلها احد . كالذي تدعى اليهود لاجارهم ورؤس مئانهم . كالذي تدعيه المانية لماني سواء بسواء . كالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون . كالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابرهم بن ادهم وأبي مسلم الخولاني وشيخان الراعي وغيرهم . وكل هذا كذب وافك وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يقوم بكلامه حجة ولاصح برهان صمى ولاعقل يصدقه . وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني . الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذمكر به بهرام بن بهرام الملك واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني وصلبهم كلهم الى لعنة الله ، فكل معجزة لم تنقل نقلا يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا تقوم بها على احد ولا يمجز عن توليدها من لا تقوم له

الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالي له اسرار العلوم ثم دخل العراق وأقام بها مدة مات عرض للامامة قط ولا نازع أحدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلل الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهى الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى أبي بكر رضى الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه

ولعنهم وبرى من خصائص مذاهب الرافضة وحقاقهم من القول بالنبوة والرجعة والبدن والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا وأراد أن يروجه على أصحابه ونسبه اليه وربطه به والسيد برى من ذلك ومن الاعتزال والقدر أيضا هذا (٦) قوله في الإرادة أن الله تعالى أراد بنا شيئا وأراد منا شيئا فما اراده بنا طواه

عنا وما اراده منا أظهره لنا فما بالناس نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله في القدر هو أمرين أمرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد ان أطقك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا لغيري في اساءة فنذكر الاصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم من تفاصيل أشياعه بل على انهم منتسبون الي أصل شجرته وفروع أولاده (الناوسية) اتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الصادق حتى بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وحكي أبو حامد الزوزني ان الناوسية زعمت ان عليا مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملا العالم عدلا (الافطحية) قالوا

(قال أبو محمد) معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غير من قولهم بالتثليث وان المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالنسوتية والتحامه به انما هو كله على أناجيلهم. وعلى الفاظ تعلقوا بها بما في كتب اليهود كالزبور وكتاب أشعيا وكتاب أرميا وكتابات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زكريا وقد نازعهم اليهود في تأويلها. فحصلت دعوى مقابلة لدعوى. وما كان هكذا فهو باطل. وموهوا بأن التوراة وكتب الانبياء بأيديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يحملوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة لهم (١) في دعواهم وتأويلهم. ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلا ولا جملة سوى هذه. وقد أوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد أعيان تلك الكتب. وأوضحنا أنها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب. وأوضحنا أيضا فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن أحدا دفعه البتة بوجه من الوجوه. وبيننا أنما بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة وأقرارهم بأن أناجيلهم ليست منزلة. ولكنها كتب مؤلفة لرجال ألفوها. فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين. ثم نورد ان شاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء. ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بأيدي اليهود. حتى يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ويرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود. اذ لا يصح لأحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب. ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل. والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها والله تعالى التوفيق فيرفع الاشكال في ذلك جملة ويستوى في معرفة بطلان كل ما يدعي الطائفتين كل من اغتر بكتمانهم لما فضحناه منا ومنهم ومن الخاصة والعامة ومن سائر الملل أيضا ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل وألفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكذيبهم فيها وأوردوه فيها من الاخبار. وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام السالم من كل غش البريء من كل توليد. الوارد من عند الله عز وجل لامن عند أحد دونه *

(ذكر ما ثبتته النصارى بخلاف نص التوراة. وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخا بطليموس لا على كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكلتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها *

(قال أبو محمد) في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والعنانية والعيسوية منهم. لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة وله ولد كشهيه وجنسه وسماه شيث. وعند (١) المعنى ثم يحملوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة شاهدة ومؤيدة لهم الخ اه (مصححه)

بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الانطح وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه فاطمة النصارى بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان اسن أولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في أكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا بنفسه ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها الى من يطلبها منه وان يتخذها أماما ومطلبها منه أحد

الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد أبيه الاسبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا (الشميطية) أتباع يحيى بن أبي شيط قالوا ان جعفرا قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان ولدك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد (الموسوية أو المفضلية) فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصاعليه بالاسم حيث (٧) قال الصادق سابقكم قائمكم وقيل

صاحبكم قائمكم الا وهو موسى صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقلم به بعد موت أبيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر ووزارة ابن أعين وعمارة السباطي وروى الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض أصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتى بلغ السبت فقال له كم عدت فقال سبعة فقال جعفر سبت السبت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابقكم قائمكم هذا وأشار الى موسى وقال فيه أيضا انه شبيه بيمسى ثم ان موسى لما خرج وأظهر الامامة حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى بن جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندی بن شاهك وقيل

النصارى بلا اختلاف بين أحد منهم ولا من جميع فرقهم . لما أتى على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . لما عاش شيث خمس سنين ومائة سنة ولد انيوش . وعند النصارى كلهم . لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين ولد انيوش وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان انيوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان . وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال . وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلال . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . ان مهلال لما بلغ خمسا وستين سنة ولد يارد . وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد يارد . واتفقت الطائفتان في عمر يارد اذ ولده خنوخ . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا : أن خنوخ لما بلغ خمسا وستين سنة ولد متوشالخ . وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمسا وستين سنة . وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد متوشالخ وان جميع عمر خنوخ كان خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما سن خنوخ اذ ولده له متوشالخ . والثانية كمية عمر خنوخ واتفقت الطائفتان على عمر متوشالخ اذ ولده له لامخ وعلى عمر لامخ اذ ولده له نوح وعلى عمر نوح اذ ولده له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولده له ارغشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان ارغشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شالخ وان عمر ارغشاذ كان أربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارغشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالخ فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع أحدها عمر ارغشاذ جملة والثاني سن ارغشاذ اذ ولده له . والثالث زيادة النصارى بين ارغشاذ وشالخ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له حابر وان عمر شالخ كان أربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شالخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له حابر وان عمر شالخ كله كان أربعمائة سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما سن شالخ اذ ولده له حابر والثاني كمية عمر شالخ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له (١) راغو . وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له راغو . وفي تورااة اليهود كما ذكرنا : ان راغو لما بلغ اثنتين وثلاثين سنة ولد له شاروع . وعند النصارى كلهم ان راغو لما بلغ مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة ولد له شاروع . وفي التوراة عند اليهود كما

(١) وفي نسخة ارغوا

ان يحيى بن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قریش ببغداد واختلف الشيعة بصدده فمنهم من توقف في موته وقال لاندري أمات أم لميت ويقال لهم المبطورة وسام بذلك على بن اسماعيل فقال ما أنتم الا كلاب مبطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لميت وسيخرج بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية (اسامي الائمة الاثني عشر) عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضي والتقي والنقي

والزكي والحجة والقائم والمنتظر (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصابا عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه ففهم من قال لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة (٨) ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة في النص

بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال يرجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وم الباطنية وسند كرمهم على الافراد وانما هذه فرقة الوقف على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن اسماعيل المشهورة في الفرق المباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (الاثناعشرية) ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر السكاظم وسموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى علي الرضا ومشهد بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قرينش ثم بعده علي ابن محمد التقي ومشهد بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنى عشرية في زماننا الا ان الاختلافات

ذكرنا : ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور . وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عاما . وعند النصاري كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور . وان عمر شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة . ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين . أحدهما عمر شاروع بحجة . والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور . وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا : ان ناحور لما بلغ تسع وعشرين سنة ولد له تارخ . وان عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانيا وأربعين سنة . وعند النصاري كلهم ان ناحور لما بلغ تسعا وسبعين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية أعوام . ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما عمر ناحور كله ، والثاني سن ناحور اذ ولد له تارخ ، وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة أعوام ، وعند النصاري كلهم ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية أعوام (قال أبو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاما عند النصاري في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعا كما أوردنا ، فوضح اختلاف التوراة عندهم ، ومثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله عز وجل أصلا ولا من قول نبي البتة ، ولا من قول صادق عالم من عرض الناس ، فبطل بهذا بلا شك أن تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلا يوجب صحة العلم لكن نقلا فاسدا مدخولا مضطربا ، ولا بد للنصاري ضرورة من أحد خمسة أوجه لا يخرج لهم عن أحدها ، اما أن يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم ، وهذه طريقهم في الحجاج والمناظرة ، فان فعلوا فقد أقروا على أنفسهم وعلى أسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام ، أو يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل وم لا يفعلون هذا ، أو يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون أنه انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد أن يحتج بما لا يصح نقله ، أو يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخا الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام لبطليموس ، فان قالوا هذا فانهم لا يحملون ضرورة من أحد وجهين ، اما أن يكونوا صادقين في ذلك ، أو يكونوا كاذبين في ذلك ، فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط أمرهم والحمد لله رب العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب ، وان كانوا صادقين في ذلك فقد حصصا تورائين متخالفان متكاذبان متعارضان ، توراة السبعين شيخا وتوراة عزرا ومن الباطل الممتنع كونهما جميعا حقا من عند الله ، واليهود والنصاري كلهم يصدقون بهاتين التورائين معا سوى توراة السامرية ، ولا بد ضرورة من أن تكون أحدهما حقا

التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني والآخرى اعمامهم وحج ذكرها لا يشذ عنها مذهب لم يذكره ومقالة لم نوردناها فاعلم ان من الشيعة من قال بالامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا ومن قال بلي شاك أولا في محمد بن علي اذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمنهجها ثبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بالامامة موسى بن محمد وقال قوم بالامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا

بعدموته أيضا فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وأمال الناس اليه وإعانه فارس ابن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمد اقدمت وخلف الحسن العسكري قالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنده علما واقبوا من قال بامامة (٩) الحسن الحمارية وقووا أمر جعفر

بعدموت الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاه عليها انه فعل ذلك من جبل في جواريه وغيره وانكشف أمرهم عند السلطان والريعية وخواص الناس وعوامهم وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة فنبتت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعدموت علي وفاطمة اختلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامة غلوأبي الخطاب الاسدي وأما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا بعد موته احدى عشرة فرقة وليس لهم

والاخرى مكذوبة ، فاهم كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان علي الايمان بالباطل ضرورة ؟ ولاخير في أمة تؤمن بيقين الباطل ، وان كانت توراة السبعين شيخا هي المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملمونين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ، ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا قبول نقله ، وان كانت توراة عزرا هي المكذوبة فقد كان كذابا اذ حرف كلام الله تعالى ، ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من أحد الامرين ، أو يكون كلاما كذبا وهذا هو الحق اليقين الذي لاشك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبدلة محرقة ، وسقطت الطائفتان معا وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان (قال أبو محمد) فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ماوردنا اذا استضاف اليه ؟ وفي التوراة عند اليهود وعندالنصارى اختلاف آخر ا كتفيا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين علي عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المصوم ﷺ البريء من كل كذب ومن كل عيال الذي تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

﴿ ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها ﴾

(قال أبو محمد) أول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاواني الذي هو أول الاناجيل بالتأليف والترتبة في أول كلمة منه : - مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم (١) ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ويهوذا (٢) ولد من ثامار فارص وتارخ . ثم ان فارص ولد حضروم وحضروم ولد آرام وأرام ولد عميناذاب . وعميناذاب ولد نحشون الخارج من مصر أخو زوجة هارون ونحشون ولد شلمون ولد له من راحاب بوعز وبوعز ولد له من راعوث عوبيذ وعوبيذ ولد له يشاي (٣) ويشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك شلمون (٤) وشلمون ولد له رجبام ولد ابيو (٥) وأبيو ولد آشاو وآشاو ولد ليهوشافاط ويهوشافاط ولد ليهورام ويهورام ولد احزياهو (٦) واحزياهو ولد ليهوئام . ويوئام ولد آحاز . وآحاز ولد

(١) في الترجمة اليونانية المتداولة الآن : كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم الخ (٢) الذي في انجيل متى انترجم عن اليونانية : ويهوذا ولد فارص وزراح من ثامار وفارص ولد حصرون الخ وهي ترجمة حديثة اه (لمصححه) (٣) هو يسي بتشديد السين مفتوحة (٤) هو سليمان (٥) هو أييا بتشديد الياء (٦) الذي في انجيل متى المترجم حديثا عزيا بين مهمة مضمومة وتشديد الزاي والياء

(٢ - الفصل في الملل - ني) ألقاب مشهورة ولكننا ذكرنا قولهم * الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولده ظاهر لان الارض لا تخلو من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويمر ثم يغيب غيبة اخرى * الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يحيى . وهو القائم لا نأرينا ان معنى القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لان شك فيه ولا ولد له فيجب أن يحيى . بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن

قدمت وأوصى الى جعفر أخيه ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا غططين في الاثام به اذ لم يكن اماما فلما مات ولا عقب له تبينا ان جعفرا كان محقا في دعواه والحسن مبطلا * الخامسة قالت ان الحسن قد مات وكنا غططين في القول به وان (١٠) الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به

وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يتستر عرفنا انهم لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقبا وعرفنا انه كان هو الامام درت أخويه * السادسة قالت ان للحسن ابنا وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر خوفا من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القائم المنتظر * السابعة قالت ان له ابنا ولكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان * الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح أن لا ولده وبطل ما ادعى من الحمل في سرية له وثبت أن الامام بعد الحسن وهو جاز في المعقول أن يرفع الله الحجة عن أهل الأرض لما صيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والأرض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبث النبي صلى الله عليه وسلم *

احزيا (١) واحريا ولد مذنا (٢) ومنشار ولد آمون. وآمون ولد يوشياهو ويوشياهو ولد يخنيا واخوته وقت الرحلة الى بابل وبمذناك ولد يخنيا صديقل، وصدئيقل ولد روبايل، وروبايل ولد ابيوذ، وأبيوذ ولد ألياهيم، وألياهيم ولد آزور، وآزور ولد صادق، وصادق ولد أخيم، وأخيم ولد اليوذ، واليوذ ولد أليزار، وأليزار ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى مسيحا، فصار من ابراهيم الى داود أربعة عشر أباً، ومن داود الى وقت الرحلة أربعة عشر أباً، ومن وقت الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً، لجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولودا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في التوراة وكتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالتوراة، وهما كتاب ملاخيم وكتاب وبراهايم فقال هاهنا تاريخ بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا، وهذا اختلاف في الاسم وكذب في أحد الخبرين، والانبياء لا يكذبون وقال هاهنا أحزيا هو بن يهورام، وفي كتب اليهود احزيا بن يورام وهذا اختلاف في الاسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا، فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال هاهنا يوثام بن احزيا هو، وفي كتب اليهود المذكورة يوثام بن عزيا بن امصيا بن أش بن احزيا، فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب اليهود، وهذا عظيم جدا. فان صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد كذب متى وجهل، وان صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة لابد من أحد ذلك، فقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده مما، وقال هاهنا احزيا هو ابن احاز بن يوثام، وفي كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام، وهذا اختلاف في الاسم، والوحي لا يحتمل هذا. فاحد النقلين كاذب بلا شك. وقال هاهنا يخنيا بن يوشياهو بن امون. وفي كتب اليهود التي ذكرنا يخنيا بن اليقيم بن موشيا بن اموز. فاسقط متى اليقيم وخالف في اسم يوشيا بن امون. وهذا عظيم كما قدمنا من كذبهم ولا بد. اذ يصدقون بالشيء والضد له معا. وم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم. وهو قد قال في أول كلمة من انجيله مصحف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم. ثم لم يأت الابن سب يوسف النجار زوج مريم الذي عندهم هو ربيب المهم زوج امه. فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم يأتي بنسبة يوسف النجار. والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف أصلا. فقد كذب هذا القدر كذبا لا خفاء به. ولا مدخل للمسيح في هذا النسب أصلا

(١) الذي في الانجيل المذكور حزقيا (٢) هو منسى بتشديد السين مفتوحة

التاسعة قالت ان الحسن قدمته وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو بوجه ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته أو بعده موته الا اننا لم يقينا ان لا تخلو عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن نتوالاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته * العاشرة قالت نعم ان الحسن قدمته ولا بد للناس من امام ولا تخلو الأرض من حجة ولا ندري من ولده أو من غيره * الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت في هذه المخاطبات وقالت لا ندري على القطع حقيقة

الحال لـكننا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى أن يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من أبصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة ويثبت بل معجزته اتباع الناس باسمه اياه من غير منازعة ومدافعة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد (١١) واحد منهم ثم قطعوا على كل باسم *

ومن العجب انهم قالوا الفية قد امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولساندري كيف ينقضى مائتان وخمسون سنة في أربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الفية كيف يتصور قالوا ليس الخضر والياس عليها السلا، يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من أهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الفية ثم الخضر عليه السلام مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالمداية والمدل واجتماع مكافون بالافتداء به والاستئان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية متمسكين بالعداية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متجبرين تأهين وبين الاخبارية منهم والكلامية سفة وتكفير

بوجه من الوجوه . الا أن يحملوه ولد يوسف النجار وم لا يقولون هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود . أما م فيقولون انه ابن الله من مريم . وانه اله وابن اله وامرأة . تعالى الله عن هذا . وأما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والاريسوية والبولقانية والمقدونية من النصاري انه عبد آدم خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر . وأما جمهور اليهود لعنهم الله فيقولون انه لغير رشدة (١) حاشى الله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار . وما نرى متى الا شاهدة لقولهم ومحققاه . والا فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود . ولو انه ذكر نسب أمه مريم لكان لقوله خرج ظاهر . لكنه لم يذكر نسب مريم أصلاً . ثم لم يستحى النذل من أن يحقق ما ابتداء به . فبعد أن أتم نسب يوسف النجار . قال من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً . جميع الموالي من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولوداً . فاكدها الملمون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من أحدها . والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً والمسيح ليس هو ابناً لادم ولا مآله ، فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولوداً ولا يدخل المسيح في تلك الولادات الا كدخله في ولادات أهل الصين وأهل الهند وأهل طلمة وسقرو سقرال ولا فرق ؟ هذه فضائح الدهر ومالا يأتي به الا نجس البرية ، ونموذ بالله من الخذلان ، ثم كذب آخرو جهل زائدوها قوله فين ابراهيم الى داود أربعة عشر أباً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب انما على ما ذكر ثلاثة عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وأرام وعميناذاب ونحشون وشلمون وبوعز وعويذ ويشاي ، فهؤلاء ثلاثة عشر أباً ثم داود ، ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل اباً لنفسه ، فهذه ملحنة (٢) ثم قال ومن دارد الى الرحلة اربعة عشر أباً وليس كذلك لان يخنيا هو الراحل بنص قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيميل الابعاد الرحلة ، فهم شلمون ورحبام وأيو وآشا ويوشافظ ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز واحزياهو ومنشا وآمون ويوشياهو ويخنيا ، وقد عد داود قبل . فان عدده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله ، وان عدده هناك فقد كذبوا في هذا العدد الثاني اوجعلوا يخنيا اباً لنفسه ، وهذا هوس . ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر أباً ، وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين ، احدهما انه اذا عد صلتيميل ثم من بعده الى يوسف النجار فليدسوا الاثني عشر رجلاً فقط ، وم صلتيميل وروبايل وايوذ والياخيم وآزور وصادوق واخيم

(١) يقولون ولد فلان لرشده وهو ضد قولهم ولد لزنه وكلاهما على وزن فله بفتح الفاء وكسرها وسكون العين (لمصححه) (٢) ملحنة أى خطأ وعدول عن الصواب في القول

وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل أحاذنا الله من الحيرة * ومن العجب ان الفالين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون في دعوى فيه أحكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا يئيب عنا ويخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحركات باردة وكلها عن العقول ردة شمر

لقد طفت تلك الماهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك العالم فلم أرا واضعا كتب حائر • علي ذقن أو قارعا من نادم
(الغالية) م الذين غلواني حق امتهم حتى أخرجهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما شهبوا واحدا من الائمة
بالاله وربما شهبوا الاله بالخلق وم (١٢) علي طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب

واليوذ واليمازار ومائان ويعقوب ويوسف ، فان عد فيهم يخنيا كانوا ثلاثة عشر ، وهو
يقول أربعة عشر ، فاعجبوا لهذا الحق وهذا الضلال ! واعجبوا لرعونته من جاز هذا عليه
واعتقده ديناً ؟ ثم ان كان عنى انهم آباء المسيح فيوسف والد المسيح وكفى بهذا عندم كفراء ،
فقد كفر متى او كذب وجعل لابد من احد ذلك ، ثم قوله فن ابراهيم الى المسيح اثنتان
واربعون مولودا فهذا كذب فاحش وجعل مفرط ، لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده الى يوسف
وعدي يوسف ايضا فاثنتان اربعون فقط ، فان عد المسيح وجعله وليد يوسف لم يكونوا ايضا
الا واحدا واربعين فقط . فاعجبوا ممن يدعي الله تعالى بهذا الحق واحمدوه على السلامة ؟ هذا
الى الكذب المفصوح الذي في نسب داود عليه السلام الى نحشون بن عميناداب . لان نحشون
بنص توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بنى يهوذا . ولم يدخل بنص التوراة ارض
البيت المقدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعدا ماتوا كلهم في التيه بنص
التوراة . فاذا عدت الولادات من شلمون بن نحشون الذي دخل ارض البيت المقدس الى
داود عليه السلام وجدوا أربعة فقط . وم داود بن يشاي بن عويذ بن بوعد بن شلمون
الداخل مصر المذكور . ولا يختلفون يعنى اليهود والنصارى معا ان من دخول شلمون
المذكور مع يوشع وبنى اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة
وثلاثا وسبعين سنة ، فيجب علي هذا ان يقول ان شلمون لم يدخل الارض المقدسة الا وهو اقل
من سنة ، وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور الا ولعمامة سنه وتويف واربعون
سنة ، وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم وبراهايم وغيرهما وتقطع انه لم يش احدا من بنى
اسرائيل بعد موسى عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن الهاروني وحده ،
فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وهذه الشهرة العظيمة لا ينفكون من كذبة الا الى اخرى
ومن سوء الا الى سوء ؟ ونوذ بالله من البلاء . فاعجبوا لما افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ؟
ماذا جمع هذ الفصل على صفره وانه اسطاري سيرة من الكذب والجهل ؟

أحسن ما في خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد
ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه
ابن يوسف النجار المذسوب الى عالي الي مائان (١) الى لاوى الى ملكى الى يمتاع الى يوسف الى
ماتثيا الى حاموص الى ماحوم الى اسلا الى انجا الى ماهات الى منيشا الى شمس الى مصداق الى يهندع
(١) في انجيل لوقا مكان على هالى ومكان مائان مشنات ومكان يمتاع ينافتح ف : دو مكان
حاموص حاموص ومكان ماحوم ناحوم ومكان أشلا حسلى ومكان انجانماي ومكان ماهات
مات ومكان مصداق يوسف ومكان يهندع يهوذا ومن أربع الى آخر النسبة اختلاف في
الاسماء لا يمكن فيه التوفيق بين ما هنا وما هناك (مصححه)

التناسخية ومذاهب اليهود
والنصارى اذ اليهود شبهت
الخالق بالخلق والنصارى
شبهت الخلق بالخالق فسرت
هذه الشبهات فى أذهان
الشيعية الغلاة حتى حكمت
باحكام الهية في حق بعض
الائمة وكان التشبيه بالاصل
والوضع فى الشيعة وانما
عادت الى بعض أهل السنة
بعد ذلك وتمكن الاعتزال
فيهم لما رأوا ان ذلك اقرب الى
المعقول وأبعد من التشبيه
والحلول وبدع الغلاة
محصورة فى أربع التشبيه
والبدأ والرجعة والتناسخ
ولهم ألقاب وبكل بلد لقب
يقال لهم بصفهان الخرمية
والسكودية بالري المزدكية
والسنبادية وباذريجان
الذقولية وبوضع المحمرة
وبما وراء النهر المبيضة *
(السبائية) أمحب عبدالله
ابن سبا الذى قال لى عليه
السلام أنت أنت يعنى أنت
الاله فنفا الى المداين وزعموا
انه كان يهوديا فاسلم وكان فى
اليهودية يقول فى يوشع بن
نوز وصى موسى مثل ما قال
فى على عليه السلام وهو أول

من أظهر القول بالغرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا أن عليا حي لم يقتل وفيه الجزء
الالهى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذى يحيى في السحاب والرع صوته والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك الى الارض
فيجلاء الارض عدلا كما مات جورا وانما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وم
أول فرقة قالت بالتوقف والفتية والرجعة وقلت بتناسخ الجزء الهى فى الائمة بعد علي وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة

وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين قُتِلَ واحد في الحرم ورفعت القصة اليه ماذا أقول في يدا الله فقأت عينا في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك (الكاملية) أصحاب أبي كامل كفر جميع الصحابة بتركها بيعة على عليه السلام وطعن في على أيضا بتركه طلب حقه ولم (١٣) يذره في المقود قال وكان عليه أن

يخرج ويظهر الحق على أنه غلا في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والمند البرهمية ومن الفلاسفة والصائبة ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بجيوان ومراتب التناسخ أربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسأني شرح ذلك عند ذكر فرقهم من المجوس

الى يوحنا الى ريشالي زربائيل الى صلتئيل الى ينري الى ملكي الى ادى الى اربع الى قورصام الى المودان الى هار الى يشوع الى يونا الى الياخيم الى ملكا ياز الى يمتاع الى ماثا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفا حرفا (قال أبو محمد رضي الله عنه) فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ، ما الحشها وأوحشها وأقذرها وأوضرها وأرذلها وأنذلها ! متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ، ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليها السلام أبا قابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى آباء غير الذين ذكرهم متى حتى يخرجهم الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ، ولا بد ضرورة من أن يكون أحد النسبين كذبا فيكذب متى أولوقا ، أولا بد أن يكون كلا النسبين كذبا فيكذب الملعونان جميعا ، ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسبتين حقا ، ولوقا عندم لوق (١) الله صومر وألاق وجوههم ولقام البلاء والقي عليهم الدمار واللعنة . في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام ، فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة ، وقال بعض أكابر من سلف منهم من مضلهم : ان أحد هذين النسبين هو نسب الولادة ، والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بنى اسرائيل من ان من مات ولولده وتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي ، فقلنا لمن طارضا منهم بهذا الهوس . من لك بهذا وأين وجدته الموقا اومتى والدعوى لا يمجز عنها أحد وهي باطلة الا أن يعضدها برهان ؟ وبعد هذا فأي النسبين هو نسب الولادة ؟ وايهما هو نسب الاضافة لا الحقيقة ؟ فأيها قال قلب عليه قوله وقيل لهذه دعوى بلا برهان ؟ فان قال ان لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى حالي ، قلنا وهكذا قال في آباء حالي أبا قابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى آدم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي أب بعد أب ولا فرق ، أفترى نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى آدم كان أيضا على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى حالي ؟ هذا عجب . فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ، ووضع الكذب في احد النسبين ضرورة عيانا والحمد لله رب العالمين

(فصل) وفي الباب الثالث (٢) من انجيل متى : فلحق يسوع يسمى المسيح بالمفاز وساقه الروح الى هنالك ولبث فيه ليقبس ابليس نفسه فيه فلما أن مضى أربعين يوما بلباها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبز اقبال

(١) مأخوذ من الليقة وهي الطينة الازجة تقذف بها الحائط
(٢) تعبيره بالباب يوافق تعبيري في الانجيل الحالية بالاصحاح فيقولون الاصحاح الاول
الاصحاح الثاني بدل قوله الباب الاول أو الثاني الخ

على التفصيل وأعلى المراتب مرتبة الملكية او النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا أبوكامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل مذهبهم العليانية) أصحاب العليان ذراع الدوسي وقال قوم هو الاسدي وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذي لبث محمد اسما الها وكان يقول بدم محمد زعم انه بث ليد ، وا الى على فدعى الى نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتما جميعا ويقدمون عليا في أحكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بالهيتما جميعا

وقد دون محمد في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالهية خمسة أشخاص أصحاب الكساحمد وطى وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد طى الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شرايهم شعر (١٤) توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

(المغيرة) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامم بعد محمد ابن طى بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة وغلا في حق طى عليه السلام غلوا لايقتده حائل وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء طى حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور طى رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى ثم اطلع على أعمال العباد وقد كتبها على كفه فغضب من المعاصى ففرق فاجتمع من عرته بحران احدهما الخ والآخر عذب والمالح والمظلم والمذهب نير فاطلم

يسوع قد صار مكتوبا بان عيش المرء ليس بالخيز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في أعلى بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أيضا أن لا يقبس أحد العيد الهه ثم عاد اليه ابليس وهو في أعلى جبل منيف فاطم له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له انى - املكك كل ما ترى ان سجدت لى فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقرا فقد كتب أن لا يعبد أحد غير السيد الهه ولا يخدم سواء فتأيس عنه ابليس عند ذلك وتنحى عنه وأقبلت الملائكة وتولت خدمته * وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محشا من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه أربعين يوما وقايسه ابليس فيه ولم يأكل شيئا في تلك الاربعين يوما فلما أكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش آدمى في الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له - املكك هذا السلطان وأزلك بعظمته لانى قد ملكته وأنا أعطيه من واقفى فان سجدت لى كان لك أجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أن تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشام وصعد ووقف على صخرة البيت فى أعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبب من هاهنا لانه مكتوب أن يبعث ملائكة لحزرك وحملك فى الاكف حتى لا تنثر بقدمك فى حجر ولا يصيدك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب أيضا أن لا تقيس السيد الهك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) فى هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها ، أولها اقرار الصادق عندم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له ومضى معه ، وقاده مرة أخرى الى أعلى صخرة فى بيت المقدس فآزراه الاتنقاد لابليس حيث قاده ، ولا يخلو من أن يكون قاده فاتقاده له مطيعا - اماما ، فآزراه الامنصر فاتحت حكم الشيطان ، وهذه والله منزلة رذيلة جدا ، أو يكون قاده كرها ، فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس ، حاشى الانبياء من كلتا الصفتين ، فكيف بالآله وابن آله بزعمهم ؟ وما سمع قط باحق من هذا الهوس ، ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطعم ابليس عند هؤلاء النوكى فى أن يسجد له خالقه وفى أن يعبد ربه وفى أن يخضع له من فيه روح اللاهوت ؟ أم كيف يدعو ابليس ربه واله الى أن يعبد ؟ والله انى لا قطع ان كفر ابليس وحجته لم يبلغا قط هذا المبلغ ، فهذه أبدة الدهر . ثم عجب آخر كيف يعنى ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها وماله الهه فى أن يملكه زينة الدنيا ، فهذه

فى البحر النير فابصر ظله فانزع عين ظله غلق منها الشمس والقمر وأفى فى ظله وقال لا ينبغي أن يكون كما مى اله غيرى قال ثم خلق الخلق كله من البحرين غلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس وأول ما خلق هو ظل محمد طى قبل ظلال الكل ثم عرض طى السموات والارض والجبال أن يحملن الامانة وهى أن يمتن طى ابن أبى طالب من الامامة فأبين ذلك ثم عرض طى الناس فامر عمر بن الخطاب أبابكر أن يتحمل منعه من ذلك وضمن أن

يعينه على التدبر به على شرط أن يحمل الخلافة له من بعده فقبل منه وأقدم على المنع متظاهرين فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال انى برىء منك ولما أن قتل المغيرة اختلف أصحابه فنهمن من قال بانتظاره ورجسته ومنهم من (١٥) قال بانتظار امامة محمد كما كان

يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لأصحابه انتظروا فاه يرجع وجبريل وميكائيل بيأيمانه بين الركن والمقام (المنصورية) أصحاب أبى منصور العجلي وهو الذى عزا نفسه بين أبى جعفر محمد بن على الباقر فى الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفى الباقر قال انتقلت الامامة الى وتظاهروا بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة فى بنى كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفى والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فآخذة وصلبه زعم العجلي ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فسح بيده رأسه وقال له يانى انزل فبلغ عنى ثم ابطه الى الارض فهو الكسف الساقط من

كما تقول عامتنا اعطه من خبزه كسيرة ، ما هذه الوسوس التى لا ينطق بها اللسان من حقه سكنى المارستان ؟ أو عيار كافر مستخف بقوم نوكى يوردم ولا يصدرم ، ماشاء الله كان . فان قالوا انما دعا الناس وحده واية عنى ابليس وحده ، قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم اله معبود ، وقد قلتم هاهنا ان ابليس قاد للمسيح فانقاد له المسيح ودعا ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح أو قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما مبنى بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال وأهل الكذب هما فكيف ونص كلامهما جزت ألسنتهما فى لظى يمنع من هذا ؟ ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافل كذا ، ولولم يكن من هذا فى الانجيل الا هذا الفصل الابخر وحده لكفى ، فكيف وله فيها نظائر جمّة ؟ ونحمد الله على السلامة

فصل ١٠ - قال أبو محمد رضى الله عنه ، وذكر فى الفصل الذى تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس ، وفى أول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى (١) من روح القدس فى بطن امه وان ام يحيى احتشت أيضا من روح القدس ، فا نرى للمسيح من روح القدس الا كالذى ليحيى ولا م يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليهما

فصل ١١ - قال أبو محمد وفى الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تنحى الى جبال وتخلأ من مدينة ناصرة ورحل وسكن فى كفرناحوم على الساحل فى زابلون ونفثالى ليم قول أشعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونفثالى وطريق البحر خلف الاردن وجبال الجناس وكل من كان بها فى ظلمة يصرون نورا عظيما ومن كان ساكنا فى ظل الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتداء يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبيننا هو يعيش على ريف البحر بحر جبال اذ بصر باخوين أحدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والاخر اندرياس وما يدخلان شبا كهما فى البحر وكاما صيادين فقال لهما اتبعانى اجعلكما صيادى آدميين فتخلييا وقتهما ذلك من شبا كهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين أيضا وهما يعقوب ويوحنا بن سيداى فى مركب مع ابيهما يمدان شبا كهما فدعاهما فتخلييا ذلك الوقت من شبا كهما ومن ابيهما ومتاعهما واتبعاه ، هذا نص كلام متى فى انجيله حرفا حرفا وفى أول باب من انجيل

(١) عبارة انجيل لوقا فى البشارة بولادة يحيى (ومن بطن امه يمتلى من الروح القدس)

السماء وزعم أيضا ان الرسل لا تنقطع أبدا والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاة وهو أمام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاةهم واستحل أصحابه قتل مخلفهم وأخذ أموالهم واستحلل نسائهم وم صنف من الحزمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع

عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال وما أبدعه العجلى ان قال أول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ثم طي بن أبي طالب (الخطاوية أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عز نفسه الى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حق (١٦) تبرأ منه ولنه وأخبر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في

التبري عنه واللعن عايه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم أبو الخطاب ان الائمة أنبياء ثم الهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية آباءه ثم أبناء الله واحباؤه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخفى العالم من هذه الآثار والأنوار وزعم ان جعفرًا هو الاله في زمانه وليس هو المجسوس الذي يروونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ولما وقف عيسى بن موسي صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبعة الكوفة واقتربت الخطاوية بعده فرفقا زعمت فرقة ان الامام بعد أبي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تنفى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبليّة واستحلوا الحرام والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة معمريّة

مارتش قال فبعد ان بلى يحيى أقبل يسوع الى جبال ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جبال نظر الى شمعون واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني أجعلكما صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادى قليلا فابصر يعقوب بن زبدي واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركاهما مع الدالين باجرة في المركب واتبعاه ، هذا نص كلام مارتش في انجيله حرفا حرفا ، وقال في الباب الرابع (١) من انجيل لوقا : وبينما الجماعات يوما تزدهم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت واقفا على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركين في البحيرة قد نزل عنهما أصحابهما لغسل شبا كههم فدخل يسوع أحدهما الذي كان لشمعون وسأله ان يتنحى به عن الريف قليلا فمعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما أمسك عن الوصية قال لشمعون تنح عن العمق والقوا جرافاتكم للصيد فقال له شمعون يا معلم قد عنينا طول الليل ولم نصب شيئا ولكنك سناتي الجرافة بأمرك وقولك فلما ألقاهما قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من كثرتها فاستمانوا بأصحاب المركب الثاني وسألوه ان يمينوم على اخرجهم لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها المركين حتى كادا أن يفرقا فلما بصر بذلك شمعون الذي يدعى باطرة سجد لیسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان مذبذوب وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما أصابوا من الحيتان وحار يعقوب ويوحنا ابنا زبدي فقال يسوع لشمعون لا تنخف فانك ستصطاد من اليوم الآدميين اخرجوا الى الريف الآخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه ، هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفا حرفا ، وفي أول باب من انجيل يوحنا بن سبثاى قال : وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا الممعدان واقفا معه تلميذان من تلاميذه فبصر بيسوع ماشيا فقل هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعاه يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ رآهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالاه يا معلم أين مسكنك فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجهاهما مع رؤيا مسكنه وباناعده ذلك اليوم وكانا في الساعة العاشرة وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه اندرياس اخو شمعون المسمى باطرة احد الاثنى عشر فلقى أخاه شمعون وهو أحد الذين سموا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له وجدنا المسيح ثم

(١) هذه القصة المذكورة في الاصحاح الخامس من انجيل لوقا ونص عبارته : واذا كان الجمع يزدهم عليه ليسمع كلمة الله فان واقفا عند بحيرة جنيسارت فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك فدخل السفينة التي كانت لسمعان وسأله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد الخ

وزعمت طائفة ان الامام بعد أبي الخطاب يزيغ وكان يزعم ان جعفرًا هو الاله اى ظهر بصورته للخلق وزعم أقبل ان كل مؤمن يوحى اليه وأول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله أى يوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وزعم ان في أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم مائة أمواتهم وزعموا انهم بر ونهم بكرة

وعشياً وتسمى هذه الطائفة * البزيفية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يمرتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرجع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة (١٧) الكوفة وتسمى هذه الطائفة

العجليه وزعمت طائفة أن الامام بعبد أبي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول ربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تائبون (الكياية) اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطنه من الائمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها برأيه القائل وفكره العاقل وابدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما طاند الحسن في بعض المواضع ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامسوا شيعتهم بمناذته وترك مخالطته ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان كل من قدر الآفاق على النفس وامكنه ان يبين

أقبل اليه به فلما ابصر به المسيح قال له أنت شمعون بن يونا وأنت تسمى صفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً

(قال أبو محمد) رضى الله عنه فاعجبوا لهذه الفضائح وتأملوها ! اتفق متى ومارتش على أن أول ما كانت صحبة شمعون باطرة وأخيه اندرياش (١) ابني يونا للمسيح فانها كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدتهما المسيح وهما يدخلان شبكتهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدتهما أول ما صحباه اذ وجدتهما قد نزلا من المركب لفصل شباكهما وانهما كانا قد تعبوا طول الليل ولم يصيدا شيئاً ، وقال يوحنا ان أول ما صحباه اذ رآه اندرياش اخو شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذاً ليحيى وانه حينئذ كان يعمل للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى أخيه شمعون باطرة وأخبره وأتى به الى المسيح فصحبته وهى أول صحبته له ، فبعضهم يقول أول صحبة باطره وأخيه اندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو أول متى ومارتش وبعضهم يقول ان أول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيى وهو قول يوحنا ، وبعضهم يقول أول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدتهما يدخلان شبكتهما للصيد جميعاً فتركاهما وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارتش وبعضهم يقول ان أول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشياً فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى أخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح وأتى به اليه فصحبته من حينئذ وهو قول يوحنا ، فهذه أربع كذبات في نسق احداها في الوقت الذي كان ابتداء صحبتهما للمسيح فيه ، والاخرى في الموضع الذي كانت أول صحبتهما للمسيح فيه ، والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح ، اما ام احمدها قبل الثانى ؟ والرابعة في صفة الحال التي وجدتهما عليها اول ما صحباه ، وبالضرورة ندرى ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك ، ومثل هذا لا يمكن البتة ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبى ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شئ في ذلك قولهم ان يوحنا بن سيداى هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى يخلاف ما عنده فلا بد ضرورة من أن يكون عرف ان قول متى كذب ، أو عرف انه حق لا بد من أحدهما ضرورة ، فان كان قول متى كذاباً فقد

(١) في الانجيل بطرس مكان باطره واندراوس مكان اندرياش

(٣ - الفصل في الملل - نى) مناهج المالمين اعنى عالم الآفاق ودوا العالم الملوى وعالم الانفس وهو العالم السفلى كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المالمين الجزئى كان هو القائم قال ولهم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتهى اليه اولاً على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالاته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال الموالم ثلاثة العالم

الاطي والعالم الادنى والعالم الانساني وأثبت في العالم الاطى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والمرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاطى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه (١٨) مكان النفس الانسانية قل واردات النفس الانسانية الصعود

الى عالم النفس الاطى فصعدت وخرقت المكنين أعنى الحيوانية والناطقة فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاطى كلت وانحسرت وتحيرت وتعمقت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلى ومضت عابها اكارا وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاطى وأفاضت عليها من انوارها جزأ التراكيب في هذا العالم حدثت وحدثت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سرورا وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحا وطورا اسلامة وعافية وطورا بلية وعنة حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وما ذلك القائم الا أحمد الكيال ثم دل على تعيين ذاته بأضنف ما يتصوروا وهي ما يقدر

استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم أكبر من موسى ومن سائر الانبياء ، وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا لا يراد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لا بد من أحدهما ، ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذابين ملعونين شامت وجوههم وحانت بهم لعنة الله

فصل في الباب الرابع (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما أتيت لاتمامها فاني الحق اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فن حلل عهدا من هذه اليهود الصغيرة وحمل الناس على تحليه فسيدي في ملكوت السموات صغيرا ومن اتهم وحض الناس على اتمامه فسيدي في ملكوت السموات عظيما ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

(قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذه نصوص تقتضى التأييد وتمنع من النسخ جملة ، ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لهم المسيح ، قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لزنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة فانه يزني ، وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لاتمامها ، ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الحتان وهو من اوكد شرائع التوراة ، وعن شمعون باطرة المسيخوط انه اباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمة التوراة ، ثم قد نقضوا شرائع التوراة كلها أولها عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك ، وم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا ياتزمون السبت واعياد اليهود ووصحهم الى ان ماتوا على ذلك ، وان المسيح انما أخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشريعهم فكيف هذا ؟ فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهارا اذ اخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها ، فصح انه أتى لما اخبر انه لم يأت له من نقضها ، وهذا كذب

(١) في الاصحاح الخامس من انجيل متى : لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لأكمل فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فن نقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات . فما ذكر انه في الباب الرابع هو في الباب الخامس

لا زحل وهو ان اسم أحمد مطابق للعالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاطى والحاء في مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية قال فالعالم الاربعة هي المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلى الجسماني قال فالسماء خالية وهي في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال الانسان في مقابلة النار

والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض والحوث في مقابلة الماء فجعل مركز الماء أسفل المراكز والحوث اخس المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي هو أحد الثلاثة وهو عالم الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ (١٩) وفي مقابلة السماء والبصر في

مقابلة النفس الاطى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوث مختص بالماء واللمس بالحوث وربما عبر عن اللس بالكنية ثم قال أحمد الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف يدل على الانسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوث فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان

لا مزحل عنه ولا بد لهم من ان يفروا من ان المسيح مسخوط (١) يدعى في ملكوت السموات صغيرا لاعظيا ، لانه هكذا اخبر هو عن حمل عهدا صغيرا من عهدا وهو قد حل عهودا كبارا من عهدا ، اذ حرم الطلاق وقد أباحت التوراة ، ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة فقال: قد قيل الذين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكاثروا أحدا بسيئة ولكن من لطم خدك اليمين فانصب له الأيسر

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمصية الله تعالى ومخالفة المسيح ، وانهم يدعون في ملكوت السموات صغارا اذ نقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ، ولا يمكنهم هاهنا دعوى النسخ البتة ، لانهم حكوا كما اوردنا عن المسيح انه قال : اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فنع من النسخ جملة وان في هذا لمعجبا لانظر له وحة وضلالا ما كنا نصدق بان احدا يدين به لولا اننا شاهدناهم ونسأل الله السلامة ، ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر باجمعهم ومن جعلتم يهوذا الاسخريوطي الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما : كل ما حرمتوه في الارض يكون محرما في السماء وكل ما حللتموه في الارض يكون محلا في السماء ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لبطريرك (٢) وحده

(قال ابو محمد) رضى الله عنه . وهذا نص تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحرير للحواريين اوليا بطريرك مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها ، وانه من نقض من عهدا عهدا صغيرا دعى في ملكوت السموات صغيرا ، وان السماء والارض تبديدان قبل ان تبديد من التوراة باء واحدة أو حرف واحد ، ان كان صدق في هذا فان في نص التوراة ان الله تعالى قد لمن من صلب في خشبة وم يقولون انه صلب في خشبة ولا شك في ان باطرس شمعون اخا يوسف واندياش اخو باطرس وفيلس وبولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبدي شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضايح ابدا

(١) مسخوط من سخط الشيء سخطا كرهه والمراد هنا ما يلزم سخط الله وكرهته للبعد من صغره وحقارته وعدم تعظيمه

(٢) شمعون بطريرك الذي يذكره ابن حزم هو سيمان بطرس الذي قاله المسيح كما في الاصحاح السادس من انجيل متى : واعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولاً في السموات

الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير والدال يشبه ذنب الحوث ثم قال ان البارئ تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم أحد فالقائمة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من المعجب انه قال الانبيا هم قادة أهل التقليد وأهل التقليد عميان والقائم قائد أهل البصيرة وأهل البصيرة أولو الابواب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والانفس والمقابلة كما سبقتهم من اخس المقالات وأوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسميها كيف يرضى ان يعتقدوها وأعجب من هذا كله

تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك لاطى الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحمله الايزان على العالمين والصراط على نفسه (٢٠) والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يصاده ولما كانت أصول علمه

ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع * (المشامية) اصحاب المشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام ابن سالم الجوابي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى بحكي ابن الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذاك لما دلت عليه حكي الكبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاد له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء وثقل عنه انه قال هو سبعة أشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فضله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه

- فصل - وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا أقول لكم كل من شخط على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان أضرت اليك عينك اليمنى فافقأها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك أحسن من ادخال جسدك الجحيم وان أضرت اليك يديك اليمنى فافرقها فذهابها منك أحسن من ادخال جسدك النار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلام امرم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين أحد منهم ، ولا يرون القضاء بشيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم ، وهم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان مختوناً ، والمسيح وتلاميذه لم يزلوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصيحهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا ، وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد ، وأحدثوا صوماً آخر بعد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح ، فكفى به - ذاك له ضلالاً وكفراً ، وليس منهم أحد يتدبر على انكار شيء من هذا ، فان قالوا ان المسيح امرم باتباع أكابرهم قلنا لا عليكم ، أرايتم لو ان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال ما حدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح وحدثوا لكم صياماً آخر وبوماً آخر غير يوم الاحد وفصحاً آخر وردوكم الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم ؟ أكان يلزمكم اتباعهم ؟ فان قالوا لا : قلنا ولم وأى فرق بين اتباع أولئك وقد خالفوا مانص عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيما احدثوه آنفاً ؟ فان قالوا ان أولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا ، قلنا لهم وای لعن وأى منع أعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ؟ ثم قد بدله من اطعموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع المسيح ، وان قالوا نعم كنا نتبعهم ، أقرروا ان دينهم لاحقيقة له وانه انما هو اتباع ما شرع اكابرهم من تبديل ما كانوا عليه ، ويقال لهم : أرايتم ان احدث بعض بطارقتكم شرائع وحدث الآخرون منهم آخر ولعنتم كل طائفة منهم من عمل بغير ما شرعت فكيف يكون الحال ؟ نأى دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ؟ ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما هم عليه لو كان لهم مسكة عقل ، وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي وبوحنا المستخف وما قش المرتد ولو قال الزنديق وباطره اللادين وبولس الموسوس الاضلال لهم في دينهم ان تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا

- فصل - وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دعاءكم على ما صنف لكم ابانا السماوي تقدس اسمك ، ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا ؛ وفي آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي واياكم الهى والمهكم فانا

بالقدرة ووحى عنه أبو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى محاسن لمشره لا يفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عن العرش شيء منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو او غيره أو بعضه وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول محدثاً قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى

لا يجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لازمنها ما يثبت استدلالا وما يستدل به على الباري تعالى يجب أن يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كآلات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف (٢١) وأسفله مصمت وهو نور ساطع

يتلأأ وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه أجاز المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الانمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه على وجه الخطأ فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام ابن الحكم في حق على حتى قال انه آله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز أن يفصل عن التزاماته على المنزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظنهم من التشبيه وذلك انه ألزم العلاف فقال انك تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته فشارك المحدثات في انه عالم بعلم وبيانيها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعلمين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالأقدار الى غير ذلك وواقفه ذرارة

نرى للمسيح من البتة لله تعالى الاما سائر الناس ولا فرق ، فمن اين حصره بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم الا ان كذبوه في هذا القول ، فليختاروا احد الامرين ولا بد * ثم من اين خصوا كل من سوى المسيح بان الله تعالى الهه ، ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بلسانه ؛ فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح ، وان سائر الناس ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فسادا وضلالا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد وان يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح أيضا

فصل ١٠ وكثيرا ما يحكون في جميع الاناجيل في غير ما وضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمي نفسه ابن (١) الانسان . ومن المحال والحق ان يكون الاله ابن انسان وان يكون ابن اله وابن انسان معا . وان يلد انسان اله . ما في الحق والمحال والكفر أكثر من هذا ، ونعوذ بالله من الضلال

فصل ١١ وفي الباب التاسع من انجيل متى (فيينا يسوع يقول هذا اذا قبل اليه احد أشرف ذلك الموضع وقال له ان متى توفيت وأنا أرفع اليك ان تذهب اليها وتمسك بيدك لتجيا) ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد (٢) وأبصر بالنوائح والبواكي قال لمن اسكتين فان الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان اباها قال له قد أشرفت على الموت وانه نهض معي (٣) فلقبه رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تتبعه وان

(١) من ذلك ما جاء في الاصحاح السابع عشر من انجيل متى : وفيما هم يترددون في الجليل قل لهم يسوع ابن الانسان سوف يسلم الى ايدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم لحزن واجدا (٢) عبارة متى في الاصحاح التاسع من انجيله المترجم عن اليونانية : ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر المزمين والجمع يضحون قال لهم تنحوا فان الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما اخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقالت الصبية فخرج الخبر الى تلك الارض كلها (٣) عبارة لوقا في انجيله المترجم عن اليونانية : فوقع عند قدمي يسوع وطلب اليه أن يدخل بيته لانه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتي عشرة سنة وكانت في حال الموت ففيا هو منطلق زحمته الجوع . وهذا ذكر قصة المرأة التي لمست هذب ثوب المسيح فوقف نرف دمها وشفيت منه بعد اثنتي عشرة سنة وبعد أن فرغ منها رجع الى قصة البنت التي كانت في حال الموت فقال : وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس الجمع قائلا قد ماتت ابنتك لا تتبع المعلم فسمع يسوع واجابه قائلا لا تخف آمن فقطعني تشفي فلما جاء الى البيت لم يدع أحدا يدخل الا بطرس ويعقوب ويوحنا واما الصبية وأمها الى آخر القصة

ابن أعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وان لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما وكان يقول بأمامة عبد الله بن جعفر فلما فاضحه في مسائل ولم يجده بها ملما رجع الى موسى بن جعفر وقيل أيضا انه لم يقل بأمامته الا انه أشار الى المصحف فقال هذا المسمى وانه كان قد التزم على جعفر بعض الانواء وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية

وكل ما يعرفه غير من النظر فهو عند أولى ضروري ونظرياتهم لا يدركها غير من النعمانية أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيعية تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فعله (٢٢) تعالى وقال ان الله تعالى نور طي صورة انسان ويأبى أن يكون

جسماً لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم طي صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل ابن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكي عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من أصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة وأعضاء ويحكي عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما ثبت ذلك وقد سنّف ابن النعمان كتاباً للشيعية منها افضل لم فعلت ومنها افضل لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق أربعة القدريّة والخوارج والعمامة والشيعية ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام ابن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عن يوحنا تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن

المسيح قال لا يبالا تخف وآمن فتجيا فلما بلغ البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الا باطرة ويوحنا ويعقوب وأبو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فانها رائدة وليست ميتة فاستهزؤا به معرفة بموته فأخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية قومي فمادت اليها روحها وقامت من وقتها وأمر أن تطعم طاماً ما وجاء أبواها وأمرها ان لا يعلما أحداً بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل ماركس

(قال ابو محمد) في هذا الفصل مصائب حمة أحدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب، أولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهاراً اذ قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقاً في انها ليست ميتة فلم يأت بأية ولا بعجبة، وحاشى الله أن يكذب نبي، فكيف له وليس لهم ان يقولوا ان الآية هي ابرؤءامن الاغماء لان نص انجيلهم انه قال لا يبالا آمن فتجيا ابنك، فلا بد من الكذب في أحد القولين، والثانية ان متى ذكر ان أباه جاء الى المسيح وهي قد ماتت وأخبره بموته ودعا له ليحيها، ولو قاله ان أباه أتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتى به ليبرئها بعد، وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تتبعه فقد ماتت، فاحد النذلين كاذب بلا شك فليهما لعائن الله وسخطه فلا يجوز أخذ الدين عن كذاب، والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشى أبوهما ثلاثة من أصحابه ثم استكتماه ايام ذلك، والآيات لا تطلب لها الخلوات ولا تستر عن الناس وفي الانجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بمحضرة بلاطس ومرة بمحضرة اليهود، وانه قال لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الا آية يونس اذ بقى في بطن الحوت ثلاثاً وما كان هكذا فاما هي اخبار مستترية، وكذبات مفتعلة، ونقل عن لاخبر فيه، وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي الباب العاشر (١) من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر رجلاً من تلاميذه وأعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة أن ينفوها وان يبرئوا من كل مرض وهذه اسماءهم: أولهم شمعون المسمى ببطرس وأندرياس أخوه ويعقوب بن سبداي ويوحنا أخوه وفيلبس وبرثلوما وطوما ومتى الجاني ويعقوب ويهوذا أخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاسخريوطي الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولا تكن احضروا الى

(١) ابتدأ متى الاصحاح العاشر من انجيله بقوله: ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه. الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. يعقوب ابن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثلوماوس. توما ومتى العشار. يعقوب بن حلفي دلبارس الملقب تدارس. سمعان القانوني ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه الخ

القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة (اليونسية) أصحاب يونس بن الضان عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تنشط احياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتاباً في ذلك (النصيرية والاسحاقية) من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق

اسم الالهية على الائمة من أهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه (٢٣) فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر

بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون ثم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعل دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أحكم الظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبه بعيسى ابن مريم وقال لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله الا وهو خاضع النعل فعلم الأول وقتال المنافقين ومكاملة الجن وقلع باب

الضأن الثالثة من بني اسرائيل ، ففي هذا الفصل طامتان ، احدهما قوله انه أعطى أوائك الاثني عشر وساماً باسمائهم كلهم سلطاناً على الارواح النجسة ، وان يبرئوا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع للانكار وجها بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى أخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه واستهزؤا به ، وقد كذبوا لعنهم الله ، فكيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك ، هذامع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقا وانه كان يخطف كل ما كان يهدى الى المسيح ويذهب به ، فلا بد ضرورة من أحد وجهين بلانث أصلاً ، اما أن يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه ، وأعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات . وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعله أن يحرم ويحل . فيكون ما حرم وحل محرماً ومحلالاً في السموات . فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديس لمن لا يستحق وسخرية بالدين . وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره ، فهذه عظيمة أن يكون الاله يحمل ما خلق فهل سمع قط بأحق من هذه القصص ومن يعتقد هذا حقاً . والثانية (قوله لا تسلكوا (١) في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مدين السامريين واحتضروا الى الضأن المبددة الدالفة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن الثالثة من بني اسرائيل وهذا انما أمرم بان يكملوه بعد رفعه باقرارهم عليهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه أحد منهم ، ولا نهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس ، فهم عصاة لله عز وجل فساق باقرارهم

- فصل - وفي هذا الباب نفسه باقرارهم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى أمين اقول لكم لا تستوعبون مدائن بني اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهراً بعد رفعه الى جميع الناس ، وفي الباب السابع من انجيل ماركس (٢) وفي أول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلاً بقوة)

(١) عبارة متى في الاصحاح العاشر : هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (٢) في آخر الاصحاح الثامن من انجيل مرقس : وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد آتي بقوة وهي بنصها عبارة لوقا في الاصحاح التاسع من انجيله ساقطاً منها قوله قد آتي بقوة

خير لا بقوة جسدية من أدل الدلائل على ان فيه جزء آلهيا وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كنا ناطلة على عرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فلما الظلال وتلك الصور العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشرافاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من أحمد كالضوء من الضوء يعني لافرق بين الورين

الا ان احدها أسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحافية أميل الى تقرير الشركة في النبوة ولم اختلاف آخر لم نذكرها وقد نجرت الفرق الاسلامية وما بقت الا فرقة الباطنية وقد أوردتهم أصحاب التصانيف في كتب (٢٤) المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخله فيها وبالجملة قوم يخالفون اثنتين

وسبعين فرقة رجال الشيعة ومصفوا كتبهم من الزيدية أبو خالدة الواسطي ومنصور ابن الاسود وهارون بن سعيد العجلي ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم وعبد الله ابن موسى وطهي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وأبو حنيفة بثرية وخرج محمد بن عجلان مع الامام وخرج ابراهيم بن عباد ابن عوام ويزيد بن هارون والابن راشد وهشيم ابن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم الامام من الامامية وسائر اصناف الشيعة سالم ابن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن كيل وتوبة بن أبي فاختة وحبيب بن أبي ثلبت ابو المقدم وشعبة والاعمش وجابر الجعفي وابو عبيد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاووس والشبي وعلمة وهيرة ابن بريم وحبة الفرني والحارث الاعور ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم وطهي بن منصور

(قال ابو محمد) وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مدائن بنى اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته يومئذ ، وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ؟ ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ارا الذين كتبوا هذه الانجيل كانوا كذابين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وأشار الى غلام بحضرته من بنى النجار ان يستكمل هذا عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا ، وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه متى تقوم الساعة فيشير الى أصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأنه الموت حتى تقوم الساعة ، قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد بن هلال لحدثا به عن انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه فقال . قامت عليكم ساعتكم ، وهكذا رواه الثقة ايضا عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام قل . ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعنى وفاة اولئك المخاطبين له وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ، ولا خلاف في ان ثابتا البناني اتفق لالفاظ الاخبار من قتادة ومعبد ، فكيف وقد وافقتهم ام المؤمنين ؟ ونحن لاننكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطأ ، وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضى الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . انه لا يدري متى تقوم الساعة احد الا الله . ولو قال النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عنفناهم ولا انكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم . وانما ننكر عليهم ان ينسبوا يعنى اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت . ويقطعون انه من عند الله تعالى . وننكر على النصارى ان يحملوا من صح عنه الكذب معصوما يأخذون عنه دينهم . وان يحقوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضا ونعوذ بالله من الخذلان

- فصل - وفي هذا الباب نفسه (١) ان المسيح قل لهم (لا تحسبوا اني جئت لادخل بين اهل الارض الصلح لا السيف وانما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها وبين الكنة وخنتها وان يعادى المرء اهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قدمت لالقي في الارض نارا وانما اراد لي اشعلها

(١) في الاصحاح التاسع من انجيل متى : لا نظنوا اني جئت لالتي سلاما لي الارض ما جئت لالتي سلاما بل سيفا فاني جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والسكنة ضد حاتها وأعداء الانسان اهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر فلا يستحقني الخ

ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقيه والتعطف وابوسهل النوبختي وأحمد بن يحيى الراوندي ومن المتأخرين أبو جعفر الطوسي (الاسماعيلية) قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الانتاعشرية بآيات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الاسراقوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة

وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كا نص موسى الى هارون عليها السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداء محال ولا ينص (٢٥) الامام علي واحد من لده الابد

السماع من آباءه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو أخوه لاه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائما عليه ورفع الملاء فبصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مفزعا وقال حاش أخى حاش أخى قال والله ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يهد ميتا سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسماعيل ابن جعفر مر بالبصرة على مقعد فدعى فبرىء باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في ألاحيا وانه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة طامله بالمدينة * قالوا وبعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين

والتعطش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى اتمامه اظنون اني اتيت لاصحح بين أهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في ييب ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والحنتى على الكنة والكنة على الحنتى) فهذا فصلان كما ترى . وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم نبعث لتلف الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه فاني لم آت لاحكم على الدنيا واعقبها لكن الى تبليغ أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحا . فان قيل انه انما أراد انه لم يبعث لتلف الانفس الى آمنت به . قلنا قد علم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من انه انما عني انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورد ان شاء الله تعالى ، قال عن المسيح انه بعث ابن يديه رسلا وجملوا طريقهم على السامرة ليعمدوا له بها فلم يقتلوه لتوجهه الى برشلام ، فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالوا له يا سيدنا أيوافقك أن تدعوتنزل عليهم نارا من السماء وتحرق حاشيتهم كأنهم الياس فرجع اليهم وانهم ردوا قال (الذي اتم له أرواح لم يبعث الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها) ثم توجهوا الى حصن آخر

(قال أبو محمد) فارتفع الاشكال وصح انه لم يبعث بالانفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ، ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنة به لا كما يسمعون انما قال ذلك اذ أراد أصحابه هلاك الذين لم يقبلوه . فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشي لله أن يكذب الرسول المسيح عليه السلام . لكن الكذب بلا شك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الاناجيل المحرفة المبدلة . ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبعوث . أمور فصيح انه نبي كما يقول أهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل والله تعالى التوفيق

فصل - وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبيا علي اسم نبي فانه يكافأ بمثل أجر النبي)

(قال أبو محمد) وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الآخرة الا باجورم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر أصلا ، فمن كان أجره فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه والآخر بلا شك دونه ، ومن كان أجره مثل أجر آخر ففيها بلا شك سواء في الفضل ، هذا يعلم ضرورة بالحس ، فلو كان كل من اتبع نبيا له مثل أجر النبي لسكان أهل الايمان كلهم في الآخرة سواء لأفضل لأحد على أحد عند الله تعالى ، وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ، ولو كان هذا لوجب أن يكون أجر كل من النصارى مثل أجر باطرة والتلاميذ

(٤ - الفصل في الملل - ني) الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن تخلو

الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان تكون حجته ودعواته ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقبا تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت السبهة للامامية

القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الاثمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصا بعد نص علي امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم (٢٦) دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة

ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابهم الباطنية * وانما لزهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه علي لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم علي ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالتمقابلين وحالتي الخصمين والحاكم بين المتضادين ويقولوا في

وبولس ومارقش ولوقا وليس منهم أحديقول بهذا ولا يدخله في الممكن . فكلهم متفق علي ان المهم كذب ، وحاشي لله من أن يكذب نبي من أنبيائه أو رجل صادق من أهل الايمان وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي الباب الثاني عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (اناقول لكم انه أكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملسكي بين يديك ليعد لك طريقك)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل كذب في موضعين أحدهما قوله في يحيى انه أكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من أن يكون أوحى اليه أولم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان أوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود أكثر من نبي في الناس الا أن يكون رسولاً نبياً ويحيى رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوى فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز أن يكون من لا يوحى الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحى اليه فكيف أن يكون أكثرهم الله والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملسكي بين يديك لان يحيى علي هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأتعاش الى أن قتل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملسكاوفي هذا الفصل لسكن بمد هذا انه قال ان يحيى ادعي فهذا القول كذب علي كل حال وحاشا لله أن يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فقلبه ما علي الكذابين أمثاله

- فصل - وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (أمين) أقول لكم لم يولد من الآدميين أحد أشرف من يحيى المعمدان ولكن من كان صغيرا في ملكوت السماء فهو أكبر منه (قال أبو محمد) تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون الاعداء . وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجي فلاحه ولا امة وكما الان تكون مدخولة العقل ، اثبت انه لم يولد في الادميين اشرف من يحيى ، واذا كان كازعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر من يحيى ، فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو اكبر من يحيى ، فوجب من هذا ان كل مؤمن من بنى آدم فهو افضل من يحيى ، وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن ، فما هذا افوس ؟ وما هذا الكذب ؟ وما هذه القباوة السمجة في الدين ؟ وكما هذا التناقض ؟ والله ما قال المسيح قط شيئا من هذه الرعونة ، وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم لعنة الله ، ولقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين

(١) في الانجيل الحادي عشر من انجيل متى : نعم أقول لكم وأفضل من نبي فان هذا هو الذي كتب عنه ها أنا ارسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك (٢) أمين اي انا أمين علي الحق وهي في معنى الترجمة الاخرى القائلة الحق أقول لكم

هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نفاة لصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بتقديم ولا عتد بل القديم أمره وكلته والمحدث خلقه وفطرته أبدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم توسطه أبدع النفس الثاني الذي هو غير

تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة لحدث (٢٧) الافلاك السموية وتحركت حركة

دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بمدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان منميا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كل واحد وجب أن يكون في هذا العالم عقل شخص هوكل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم الانثى المزدوج بالذكور ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي

فصل في الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوة فان منهاها الى يحيى)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه وفي هذا الفصل على صفره كذبتان أحدهما قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع ما في الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي أنت قال لا وقال ههنا ان كل نبوة فان منهاها الى يحيى ، فمرة ليس هو نبيا ، ومرة هو نبي آخر الانبياء ، ومرة هو اكبر من نبي ، تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش ، والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فنتهاها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو علي هذا آخر الانبياء

(وفي الباب الرابع عشر) من انجيل متى ان المسيح قال لهم (انى باعث اليكم انبياء وعلماء ستمقلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتهى النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبيا اتى الى بولس فأنذره بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافر كسيس فقد حصلوا طي تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية

فصل في الباب المذكور (١) ان المسيح قال لهم (اتاكم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقامت هو مجنون ثم اتاكم ابن الانسان (يعنى نفسه) يأكل ويشرب فقلتم هذا صاحب خوان شروب للخمر خليع صديق للمستخرجين والمذنبين)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى ، اما الكذب فانه قال هاهنا ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من أجل ذلك ، وفي الباب الاول من انجيل ماركس ان يحيى بن زكريا هذا كان طامه الجراد والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك ، واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب ، وان المسيح كان يأكل ويشرب ، وبلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عن من لم يفنه عن الاكل والشرب منهم ، فيجى افضل من المسيح بلا شك طي هذا ، وقصة ثالثة وهى اعتراف المسيح طي نفسه بانه يأكل ويشرب وهو عندم اله ، فكيف يأكل الاله ويشرب ؟ ما في الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذى كان يأكل ويشرب ، قلنا وهذا كذب منكم طي كل حال ، لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيان ، فان كان انما يأكل الناسوت وحده فانما أكل الشيء الواحد من جملة الشيتين ولم يأكل لا آخر ، فقولوا اذا أكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد

(١) في الاصحاح العاشر من انجيل متى : لانه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أ كول وشرب خمر محب للعشارين والخطاة

والوصى في كل زمان دائرا طي سبعة سبعة حتى ينتهى الى الدور الاخير ويدخل زان القيامة وترتفع التكليف وتضمحل السن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكلها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطى السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق

ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس السكلى وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى الملائمة له هو السكال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من بيع (٢٨) واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم

كذبتم بكل حال ، وكذب اسلافكم في قولهم أكل المسيح ، ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأكل ، وانما يأكل نصفه لا كله ، والقوم انذار بالجملة
فصل ١٠ - وفي الباب المذكور (١) ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه هذا عجب جدا لان المسيح عندم ابن الله بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرية في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امرا كذا وكذا ، ثم هاهنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب ، فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلا ، ولا يعرفون المسيح البتة ، فهم جهلاء بالله تعالى وبالابن ، ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار ظلم اسلافهم واخلافهم ، أو كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله من احدها وقد اعاد الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت الاثنان وهما والذي سمك السماء حق ان النصارى جهال بالله تعالى ، وان الشرطى متى ملفق جاهل ، فعلى جميعهم ما يستحقون من الله ، نعم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة والانبياء السالفين ظلمهم ليس منهم أحد يعرف الله تعالى ، فاعجبوا العظيم فسق هذا الاحق متى وعظيم حماقة من قلده في دينه . ونحمد الله على السلامة كثيرا
فصل ١١ - وفي الباب المذكور (٢) ان بعض التوراديين قال للمسيح : يا معلم انا نريد ان تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يانسل السوء ويانسل الزنا تسأون آية ولا ترون منها آية غير آية يونس الذي فكما ان يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة أيام وليلاها

(قال أبو محمد) رضى الله عنه : لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم . فانه قد جمع عظيمنتين . احدهما تحقيق انه لم يأت مخالفه قط بآية . واقرار المسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت

(١) في الاصحاح الحادى عشر من انجيل متى : كل شىء قد دفع الى من أبى وليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن

(٢) في الاصحاح الثانى عشر من انجيل متى . حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال اه

عددا في مقابلة عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبايع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى أن يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا الى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست

في الثانية واثنا عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية أمكنهم استخراج ذلك مما يعمل العاقل فكرته فيه خفية الاويمجز عن ذلك خوفا من مقابله بضده وهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الالتزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدء

صموده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه فناد ودعا الناس أول دعوة الى تمييز امام صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه بمد (٢٩١) ترديد القول فيه عوداً على بدء

بالمریسة والعجیمة الى هذا الحرف ونحن نقل ما كتبه بالعجیمة الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين * فنبداً بالفصول الاربعة التي ابتداً الدعوة بها وكتبها عجمية فمرتبها * قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتیاج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتي بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظيره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتي بفتوى او قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يستقده من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو

خفية وفي السر بحضرة النذر القليل الذين اتبعوه . ومثل هذا لا تقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات . لا بد من احدهما . والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقى يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها . وهذه كذبة شنيعة لاحياة فيها . لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد . فلم يبق في جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى ويوما ويسيرا من يوم ثان فقط وهذه كذبة لاختفاء بها فيما اخبر به المسيح لا بد منها . أو كذب أصحاب الاناجيل وم أهل الكذب وحسبنا الله

- فصل - وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانها وهي أدق الزراريح كلها فاذا نبتت استملت على جميع البقول والزراريح حتى ينزل في اغصانها طير السماء ويسكن اليها (١) (قال ابو محمد) حاشي للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام . لكن النذل الذي قاله كان قليل البصيرة بالفلاحة . وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر . ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبى اصلاً فكيف لله عز وجل

- فصل - وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يحبون منها . وكانوا يقولون من أين أوتي هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد (٢) وامه مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخوته اما هؤلاء كلهم عندنا فن من أين أوتي هذا . وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس بعدم النبي حرمة الا في بيته وبلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة . وفي الباب الخامس من انجيل ماركس قال . وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه العجب الشديد من وصيته . ويقولون من اين أوتي هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هن هاهنا معنا ؟ وكان يقول لهم يسوع (ليس

(١) في الانجيل الثالث عشر من متى . قدم لهم مثلاً آخر قائلاً . يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصبح شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتناوى في اغصانها اه (٢) هو يوسف النجار او يوسف الحداد خطيب السيدة مريم

كسر على أصحاب الرأي والعقل ذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتیاج الى معلم فيصالح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساخ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتیاج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التعلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى

الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولا ثم التلم منه وفرقة أخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين (٣٠) بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان يكون رأس

يكون نبى بغير حرمة الا فى وطنه وبين عشيرته وفى أهل بيته) وليس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضي قليل فأبرأهم وفى الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت) وبعد هذا يسير قال (فكان يعجب منه ابوه وامه) وبعد يسير قول مريم امه له فقد (طلبك ابوك وانا معه) وفى الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته وفى الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا وبعد هذا نزل الى كفرناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه . وفى الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به (قال أبو محمد) فى هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة ان شاء تعالى ، أولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف من الناس واخوة وأخوات سمى الاخوة باسمائهم وم أربعة رجال سوى الاخوات ، ولا يعمل فى ذلك الا على اقرار أمه بان له والدا طلبه معها وهو يوسف الحداد أو النجار ، فاما أمه فقد اتفقتنا نحن واليهود وجمهور النصارى على أنها حملت به حمل النساء ولدتها كما تلد النساء أولادهم الا طائفة من النصارى قالت لم تحمل به ، ولكن دخل من أذنها وخرج من فرجها فى الوقت كالماء فى المزبأ ، ولكن بقى علينا أن نعرف كيف تقول أمه عليها السلام عن النجار أو الحداد أنه أبوه ووالده ؟ فان قالوا ان زوج الام يسمى فى اللغة أبا قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل فى هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل على أنهم اخوته واخواته وانما هم أولاد يوسف النجار أو الحداد ؟ وما وجد قط فى اللغة العبرانية ان ولد الريب من غير الام يسمى آخا ، الا أن يقولوا ان مريم ولدتهم من النجار ، فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم يلىان مطران طليطلة ، ونحن نبرأ الى الله تعالى بما يقول هؤلاء الكفرة أن يكون لاله معبود أم أو خال أو خالة أو ابن خالة أو ربيب أو أخ أو أخت ، وتبا لعقول يدخل هذا فيها من أن لله تعالى ريبيا هو زوج أمه ، وليس يمكنهم أن يقولوا انما أراد كتاب الانجيل انهم اخوته فى الايمان والدين ، لان يوحنا قد رفع الاشكال فى ذلك : وقال ومعه اخوته وتلاميذه جعلهم طبقتين وقال أيضا : ان اخوته كانوا لا يؤمنون به ونالقه لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان من يلعب بقدره وما يخرج من سفله يصدق بشىء من هذا الحق ، ولكن تبارك من أرانا بهذا امه لا ينتفع أحد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا أن يهديه خالق الهدى والضلال ، نسأل الله الذى هدانا لملة الاسلام البيضاء الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل أن لا يضلنا بعد اذ هدانا حتى نلقاه على ملة الحق ونحمله الحق ومذهب الحق ناجين من خلل الكفر ونحل الضلال ومذاهب الخطأ . وفى كل ما أوردنا يسان واضح فى ان الذين ألفوا الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن أضلوه متلاعين بالدين ، والطامة الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن

المحققين واذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التى عرفتنا الحق بالحق معرفة مجمل ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما معنى بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كباالجواز عرفنا الوجوب اى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز فى الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذو القذة بالقذة ثم ذكر فصولا فى تقرير مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على المذاهب وأكثرها كسر والزمام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالتفاق على الحق * منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان فى العالم حقا وباطلا ثم يذكر ان علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل هى الكثرة

وان الوحدة مع التعلیم والكثرة مع الرأى والتعلیم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرق يقوى المختلفة وهى مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد فى الطرفين والترتب فى احد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه * قال وانما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفى والاثبات أو النفى والاستثناء قال فاهو مستحق النفى باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر

والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلية الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنسبة مما حتى يكون توحيدا وان النسبة هي النسبة والامامة معاحتى تكون نبوة وهذا هو منتهى كلامه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الامن عرف (٣١) كيفية الحال في كل كتاب ودرجة

الرجال في كل علم ولم يتعد باصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد * قال أنا وانتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو واحد أم كثير عالم قادر أم لا لم يجب الا بهذا القدر ان الهى اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادى اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم أفحتاج اليك أو نسمع هذا منك أو تعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدرلى في الالهيات وماذا يرسم في المقولات اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم وقد سددتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضي عاقل بان يتقدم مذها على غير بصيرة وان يسلك طريقا من غير بينة فكانت مبادئ الكلام تحكيمات وعواقبها تسليكات فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما

يقوي في ذلك المكان على آية ، ولو كان لهم عقل لعلوا أن هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء ، بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئا كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الايات عند الله * والثالثة افرارهم ان المسيح معهم ينسبون الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة ، اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين (قال أبو محمد) وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله (لا يدم النبي حرمة الا في وطنه واهل بيته) فيا عقول الاطفال ويادعة الاوز لو عقلتم أما كان يكفيكم أن تقولوا فيه ما قال في نفسه ، وما شهد العياث بصدقه وصحته فيه ، وتتركوا الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ، ولا قدرتم على العبارة عنها بالسنتكم ، وكلمارتم وجهان وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال

فصل في الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك أبرأ بمفاتيح السموات فكل ما حرمت في الارض يكون محرما في السموات وكل ما أحلته في الارض يكون حلالا في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلا بالكلام المذكور (تبعنى يا مخالف ولا تعارضنى فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدرى مرضاة الادميين)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومنكن كعص ما يشبهه مما نكره ذكره سؤتان عظيمتان ، احدهما انه برء الى باطرة النذل بمفاتيح السموات وولاه خطاة اللاهوية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لاشريك له ، من ان كل ما حرمه في الارض كان حراما في السموات وكل ما أحلله في الارض كان حلالا في السموات ، والثانية انه إثربراهته اليه بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية اما تريك الله تعالى في التحريم والتحليل واما منفردا دونه عز وجل بهذه الصفة ، قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضاة الله عز وجل لا يدرى الا مرضاة الادميين ، فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الاولى ، اذولى ما لا ينبغى الا لله تعالى ، جاهلا بمرضاة الله مخالفا له لا يدرى الا مرضاة الناس ، وان هذه لسوء الابد ، اذ من هذه صفة لا يصلح أن يبرأ اليه بمفاتيح كيف أوبيت زبل . ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية . والله ما قال المسيح قط شيئا مما ذكره واعنه في الاولى . لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل . وما يبعده انه

(١) من رسالة المسيح الى عهد المؤلف

شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * (أهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية) * اعلم أن أصول الاجتهاد وأركانها اربعة تعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدءوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا

تمسكوا به واجروا حكم الحادثة علي مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعموا الى السنة فانزروا لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا علي حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعموا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عند اثنين أو ثلاثة ولنا بعدم أربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم (٣٢) والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا

وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد وطى الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يهتمون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على الضلالة) ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي أو جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم أن الصدر الاول لا يجمعون على أمرا لا عن ثبت وتوقيف فاما أن يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد انفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها وما أن يكون النص في أن الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي أو جلي لا محالة والا فيؤدى الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو أيضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين

قاله الكلام الثانى . فهو والله كلام حق يشهد به المنافق على اللعين باطرة شاه وجهه . وعليه سخط الله وغضبه . ثم عجب ثالث اننا قد ذكرنا قبل ارفى الباب الثانى عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التى افرده بها هاهنا سائر الاثنى عشر تلميذا ، وفي جنتهم السارق الكافر الذى دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم ، وانه قال لجميعهم (ما حرمتوه فى الارض كان حراما فى السموات وما حملتموه فى الارض كان حلالا فى السموات) فبالتى شرعى كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولا من ذلك فاحل بعضهم شيئا وحرمة آخر منهم ؟ كيف يكون الحال فى السموات وفى الارض ؟ لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة فى شغل وفى حرمة وحل معا ، فان قيل لا يجوز ان يختلفوا ، قلنا سبحان الله واى خلاف اعظم من تحليل يهودا اسلامه الى اليهود ؟ واخذ ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعد ان ولاها . فلمصرى ان من قدر ان يوليها انه لفادر على العزل عنها . ولمصرى لقد رذلت هذه المنزلة عنده هؤلاء الارذال حقا . اذيلها السراق ومن لاخير فيه . ثم يمزلون عنها بلا مؤونة تعالى الله . والله لودكت الجبال والارض دكا . وخرت السموات الملا . وصق كل ذى روح عند سماع كفر هؤلاء الخساسة (١) لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما . اما انه اراد ان باطرة والتلاميذ المولين (٢) هذه الخطة لا يحللون شيئا ولا يحرمون الابوحي من الله عز وجل . فان كان هذا فقد كذب في قوله الذى ذكرنا قبل ان كل نبوة فتنهاها الى يحيى بن زكريا . لان هؤلاء انبياء على هذا القول . واما انه اراد انه قد جعل لباطرة (٣) واصحابه ابتداء الحكم فى التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحي من الله تعالى . فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئا حرمة الله تعالى اتباعا لتحريمهم . ومتى حملوا شيئا حله الله تعالى اتباعا لتحليلهم . فلئن كان هكذا فانها لخطة خسفة . ونرى باطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاما على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعا لهم . وحاشي لله تعالى من هذا كله . وما نرى باطرة المتن واصحابه الرذلة حصولا من مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الاعلى خلق الله بالنتف وطى ضرب الظهور بالسياط والصلب ، اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى أسفل والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويؤمنون انهم كانوا حوارين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطى ويوحنا ويقوب ويهودا الاخساء

(١) الخساسة بالكسر جمع خسيس وم الارذال وقوله صق كل ذى روح اى أخذته الصيعة فأت (٢) المولين جمع مولى اسم مفعول من ولى (٣) باطره هو سمعان بطرس كما تقدم

وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى * وبالجملة نعلم قطعنا وبقينا ان الحوادث والوقائع فى العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والمد ونعلم قطعنا ايضا انه لم يرد فى كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ولا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعنا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهادهم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل

شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد أن لا يمدوا في اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والمظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل (٣٣) والفصل وخوى الخطاب ومفهوم

الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالنضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالألة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الاله والاداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وماورد من الاخبار في معاني الآيات وما رأى من الصحابة المتعبين كيف سلكوا ما جهوا واي معنى فهموا من مدارجها ولو جهلوا تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولا يتعلم بعد جميع القرآن وكان من أهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها واسانيدھا والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولھا وثقاتھا ومطوعونها ومردودھا والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم

لم يكونوا قط مؤمنين ، فكيف حواريين ؟ بل كانوا كذايين مستخفين بالله تعالى ، اما مقرين بالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالبيه كفلو السبئية (١) وسائر فرق الغالية في على رضى الله عنه وكقول الخطايبه بالالهية ابي الخطاب وأصحاب الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والفضب ، وامام دسوسين من قبل اليهود كاتزم اليهود لانفساد دين أتباع المسيح عليه السلام واضلهم كاتصاب عبد الله بن سبا الحميري والختار ابن ابي عبيد وأبي عبد الله العجاني وأبي زكريا الحياط وعلى النجار وعلى الفضل الجندی وسائر دعاة القرامطة والمشاركة لاضلال شيعة على رضى الله عنه ، فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك ن لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اثني الله عليهم فأولئك اولياء الله حقا ندين الله عز وجل بحبهم ، ولا ندري اسماءهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا ، الا اننا نثبت ونوقن ونقطع بأن باطرة الكذاب ومتى الشرطى ويوحنا المستخف ويهوذا ويمقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين ، لكن من الطائفة التي قال الله فيها (وكفرت طائفة) وبالله تعالى التوفيق

فصل - وفي آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت لتلاميذه بما ينبغي له أن يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من أكبر أهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث غلبه باطرة وقال له تعنى عن هذا ياسيدى ولا يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر (٢) من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيبلى ابن الانسان في أيدي الناس ويقتل ويحيى في الثالث - يعنى نفسه - حزنوا لذلك حزنا شديداً) وفي أول الباب الثامن (٣) من انجيل مرقس ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان سيبلى

(١) نسبته الى عبد الله بن سبا قيل انه كان يهوديا فاسلم وأظهر الاسلام للافساد في الدين فناه على المدائن لانه قال له أنت الاله حتما وقال في على انه لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة على قال وهو في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملؤها عدلا ومتبعوه يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين كما يؤخذ من شرح المواضع

(٢) عبارة ترجمة انجيل متى في الاصحاح السادس عشر . من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب الى اورشليم ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم (٣) في الاصحاح التاسع من انجيل مرقس لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث وامام فلم يفهموا القول وخافوا ان يسألوه . ومثله في الاصحاح الثامن منه مع اختلاف في العبادة

(٥ - الفصل في الملل - نى) الفرق بين الواجب والندب والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب يباب ثم معرفة . واقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التهدي الى مواضع الاقيدة وكيفية النظر والترد فيها من طلب اصل ولا ثم طلب معنى تخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شه مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لابد من اعتبارها حتى يكون

المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف سلخه الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائما في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه (٣٤) وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بث ما ذا الى

في أيدي الآدميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث وأمام فلم يفهموا مراده بهذا الكلام) وفي قرب آخر الباب الثامن (١) من انجيل لوقا ان المسيح قال للثاني عشر تلميذا : انا متصعد الى برشلام واكم كل ما نبأت به الانبياء عن ابن الانسان ويسرون به الى الاجناس يستهزؤن به ويجلدون ويصقون فيه وبعدهم اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه مما

التي اهتم شيئا وكان هذا عندهم معقدا لا يفهمونه (قال أبو محمد) رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب ، احداها اتفاق الانجيل المذكورة كأوردنا على ان المسيح أخبرهم عن نفسه انه يقتل ، وجميع الانجيل الاربعة متفقة عند ذكركم لصلبه على انه مات على الحشبة حتف انفه ولم يقتل أصلا ، الا ان في بعضها انه طعنه بعد موته احدا الشرط برمح في جنبه فخرج من الطعنة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح لاتفاقهم كأوردنا على انه أخبرهم بانه يقتل واتفاقهم كاهم على انه لم يقتل ، وهذه سوء جدا وحاشي لله أن يكذب نبي أو ينذر بباطل ، هذه علامة الكذابين لاعلامه أهل الصدق ، وثانيها اتفاق الانجيل المذكورة كأوردنا على انه قال (ويقوم في الثالث) ثم اتفقت الانجيل كلها على انه لم يحيى ولا قام الا في الليلة الثانية ، فانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وحسبك انهم ذكروا انه لم يخطط استعجالا لثلاث دخل عليهم ليلة السبت . وانه أقام ليلة الاحد قبل الفجر . وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشي له من مثله . وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزنا شديدا لذلك وان باطرة قال له تمنى عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء . واخبار ماركس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين . فكيف من معصومين ؟ فلاح يقينا عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الانجيل . وانهم كانوا فساقا لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق

فصل وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن لل جبل ارجل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقبله متصلا به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به جن وان المسيح ابرأه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن ابرائه قال لتشككم ، وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فبيست من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا

(١) ما ذكره هنا موجود في الاصحاح التاسع للاثامن في موضعين منه

الذين قال يا ما ذا بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأي قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه وقد روى عن أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن قلت يا رسول الله كيف انضى بين الناس واما حديث السن فضر رسول الله بيده صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف أهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فامة أهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد يمينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم على حقيقة الاختلاف

بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يشته الآخر يمينه من الوجه الذي يشته في الوقت الذي يشته الاوان يفتسا الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين أهل الاصول في الاسلام أو بين أهل الممل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الآخر في ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نفهم

قطعا ان أحد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاف يكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمرى تديختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاذا حينئذ يمكن ان يصوب المتنازعا ويرفع النزاع بينهما برفع الاشتراك أو يعود (٣٥) النزاع الى أحد الطرفين مثال

ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذى قال هو مخلوق أراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات فى اللسان والرقوم والكلمات فى الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما أراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع فى الخلق على معنى واحد وكذلك فى مسألة الرؤية فان الثانى قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئى وهو لا يجوز فى حق البارئ تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك أو علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان أولا على انها ماهى تم يتكلمان نفيًا وإثباتًا وكذلك فى مسألة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيًا وإثباتًا والافمكن ان يصدق

ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بى سيفعل الافاعيل التى أفعلها انا وسيفعل أعظم منها) (قال أبو محمد) رضى الله عنه : فى هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة ، لا يخلوا لتلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ، رلا سبيل الى قسم ثالث ، فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدم به فى هذه الفصول جهارا ، وحاشى لمن الكذب ، وما منهم احد قط قدر ان تأتمر له ورقة فكيف على قلع جبل والقائه فى البحر ؟ وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفر ولاخير فى كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا أن يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من أن يجيبوا اذا سألناهم : أفى قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا ؟ فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان فى قلوبنا ، قلنا كذب المسيح بقينا فيما اخبر به من أن من فى قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يأمر الجبل بان ينقلع فينقلع ، والله مامنكم احد يقدر على تبيس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه ، وان قالوا ليس فى قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به ، قلنا صدقتم والله حقا * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * صدق الله عز وجل وانبياءه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارتش ولوقا وسائر النصارى وم الكذابون ، ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لى انما على شجرة الخردل التى تملوا على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها ، فقلت له لم يقل فى الاناجيل مثل شجرة الخردل ، انما قال مثل حبة الخردل ، وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع ، وأيضا فانه ليس الامؤمن او كافر ، واما الشاك فانه متى دخل الايمان شرك بطل وحصل صاحبه فى الكفر ، فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم فى شك من هذا التأويل الفاسد ، بل زعموا انه قال لهم لتشككم (لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل) وقال فى انجيل يوحنا كما أوردنا (لئن آمنتم ولم تشكوا) فانما أراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذى هو خلاف الشك لآخاية العمل الصالح ، وقال كما أوردنا فى انجيل يوحنا من آمن بى سيفعل الافاعيل التى افعل انا ، فمن هذا الايمان به سألناكم : أفى قلوبكم هو أم لا ؟ فقولوا ما بدمكم

(قال أبو محمد) وأما أنا فلوسمعت هذا القول ممن يدعى النبوة لما ترددت فى اليقين بانه كذاب والله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وأمثلم والمعجب كله اقرار متى فى الفصل المذكور كما أوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما يحجزوا عن ابراء المجنون لشكهم ، فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يحجزوا عن ذلك ، فلا يخلوا المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبيا فكيف الها ؟ وان كان صادقا فان

القضيتان وقد صار ابو الحسن الفبرى الى ان كل مجتهد ناظر فى الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة فى تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متينا نفيًا وإثباتًا لانه اصاب من وجهه وانما ذكر هذا فى الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف فى تكفير أهل الاهواء مع

تطعمهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير حكم شرعى والتصويب حكم عقلى فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه ومن متساهل متالف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من أهل الاهواء والملل كتقريب القدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة (٣٦) بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة

ومن ساهل ولم يكفر
قضى بالتضليل وحكم انهم
هلكى فى الآخرة واختلفوا
فى الامن على حسب
اختلافهم فى التكفير
والتضليل وكذلك من
خرج على الامام الحق بغيا
وعدوانا فان كان صدر
خروجه عن تأويل
واجتهاد سمى باغيا مخطئا
ثم البغى هل يوجب للامن
فعد أهل السنة اذا لم
يخرج بالبغى عن الايمان
لم يستوجب اللعن وعند
المتزلة يستحق بحكم نفسه
والفاسق خارج عن
الايمان وان كان صدر
خروجه عن البغى والحسد
والمروق عن اجماع المسلمين
استحق اللعن باللسان
والقتل بالسيف والسنان
واما المجتهدون فى الفروع
فاختلفوا فى الاحكام
الشرعية من الحلال
والحرام ومواقع الاختلاف
مظان غلبات الظنون
بحيث يمكن تصويب كل
مجتهد فيها وانما يبتنى ذلك
على اصل وهو انا نبحت
هل لله تعالى حكم فى كل

الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك ، فكيف
ياخذون دينهم عن كفار شكاك ؟ لاخرج لهم من أحداها ولولم تكن الاهذه فى اناجيلهم
كلها لكفت فى ابطالها وابطال جميع مام عليه من دينهم المتن ثم العجب كله كيف يشهد
عليهم بالشك وهم يحكون انه قدولام خطة الالهية وولام رتبة الربوبية فى ان كلا حرموه
فى الارض كان حراما فى السموات وكلما حللوه فى الارض كان حلالا فى السموات ؟ فكيف
يجتمع هذامع هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم أوفيه آفة يسيرة ؟ بل هذا والله
توليد أفاك كاذب ، واختراع عيار متلاعب . ونمود بالله عزوجل من الخذلان

- فصل - فى قرب آخر الباب الثامن عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال
لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منكم على امر فليس يسألان شيئا على الارض الا أجابهم اليه
أبى السماوى وحيث اجتمع اثنان أو ثلاثة على اسمى فانا متوسطهم)

(قال أبو محمد) هذا الفصل ظريف جدا وكذب لايمط (٢) ظهوره ولايخلو ان يكون
عنى بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة . او كل من آمن به . وائى الامرين كان فهو كذب ظاهر
ومايشك احد فى ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوه الى مادعوه اليه من دينهم . وان
يتخلص من فتن من أصحابه فاعطاهم شيئا من ذلك الذى سماه اباه السماوى * فان قيل لم
يسألون قط شيئا من ذلك ، قلنا هذه طامة أخرى لئن كان هذا فهم فاشون للناس
غير مريدين لصلاحهم بل ساعون فى هلاكهم ، هيات هذه منزلة مااعطاها الله تعالى
قط احدا من خلقه . صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ أخبرنا ان ربه تعالى قال
له * سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم * واخبرنا عليه السلام
انه دعا ان يحمل بأسنا بيننا بعده فلم يحبه الله تعالى الى ذلك . هذا هو الحق الذى لا مزيد
فيه والقول الذى يحبه الصدق . والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يبط . ولا انزل نفسه
فوق قدرها صلى الله عليه وسلم

- فصل - وفى الباب المذكور (٢) ان المسيح قال لهم (وان اساء اليك اخوك اخوك المؤمن

(١) فى الاصحاح الثامن عشر . وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على الارض فى اى شىء
يطلبانه فانه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات لانه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة
باسمى فهناك أكون فى وسطهم (٢) اى لايدفع ظهوره

(٣) عبارته فى الاصحاح الثامن عشر . وان أخطأ اليك اخوك فاذهب وهاتبه بينك
وبينه وحدكما . ان سمع منك فقد ربحت أخاك ، وان لم يسمع غمك أيضا واحدا أو اثنين
لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وان لم يسمع
من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار اه والمراد بالكنيسة الجماعة المؤمنون بعيسى

حادثه أم لافن الاصوليين من صار الى أن لاحكم لله فى الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من فتاياه
جواز وحظر بل وفى كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ
الطلب لا بدله من مطلوب والاجتهاد يجب أن يكون فى شىء فالتطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص
والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فطلب الرابطة المعنوية والتقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت فى

المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهد في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب أم لا فأكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين (٣٧) من فصل الامر فيه فقال ينظر في

المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في أحد المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح

والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا

بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده وأحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في أحكام المجتهدين في الاصول

والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات

لامن فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع

وان قصر فيه أهل عصر عصوا بتركه وأشر فواعلي خطر عظيم فان الاحكام

الاجتهادية اذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتب المسبب على السبب ولم يوجد السبب

كانت الاحكام عاطلة والآراء كلها قائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان

وأدى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما أدى اليه

فعاث به وحدك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد رجحته وان لم يسمع غثذ الى نفسك رجلا أو رجلين لكما ثبتت كل كلمة بشهادة شاهدين أو ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان لم يسمع من الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج (ثم بعده باسطاريسيرة قال) وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له ياسيدى فان اساء الى أخى اتأمرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست أقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة)

(قال أبو محمد) هذه ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما

- فصل - وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سبدي اقبلت اليه مع ولديها خنت ورغبت اليه فقال لها ما تريدن فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فقال يسوع تجعلان السؤال أتصبران على شرب الكاس التي اشرب فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكاسي وليس الى تجليساكما عن يميني وشمالى الامن وهب ذلك الى ابني

(قال أبو محمد) ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شيء وانه غير الاب كايقولون بخلاف دينهم ، فاذا هو غير الاب وكلامها اله فها المان اثنان متغايران أحدهما قوى والآخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب أحد الامن وهب له ذلك الذى يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى ؟ مع ما ينسبون اليه من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لا نذل من وجد وهو باطرة ، وانه يفعل كل ما يفعله الاب ، وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم ، وان الله تعالى ليس يحكم بعد علي أحد ، وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي أصلا لكن توليد كذاب كافر ونعوذ بالله تعالى

- فصل - وفي الباب الحادى والعشرين من انجيل متى (فلما تدانى المسيح من برشلام (١) وكان في موضع يقال له بيت فاجى جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذى يقابلكما وستجدان فيه حمارة مبروطة يفلوها (٢)

أى ان لم يسمع من جماعة الرؤساء المعبر عنهم بالكنيسة فليكن عندك كالوثني وهو الذى يعبد الوثن ونظير المجوسى الذى يعبد النار والمشار الذى يأخذ للحاكم عشر الاموال ومثله المستخرج وهو الذى يأخذ الخراج وما فرض على الناس من الضرائب

(١) هى اورشليم (٢) الفلو الجحش الذى فصل عن الرضاع وفطم

اجتهاد الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وأدى اجتهاده الى جواز أو حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له أن يأخذ اجتهاده الاول اذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثانى ما غفله في الاول وأما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا أن علماء الفريقين لم يجوزوا / ن يأخذ العامي الحنفى الا بمذهب أبي حنيفة والعامي الشافعى الا بمذهب الشافعى لان الحكم بأن لا مذهب للعامي وان مذهبه

مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العاى فيها حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ بفتواه واذا أتى المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا اتصل بالفتوى (٣٨) ألزم الحكم بالقض مثلا اذا اتصل بالمقد ثم العاى بأى شىء

يرفان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن أصحاب الظاهر لداود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس أصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدركه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدين من ائمة الامة محصورون في صنفين

خلا عنهما واقبل الى بهما فان تعرضكما احد فقولوا ان السيد يريدما فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل قولوا لابنة صهيون سيأتيك ملكك متواضعا على حمارة وابن اثنان فتوجه التليذان وفلاكا امرها به واقبل بالحمارة وفلواها وألقيا ثيابهما عليهما وأجلساه من فوقهما وفي الباب التاسع (١) من آخر انجيل ماركس (فلما بلغ المسيح بيت فاجي عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بحبالكما فاذا دخلتما ستجدان فلو مر بوطا لم يركبه بعد احد من الادميين حلاه واقبلا به الى فان قال لكما احد ماهذا الذي تفعلان فقولوا له ان السيد المسيح يحتاج اليه فيخليه لكما فانطلقا ووجدا الفلو مر بوطا قبالة رحبة الباب في زقافين حلاه فقال لهما امضى الوقوف هنالك مالكما تحلان الفلو فقالا له كالذى امرها يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو الى يسوع فحلا عليه ثيابهما وركب من فوق)

(قال أبو محمد) فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى ، متى يقول ركب حمارة وفلواها وماركس يقول ركب فلوا ، والموجب كله من استشهاد ذلك بقول النبي بأنك ملكك راكبا على حمارة وابن اثنان ، وما كان المسيح قط ملك برشلام ، فهذه كذبة اخرى ، واضرف شىء استشهاد لصحة امره بركوبه حمارة ، أترأه لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواء ؟ هذه والله مضحكة من مضاحك السفهاء ! ولقد اخبرني الحسين ابن بقی صاحبنا نور الله وجهه انه وقف طالما من علمائهم على هذا الفصل قال : فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة ، قال فاضحكى قوله وقلت له فالانجيل هو الفلو ، قال فسكت وعلم انه أتى بما يوجب السخرية منه

فصل ٣٣ وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم اذا قام الناس من الاموات لا ينزوجون ولا يتناكحون لكنهم يكونون كالملائكة الله في السماء وفي

(١) في الاسحاح الحادى عشر من انجيل مرقس . ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عينا عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما ففلوقا وانثا داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه احد من الناس فحلاه وأتياه وان قال لكما احد لماذا تفعلان هذا فقولوا الرب محتاج اليه ففلوقا يرسله الى هنا ففضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقالا لهما كما أوصى يسوع فتركوهما فاتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه انتهى

لا يمدوان الى ثالث أصحاب الحديث وأصحاب الراى أصحاب الحديث وم أهل الحجازم أصحاب مالك بن انس الباب وأصحاب محمد بن ادريس الشافعى وأصحاب سفيان الثوري وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا أصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلى والخفى ما وجدوا خبرا أو أثرا وقد قال الشافعى رضي الله عنه اذا وجدتم على مذهبنا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبنا فاعلموا

ان مذهبي ذلك الخبر ومن أصحابه ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني والريعي بن سليمان الجيزي وحرملة بن يحيى النجبي والريعي المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي ولم يزدون على اجتهاد اجتهادا بل يتصرفون (٣٩) فيما نقل عنه توجيه واستنباطا

ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه ابلة أصحاب الرأي وم أهل العراق أصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سبعة وطائفة القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله مارأى ولنا ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاد اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التى خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع ولهم فيها نسايف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون حتى

الباب السادس والعشرين من انجيل متى وأيضاً فى الباب الثانى عشر (١) من انجيل مارتى ان المسيح قال لتلاميذه ليلة أخذه (لا شربت بعدها من نسل الزرجون (٢) حتى أشربها معكم جديدة فى ملكوت الله) وفى الباب اربع عشر (٣) من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر (أتم الذين صبرتم معى فى جميع مصائبى فانى ألخص لكم الوصية على ما لخصها لى أبى لتطعموا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على عروش حاكين على اثنى عشر سبطاً من بنى اسرائيل)

(قال أبو محمد) فى الفصل الاول ان الناس فى الآخرة لا يتناكحون ، وفى الفصول الثلاثة بعده ان فى الجنة أكلا وشرباً لا يخبز ولا حر على الموائد ، والنصارى ينكرون كل هذا ولا مؤونة عليهم فى تكذيبهم للمسيح مع افراءهم بعبادتهم له وانه ربهم ، لاسيما وفى الفصل الاول ان الناس فى الجنة كالملائكة ، وفى التوراة التى يصدقون بها ان الملأئكة أكلت عند لوط وعند ابراهيم الفطائر واللحم واللبن والسمن ، واذا كانت الملأئكة يأكلون والناس فى الجنة مثلهم فالناس فى الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ، ولا سيما قد أخبروا ان المسيح بعد أن مات ورجع الى الدنيا ولقى تلاميذه طلب منهم ما يأكل قاتوه بحوت مشوى فأكل معهم وشرب شراب غسل بدمه ، فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل ، فإى فكرة فى شرب الناس وأكلهم فى الجنة ؟ واذا كان الله تعالى عندهم اتخذ ولداً من امرأة اسطقفاها ، فأى عجب فى اتخاذ الناس النساء فى الجنة ؟ وهذا هو طبعهم الذى بنام الله عليه الآن فى رعونته هؤلاء النوكى لعمرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين . وعجب آخر وهو وعده الاثنى عشر تلميذاً بانهم يقعدون على عروش حاكين على الاثنى عشر سبطاً من بنى اسرائيل . فوجب ضرورة كونه رداً الاشخريوطى فيهم . ولا يجوز أن يخاطب بهذا أصحابه دونهم . لانه قد أوضح انهم اثنا عشر على اثنى عشر سبطاً من بنى اسرائيل ، فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذى دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهماً . فلا بد من انه لم يذنب فى ذلك . وهذا كذب لانه قد قال فى مكان آخر (ويل لذلك الانسان الذى كان أحب اليه لولم يخلق) او كذب المسيح فى هذا الوعد المذكور لا بد من احداها

(١) فى الاصحاح الرابع عشر من انجيل مرقس : الحق أقول لكم انى لأشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حيناً أشربه جديداً فى ملكوت الله اه ونظيره فى الاصحاح ٢٦ من متى (٢) الزرجون بفتح الزاى والراء الكرم (٣) فى الاصحاح الثانى والعشرين من انجيل لوقا : أتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى وانا أجعل لكم كما جعل لى ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر اه وليس فى الاصحاح الرابع عشر منه شيء

كانهم أشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كاذرنا الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ممن يقول بشرية وأحكام وحدود وأعلام وم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب والى من لشبهة كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التى أزلت على ابراهيم عليه السلام قد رقت الى السماء لاحداث أحدثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وتنحى بهم

نحو اليهود والنصارى اذ من أهل الكتاب ولكن لا يجوز منا كحتم ولا كل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدم ذكر أهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب * أهل الكتاب الفرقان المتقابلتان قبل المبعث ثم أهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف الكتابة (٤٠) فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة وأهل الكتاب كانوا

ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بنى اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعيبين شعب في بنى اسرائيل وشعب في بنى اسماعيل وكان النور المنحدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بنى اسماعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحال في الاشخاص وقلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاولئان

(فصل) وفي الباب الثالث والعشرين (١) من انجيل متى (ان المسيح كاشف علماء بنى اسرائيل وقال ماتقولون في المسيح وابن من هو قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح لما حيث كتب قال الله لاهي اقم على يميني حتى اجعل من أعدائك كرسيًا بقدميك فان كان داود يدعوها فكيف يكون هو ولده فلم يقدر منهم أحد على مراجعته) (قال أبو محمد) هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقًا والعجب ان هؤلاء الاندال المتتمين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد أنكر أن يكون المسيح ابن داود ومسمونه في الانجيل كلها بانه ابن داود فاعجبوا

- (فصل) وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (أنتم اخوان ولا تنسبوا الى أب على الارض فان أبكم السماوي واحد)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان ، احدهما اخباره ان الله تعالى هو أبو التلاميذ . فترام مثله سواء بسواء . فلم خصه النصارى بأن يقولوا انه ابن الله دون أن يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم أبناء الله ؟ تعالى الله عن هذا الكفر وعن أن يكون أباً أو ابناً والاخرى قوله لم لا تنسبوا الى أب على الارض . والنصارى والاماجيل يلقون ان شعون بن يوثا . ويعقوب ويوحنا بناسدي . ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف . فقد أقروا بمبايهم على مصيبة المسيح اذ نهم أن ينسبوا الى أب على الارض . وملازمون مخالفة أمره في ذلك متدينون بعصيانه

- (فصل) وفي الباب الرابع (٢) والعشرين من انجيل متى ان المسيح أنذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يذون هروبكم في شتاء ولا في سبت)

(قال أبو محمد) هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء أمرهم والى حلول الزلازل بهم ، وم على خلاف ذلك ، هذه أمة لا عقول لهم

- (فصل) وفي الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (سيثور مسحاء كذبة وأنبياء

(١) في آخر الاصحاح الثاني والعشرين منه : وفيما كان الفريسون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً ماتظنون في المسيح . ابن من هو . قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعو داود بالروح ربا قائلاً . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك فان كان داود يدعو ربا فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة (٢) عبارة المترجم في الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى : وصلوا الكيلا يكون هربكم في شتاء ولا سبت

(٣) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ونص عبارة المترجم فيه : لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا الوأمكن المختارين أيضا ه وهي بعينها نص عبارة انجيل مرقس في الاصحاح الثالث عشر منه

فتقابل الفريقين وصح التقسيم هذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار أمم أهل كذبة الكتاب والامة اليهودية أكبر لان الشريعة كانت لموسي عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواظ ومزاجر وماسواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كما سنيين فكانت اليهود لهذه القضية

لم ينقادوا ليعسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مامورا بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغييرا كل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختات والفسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والافيسي كان (٤١) مقرر لما جاء به موسى عليه السلام

كذبة ويعطون الجائب العظيمة والآيات حتى يفلظ من يظن به الصلاح) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس (سيقوم مسيحيون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا ان أمكن أيضا المختارين)

(قال أبو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في تورا اليهود في السفر الخامس الذي نصه (ان اطالع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له) مع الفصل الذي فيه من التوراة (ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب المصاحبة وحالة الماء دما والمجيء بالضفادع) كاف (١) في ابطال ما أتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته ، لانه اذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات . وأمكن أن يكذب النبي الصادق فيما ينذره ، وأمكن أن يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي ، فقد انتزع الحق بالباطل . ولم يكن الي تمييز أحدهما من الاخر طريق أصلا . وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس . واذا أمكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم وأناجيلهم ، فما الذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح وسائر أنبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين ؟ شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهمي مكذب بالنسبة جملة أوماني مكذب بنسبة الانبياء المذكورين عليهم السلام . وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقولوا قط شيئا مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة . وأما نحن فلا نجيز البتة أن يكذب نبي ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة . فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا . وما الدجال الا صاحب عجائب كافي للعجائب ولا فرق . انما هو محيل يتحيل بمحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله ، وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبه سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون علي الله من ذلك . وصح أيضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبهه وبالله التوفيق

(فصل) وفي الباب المذكور (٢) ان المسيح (قال وأما ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري أحد بهما لا الملائكة ولا أحد غير الاب وحده) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس

(١) هو خبر لقوله هذا الفصل مع الفصل الاخير الخ

(٢) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى وعبارته : وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبي وحده . وأما مرقس فقال في الاصحاح الثالث عشر : وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب

(٦ - الفصل في الملل - ني) آخر الزمان فلما أبو ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل أي رجع وتاب وأما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعتا ونضرعنا وم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعنى ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان

الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فأثبت لها اختصا صا آخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدا الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواظ والاذكار في سفر سفر وازل عليه (٤٢) ايضا الألواح على شبه منحصر ما في التوراة يشتمل على

الاقسام العلمية والعملية
قال عز ذكره * وكتبنا
له في الألواح من كل شيء
موعظة * اشارة الى تمام
القسم العلمي وتفصيلا
لكل شيء اشارة الى تمام
القسم العملي قالوا كان
موسى قد افصى بأسرار
التوراة والألواح الى يوشع
ابن نون وصية من بعده
ليففي الى اولاد هارون
لان الامكان مشتركاً بينه
وبين اخيه هارون اذ قال
وأشركه في امرى وكان
هو الوصى فلما مات هارون
في حال حياته انتقلت
الوصاية الى يوشع بن نون
وديمة فليوصلها الى شير
وشير ابني هارون قرارا
وذلك ان الوصية والامامة
بعضها مستقر وبعضها
مستودع * واليهود تدعى
ان الشريعة لا تكون الا
واحدة وهي ابتدأت
بموسى وتمت به فلم يكن
قبله شريعة الا حدود
عقلية واحكام مصلحية
ولم يجوزوا النسخ اصلا
قالوا فلا يكون بعده شريعة
اخرى لان النسخ في

ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلاهما لا يبيد أبداً وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يدري أحدهما ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ما بعد الأب)
(قال أبو محمد) هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى . لانه أخبر ان
هاتشياً يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو . واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يصلم متى الساعة ؟
والاب يعلم متى هي بالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب . واذا كان كذلك فعما اثنان
متفيران . أحدهما يحجل مالا يحمله الآخر . وهذا الشرك الذي عليه يحومون . وهذا
ما يبطله العقل أن يكون المار أحدهما ناقص ، فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو
مخلوق مربوب . وبطل هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين ، أو يكذبوا المسيح
في هذا الفصل ولا بد

- فصل - وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة
أخذ (أمين أقول لك ستجعدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا فقال باطرة لا يكون هذا
ولولفت القتل) وفي الباب الرابع عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لباطرة (أمين
أقول لك انك أنت اليوم في هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجعدني ثلاثا)
فكان باطرة يبيد القول حتى لو أمكنني أن أموت معك لست أجحدك وفي الباب الثاني
والعشرين من انجيل لوقا (١) ان المسيح قال لباطرة (انا علمك انه لا يصرخ الديك هذه
الليلة حتى تجعدني ثلاثا وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان
المسيح قال (أمين أقول لك لا يصرخ الديك حتى تجعدني ثلاثا) فاتفق متى ومرقس ولوقا
ويوحنا على انه قال له انك تجعدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك ، وهكذا وصف كل
واحد منهم عن باطرة انه هكذا فعل أمام الفلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار
وقال ماركس انه قال له (قبل ان يصرخ الديك مرتين تجعدني ثلاث مرات) وهكذا
وصف ماركس عن باطرة وانه فعل ليلتذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من أصحاب
يسوع فجحد ، ثم صرخ الديك ، ثم قالت للحاضرين الواقفين هنالك هذا من اولئك فجحد
ثانية ، ثم قال له الواقفون هنالك حقا انت منهم فجحد ثالثة ايضا ثم صرخ الديك ثانية (٢)
فعل قول ماركس كذب متى ولوقا ويوحنا ، لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث
مرات . أو كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هؤلاء صدقوا . لا بد من احدهما . وعلى
قول متى ولوقا ويوحنا كذب ماركس أيضا كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث

(١) عبارة لوقا : فقال أقول لك يا بطرس لا يصبح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات
انك تعرفني (٢) عبارة مرقس هنا : وصاح الديك ثانية فذكر بطرس القول الذي
قاله له يسوع انك قبل ان يصبح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات

الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنه وعلى التشبيه ونفيه ثلاث
والقول بالقدر والجبر ونحو الرجعة واحالها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التوراة ملي من المتشابهات مثل
الصورة والمنافاة والتكلم جهرا والنزول عند طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤية فوق وغير ذلك
واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراون كالمجبرة

والمشبهة واما جواز الرحمة فاما وقع لهم من أمرين أحدهما حديث عزيز اذا ماتته الله مائة عام ثم بشه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا احسده لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى واختلفوا في حال موته ففهم من قال مات وسير جمع ومنهم من قال غاب وسير جمع واعلم أن التوراة قد (٤٣) اشتملت بأسرها على دلالات وآيات

تدل على كونه شرعية المصطفى

عليه السلام حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً بهما حرفوه وغيروه وبدلوه اما تحريفهم من حيث الكتابة والصورة واما تحريفهم من حيث التفسير والتأويل واظهرها ذكره ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني باركت على اسماعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وسأظهرهم على الامم كلها وسأبسط فيهم رسولا منهم يتسلو عليهم آياتي * واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزعتم ان الملك الذي سلمتم اموالكم بعدل وحق املافان لم يكن بعدل وحق فكيف بمن على ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقاً على الله تعالى فيما يدعيه ويقولوه وكيف يكون الكاذب على الله تعالى

مرات . أو كذب المسيح ولا بد من أحدهما . والكذب واقع في احد الخبرين ولا بد ثم طامة اخرى وهي اتفاق متى ومارقس على ان المسيح اخبر باطرة بأنه سيجعده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا . فلو لا ان المسيح كان عند باطرة ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة . او كفر باطرة اذ كذب ربه او نبيا . لا بد من أحدهما . فان كان كفر باطرة فكيف يعطى مفاتيح السموات لمترد كافر مكذب لله تعالى ؟ اولنبي من الانبياء جهارا . أم كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبية ؟ او كيف يؤخذ الدين عمن كذب ربه او كذب خبر نبي عن الله تعالى جهارا في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ؟ ما سمعنا باوسخ عقولا من امة هذه صفة دينهم وكتابهم وائمهم . ونموذ بالله من الخذلان وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح أخذ لحملها سخرة سيمون (١) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع أخذ لحملها سيمون القيرواني والد الكسندر رس وروفس) وفي الباب المو في عشرين (٢) من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) وفي الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا أن يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها . وهذا خلاف ما حكى أمحباه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت طويلة جدا لحملها هو وشمعون (٣) المذكور فقلت له ومن أين لك هذا وأين وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا . ولو قلت انه ممكن ان يسخر كل واحد منهما لحملها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر - فصل - وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانا يشتمانه ويتنازلا نه محر كين رؤسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله والذنان

(١) هو سمعان بدليل قوله في الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى . وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخره وولجمل صليبه . واما مرقس فيقول فسخره رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني ابو الكسندر رس وروفس (٢) في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحملة خلف يسوع وعبارة يوحنا في الاصحاح التاسع عشر . فاخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه النخ (٣) شمعون هو سمعان وهو سيمون أيضا

صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله تعالى ففي تكذيبه تجوززه وفي التجويز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجب ان في التوراة انا لا سباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني اسماعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علما لدينا لم يشتمل التوراة عليه وورد في التواريخ ان اولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بساعير وعلن بفاران وساعير

جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتزبل والمناجاة والتاويل على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدأ والظهور بالوسط (٤٤) والاعلان بالكمال عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتزبل بالمجيء على طور

سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح في الانجيل ماجئت لا بطل التوراة بل جئت لا اكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والافت بالافت والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا ظلمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعا اما القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى * وأن تعفوا * اقرب للتقوى * ففي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القرآن احكام السياستين جميعا ولكم في القصاص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال

صلبا معه كانا يستعجزانه) وفي الباب الموفى عشرين (١) من انجيل لوقا) وكان احد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الآخر وكثر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة امانحن فكوفنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني اذا نلت ملكوتك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة)

(قال ابو محمد) احدي القضيتين كذب بلاشك لان متى ومارقش اخبرا بان اللصين جميعا كانا يسبانه . ولوقا يخبر بان احدهما كان يصبه والاخر كان ينكر على الذي يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا . وليس يمكن هاهنا ان يدعى ان احد اللصين سبه في وقت وآمن به في آخر ، لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه أنكر على صاحبه سبه انكار من لم يساعده قط على ذلك ، وكلهم متفق على ان كلام اللصين وم ثلاثتهم مصلوبون على الخشب ، فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره ، أو ان متى كذب وكذب مارقش او الذي اخبره ولا بد

فصل ٢٢ وفي اخر انجيل متى بعد أن ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة ، وفي آخر انجيل مارقش بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه في قبر عشاء الجمعة والسبت داخل ، وفي آخر انجيل لوقا (٢) بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الراماوى اتى أول الليل فرغب فيه فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد ، وفي آخر انجيل يوحنا بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوحنا الراماوى رغب فيه وانزله ودفنه في قبر في بستان ، ثم قال متى (وعند العشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد أقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة ، ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كنظر البرق ، وثيابه انصع بياضا من الثلج ، فمن خوفه صقع الحرس

(١) ما قال انه في الباب الموفى عشرين هو بعينه في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا مع اختلاف لفظ الترجمة واتحاد المعنى والسياق (٢) عبارة انجيل لوقا: واذا رجل اسمه يوسف وكان مشيرا ورجلا صالحا بارا . هذا لم يكن موافقا لرأيهم وعملهم . وهو من الرامة مدينة لليهود وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله هذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع . وانزله ولفه بكتان ووضع في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح وتبعته نساء كن قدامين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده . فرجعن واعدن حنوطا واطيابا . وفي السبت استرحن حسب الوصية انتهى

عليه السلام هو أن تفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ومن العجب ان من رأى غيره يصدق ما عنده ويكلمه ويريقه من درجة الى درجة كيف يسوع له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالا بل هو تكيد وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتهى الزمان لم يبق ذلك لاهالة ولا يقال انه ابطال او بدء كذلك هاهنا واما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت وهو يوم اى شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

حالة وجزء اى زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وم الذين عدوا في السبت حتى مستخوافردة خاسئين وم يترفون بان موسى عليه السلام بنى بيتا وصور فيه صورا وأشخاصا وبين مراتب الصور وأشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التسور (٤٥) على سنن اللصوص تحيروا تائهين وتاهوا متحيرين واختلفوا

ونيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم ونترك الباقي هملا (العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد ويقتصرون على أكل الطير والطبا والسك ويدبحون الحيوان على القفاو يصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررهما ودعا الناس اليها وهو من بنى اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول ان عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين احكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحيا من الله تعالى بل هو جمع احواله من مبدئه الى كاله

وصاروا كالاموات ، فقال الملك للمراتين لا تخافا ، قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا لانه قد حي ، وقد تقدمكم الى جلجال كما قال فانظرا الى الموضع الذى كان فيه السيد مضطجعا وانفضا الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حي وها هو يسبقكم الى جلجال وفيه ترونه ، فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتا تام الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكم فوقفتا وترامتا الى رجله وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذها اعلمنا اخوانى ليتوجهوا الى جلجال وفيه يروننى فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم . فرشوم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوم ليلا وسرقوه وذهبوا به وم رقود . ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذا الى جلجال الى الجبل الذى كان لهم عليه يسوع . فلما بصروا به خمنوا له وبعضهم شكوا فيه (وقال ماركس) فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليا نين به ويدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن القبر . فنظرن فاذا بالحجر قدحول فدخلن فى القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متغطيا بثوب ابيض فقال لمن لا تنزعن فان يسوع الناصرى المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن لتلاميذه ولباطرة انه قد حي . وقد تقدمكم الى جلجال (١) وهنالك تلقونه فقام بكرة يوم الاحد وتراى لمريم المجدلانية . فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها . وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم وهما مسافران الى قرية فى صفة أخرى : فاخبرا سائرهم فلم يصدقوا أيضا وآخر الامر بينا الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهر لهم ووخ كفهم وقسوة قلوبهم) وقال لوقا (٢) (فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا أقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوبا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف اليهن رجلان فى ثياب بيض فقالا لمن لا تطلبن حيا بين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعا الى القبر فرأى الكفن وحده فمجب وانصرف ثم تراهى المسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس على سبعة اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وضاب فانصرفا فى الوقت الى اورشليم (٣) ووجد الاحد عشر تلميذا مجتمعين مع أصحابهم فاخبرهم بالخبر فينبأهم يخوضون فى هذا وقف يسوع فى وسطهم

(١) يعبر دائما بجلجال عن الجليل (٢) عبارة لوقا فى الفقرة الاولى من الاصحاح الاخير . ثم فى أول الاسبوع أول الفجر آتين الى القبر حاملات الحنوط الخ (٣) وكثيرا ما يعبر عنها ببرشلام

وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا قالوا اليهود ظلما وحيث كذبوا اولوا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخر اولم يعلموا بعد عمله ومغزاه * وقد ورد في التوراة ذكر المشيخا فى مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (اليسوية) نسبوا الى ابي عيسى اسحاق ابن يعقوب الاصهاني وقيل اسمه عوفيد الوهم أى عابد الله كان فى زمان المنصور وابتدأ دعوته فى زمن آخر ملوك

بنى أمية مروان ابن محمد الحار فأتبعه بشر كثير من اليهود وادعوه آيات ومجرات وزعموا انه لما حارب خط طي أصحابه خطا بوداس وقال أقيموا في هذا الخط فليس ينالك عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلسم أو عزيمة ربما (٤٦) وضعها ثم أبو عيسى خرج من الخط وحده طي فرسه فقاتل وقتل من

المسلمين كثيرا وذهب الى بنى موسى ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب أصحاب المنصور بالرى قتل وقتل أصحابه وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد وزعم ان الله تعالى كله وكلفه أن يخلص بنى اسرائيل من أيدي الامم الماصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح أفضل ولد آدم وانه أعلى منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي أيضا هو المسيح وحرّم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل ذى روح طي الاطلاق طيرا كان أو بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه باقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة *

فقال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطانا فقال لهم لم فرعتم ابصر واقدي ويدي اما هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شيء يؤكل نأثوه بقطعة حوت مشوى وشربة عسل فأكل وبرىء اليهم بالبقية ثم أوصام وارتفع عنهم (١) وقال يوحنا في يوم الاحد أتبلت مريم صابحا والظلمات لم تنجلى بعد الى القبر فرأت الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يعنى يوحنا بهذا نفسه وقالت لها نزع سيدى من القبر ولا أدري أين وضعوه فنهض باطرة والتلميذ الآخر الى القبر فوجدا الا كفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت مريم باكية الى القبر فرأت ملكين منتصبين فقالا لها من تريدن فظننت انه البستاني فقالت له ياسيدى ان كنت أنت أخذته فقل لى أين وضعته فقال لها يا مريم فالتفت وقالت مملى فقال لها يسوع لا تمسبنى لم اصعد بعد الى أبى اذهبي الى أخوتى وقولى لهم انى صاعد الى أبى وأيكم الهى والمهم قالت فاخبرتهم ثم بينا التلاميذ مجتمعون أقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما (١) احد الاثنى عشر تلميذا لم يكن حاضرا فيهم في هذا الظهور فلما أتى واخبروه فقال لئن لم ابصر فى يديه الصاق المسامير ولم ادخل اصبعى فى موضع المسامير فى جنبه لا آمنت فلما كان بعد ثمانية أيام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفى وهات يدك وادخلها الى جنبى ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له طوما سيدى والهى ثم تراءى عند بحيرة طبرية لشمعون باطرة وطوما وثنائيل وابنى سبدي واثنين من التلاميذ سوام وم يصيدون فى مركب فى البحر)

(قال أبو محمد) فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع . يقول متى ان مريم ومريم أتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التى تصبح فى يوم الاحد فوجدناه قد قام ، ويقول مارقرش ان مريم ومريم وغيرهما أتتا الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدنه قد قام والظلمة لم تنجلى بعد ، فهذه كذبات منهم ، فى وقت بلوغهن الى القبر ، وفيمن جاء الى القبر أمريم وحدها أم مريم ومريم أخرى معها مكلتاها ومعها نسوة أخر ، ويقول متى ان مريم ومريم أنا الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهمما بزلزلة عظيمة وصعق الحرس وقال الملك للمرأتين لا تخافا انه قد قام ، ويقول مارقرش ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بمدوانه وقف الهن رجالا مبيضان فاخبراهن بقيامه ، ويقول يوحنا ان مريم وحدها أتت ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحدا ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكى

(١) وعبارته فى هذا الموضع . ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء (٢) هو المعبّر عنه بتوما أو التوم

(المقاربة واليودائية) نسبوا الى يوذان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهودا بحث طي الزهد وتكثير الصلاة وينهى عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتزبلا وتأيلا خالف بنأويلاته طامة اليهود وخالفهم فى التشبيه ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقد الثواب والعقاب عليه وشدد فى ذلك ومنهم (الموشكانية) أصحاب موشكا طي مذهب يوذان غير انه كان يوجب الخروج طي مخالفته ونصب القتال معهم فخرج فى تسعة عشر

رجلا فقتل بناحية قم و ذكر عن جماعة من الموشكانية انهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه علي جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر (٤٧) الكتب من وصف الله عز وجل

فهو خير عن ذلك الملك والا

فلا يجوز أن يوصف الباري تعالى بوصف قالوا فان الذي تكلم هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكلميا وحمل جميع ماورد في التوراة من طلب الرؤية وشافيت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوي على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في المادة ان يبعث ملكا واحدا من جملة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولي وأمره وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه

القصة فنهض معا الى القبر فلم يجد فيه احدا وانصرفا ، فالتفت هي فاذا بالمسيح نفسه واقفا وسلم عليها وأخبرها بقيامه ، فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحدا أو مسكان اثنان أم لم يوجد فيه أحد أصلا ؟ ويقول متى ان المرأتين أتاام بوصيته فصدقوها ، وانهم نهضوا كلهم الى جلبجال وهناك اجتمعوا معه ، ويقول ماركس انه تراءى لمريم وأخبرتهم ولم يصدقوها ، ثم تراءى لاثنتين فاخبرام فلم يصدقوها ، ثم نزل عليهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئا ولا رأى أحدا وانه نزل بينهم بأورشليم فرأوه حينئذ وأكل معهم الخبز المشوى وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الاكل ، ويقول يوحنا انه تراءى لثمرة منهم حاشى طوما ، تراءى لهم ولطوما

(قال أبو محمد) ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لاشك فيه لا يمكن أن يقع من معصومين ، فصح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ، ثم في هذه القصة قول ماركس عن المسيح انه بعد موته قبض كفرتلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب ، فكيف يجوز اخذ الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطى الاله مفاتيح السموات ويولى منزلة التحريم والتحليل ككافرا قاسى القلب ؟ فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفتراة من عمل كذابين كفار ، ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبت وتنظيمه وترك العمل فيه ؛ وكذلك آخر حمل الخنوط اليه حين دخل يوم الاحد ؛ فقد صح يقينا ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين المسيح ولا على ماضى عليه تلاميذه بل على دين آخر ؛ فسحقا لهم وبعباد الحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام - فصل - وفي العاشر من انجيل ماركس ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول المثرى في ملكوت الله (١)

(قال أبو محمد) هذا قطع من كلامه بان كل غنى فانه لا يدخل الجنة ابدا وفي اتباعه اغنياء كثير ومارأينا قط امة أحرص على جمع المال من الدرهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشيء ولا ان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت . فعلى موجب كلام الالههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يابح الجمل في سم الخياط . فهذا والله حق واما على ذلكم من الشاهدين

- فصل - وفي العاشر من انجيل ماركس (ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلىنا الجميع واتبعاك فاجابه يسوع وقال له أمين اقول لكم ليس من احد ترك بيتا واخوة

(١) عبارة متى . مرور جبل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غنى الى ملكوت الله

صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وم كانوا قبل اريوس باربع مائة سنة وم أصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا يشب شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك العظيم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والانسان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي

موضع آخر فنفتحنا فيه من روحنا وإنما النافع جبريل حين تمثل لها بشرا سويالهب لها غلاما زكيا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام (٤٨) وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا لانبيا واحد الاجل الانجيل وقالوا للتوراة ما بشرت

والابني واحد أتى من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقریب من مائة سنة وافتقرت السامرة الى دوستانية وم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس و نابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود الى ايليا وبني البيت

واخوات او والد او والدة أو امرأة او اولاد أو فدادين لاجل او الاو يطمى مائة ضعف مثله الا ان في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفدادين مع التبعات وفي العالم الآتي الحياة الدائمة (قال أبو محمد) هذا موعد كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به . وهبك أنهم يخرجون هذا على انه يموض هذا من أهل دينه اولادا وأخوة وأخوات وامهات . كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يموض عن الفدان الذي يتركه مائة فدان ؟ وعن البيت مائة بيت الآن عاجلا في الدنيا سوى ماله في الآخر . وهذا كآثرى

- فصل - وفي الباب العاشر من انجيل ماركس ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرقة ينكران يكون صالحا وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الاندال

(فصل) وفي آخر انجيل ماركس ان المسيح قال لتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهي سيام على اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الشياطين وان شربوا شربة قتالة لم تضرم ويضعون أيديهم على المرضى فينقون)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل أعجب ثبات من الكذب ، احداها قوله (بشروا بالانجيل) فدل هذا على انجيل أتام به المسيح وليس هو عندم الآن ، وانما عندم أناجيل أربعة متغايرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الالف بمدرع المسيح عليه السلام بأعوام كثيرة ودهر طويل ، فصح أن ذلك الانجيل الذي أخذ المسيح بانه أتام به ، وأمرم بالدعاء اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا ، هذا مالا يمكن سواء ، والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون أيديهم على المرضى فينقون ، وانهم يقلعون الشياطين ، وان شربوا شربة قتالة لا تضرم (قال أبو محمد) وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا ، مامنهم أحد يتكلم بلغة لم يعلمها ، ولا

منهم أحد ينفي جنيا ، ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ، ولا منهم أحد يقطع ثيابا ، ولا منهم أحد يسقي السم فلا يؤذي ، وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم ، وحاشى لله أن يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة ، فكيف اله ؟ فاعلموا ان الاندال الذين كتبوا هذه الانجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام

فصل - وبعد هذا الفصل متصلا به والرب لما أن تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس

ثم وخالف الامر وظلم السامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود وفتهم غير لمة اليهود ووزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه أربع فرق من الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسمهم اجموعا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم ما في تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه

ثم وخالف الامر وظلم السامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود وفتهم غير لمة اليهود ووزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه أربع فرق من الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسمهم اجموعا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم ما في تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه

ثم وخالف الامر وظلم السامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود وفتهم غير لمة اليهود ووزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه أربع فرق من الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسمهم اجموعا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم ما في تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه

واليهود على انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجتمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضاء احدى رجله على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة آلاف سنة فان يوما عند الله كالف سنة مما يمد بالسير القمري وذاك هو ماضي (٤٩) من لدن آدم الى يومنا هذا ويهيم

الخلق ثم اذا بلغ الخلق

الى النهاية ابتداء الامور ومن

ابتداء الامر يكون الاستواء

على العرش والفراغ من

الخلق وليس ذلك أمراً

كان ومضى بل هو في

المستقبل اذا عددنا الايام

بالالوف (النصاري) أمة

المسيح عيسى ابن مريم

عليه السلام وهو المبعوث

حقاً بعد موسى عليه السلام

المبشر به في التوراة وكانت

له آيات ظاهرة وبينات

زاهرة مثل احياء الموتى

وابراء الاكه والابرس

ونفس وجوده وفطرته

آية كاملة على صدقه وذلك

حصوله من غير نطفة

سابقة ونطقه من غير تعليم

سالف وجميع الانبياء

بلاغ وحيم أربعون سنة

وقد أوحى اليه انطافاً في

في المهد وأوحى اليه ابلاظاً

عند الثلاثين وكانت مدة

دعوته ثلاث سنين وثلاثة

أشهر وثلاثة أيام فلما رفع

الى السماء اختلف الحواريون

وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم

تمود الى أمرين أحدهما

كيفية نزوله واتصاله بأمه

عن يمين الله (١)

(قال أبو محمد) هذا نكر أحق، رب يقبض ان هذا المعجب. ورب يجلس عن يمين الله هذان ربان والمان الواحد أجل من الثاني، لان المقعود عن يمينه أسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونفوذ بالله من الخذلان

- فصل - وفي أول انجيل لوقا (ان نقرا قبلنا راموا وصف الاشياء التي كلمت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان أقفوا آثارهم من أوله على التجويد واكتبه لك أيها الكريم لان نفهم حق الكلام الذي علمته واطلمت عليه وأنت به ماهر) هذابين ان الانجيل توارخ ولفة (٢) كما نرى بنص كلام لوقا

- فصل - وفي أول انجيل لوقا الذي هو تاريخ المؤلف في أخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هرودس والي بلديهود كوهن يدعى زكريا من دولة أيجيا وزوجته من بنات هارون تسمى اليشبات (٣) ثم ذكر كلاماً فيه محمى جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام أم المسيح عليه السلام، وانه قال لها في جملة كلام كثير (وقد حبلى اليشبات قريبتك على تقدمها في السن (وعقرها) فأخبر ان اليشبات هارونية وانها قريبة لمريم، فعلى هذا فريم أيضاً هارونية، والنصاري كلهم يتفقون على ما في جميع الانجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام، وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود، وان العمى والمباطين (٤) والمرضى والمجانين، والجن كانوا يقولون له يا بن داود فلا ينكر ذلك عليهم، ولا يختلف النصادي واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود، والمسيح مع هذا كله قد أنكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما أوردنا قبل أن يكون المسيح من ولد داود، فكيف هذا الاختلاط والتلون؟ ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا أن ننسبه النصاري الا الى أنه ولد يوسف النجار الداودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم، وهذه طاعة وسوء لا يدارى لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلد

(١) عبارته بعد قوله: ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن. ثم ان الرب بعد ما كلهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله (٢) أول كلمة في الفقرة الاولى من الانجيل الاول الذي افتتح به لوقا انجيله قوله: ١ - اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كاسلها النبال الذين كانوا معانيين وخداماً للكلمة رأيت انا أيضاً اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به اه وهذا صريح في أنه يؤلف قصة في الاشياء المروية عن عاينوا المسيح وعرفوا سيرته رشاداً وأحواله ووعوا أقواله (٣) في الترجمة الحديثة اليصابات (٤) جمع المباطين مبطون وهو المليل البطن

(٧ - الفصل في المال - ني) وتجدد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة

أما الاول فقضوا بتجدد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجدد كلام ففهم من قال أشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدبر اللاهوت بالنسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد المسيح بمزجة اللبن الماء وأثبتوا الله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا

البارى تعالى جوهر واحد ينون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمة فهو واحد بالجوهريّة ثلاثة بالانتموية وينون بالاقيام الصفات كالوجود والحياة والدم والاب والابن وروح القدس وانما لم تدرع وتجددون سائر الاقيام وقالوا في الصعود انه مثل وصلب قتله اليهود حسدا وبغيا (٥٠) وانكارا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتى

واقول ما فى هذا الكذب الذي هو فى الدنيا عار وبرهان على الضلال ، وفى الآخرة نار ونموذ بالله من الخذلان

فصل ١٠ - وفى الباب الثانى من انجيل لوقا (فلما دخل أبوالمسيح به البيت ليقربا عنه ما امر به اخذه شمعون فى يديه) وبعد ذلك فى الباب المذكور (وكان أبواه مختلفين الى اورشلام كل سنة أيام الفصح فلما بلغ ثنى عشر سنة وصعد الى اورشلام على حال سنتها (١) فى يوم العيد وهبط عند انقراضه بقى يسوع فى اورشلام وجهل ذلك أبواه وظناه فى الطريق مقبلا فسار ايو منهم وما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجداه انصرفا الى اورشلام طالبين له فوجداه فى الثالث قاعدا مع العلماء فى البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يعجب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له أمه لم أشخصتنا يا بنى وقد طلبك أبوك وأنا معه محزونين فقال لها لم طلبتاني اتجملان انه يجب على ملازمة أمر أبى فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معها الى ناصرة وكان يطوع لها)

(قال أبو محمد) كيف يطلق لوقا وهو عديم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح فى غير موضع ؟ ويكرر ذلك كأنه يحدث بحديث معهود ، أم كيف تقول مريم لابنها طلبك أبوك تنفى زوجها بزعمك وكيف يكون أباه ولأب له ؟ وانما يطلق هذا الاطلاق فى الريبب فيمن يرف أبوه ، فيقال له أبوك عن ربيبه بمعنى كافله ، لانه لا اشكال فيه ، وامان لا اب له من بنى آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتليس وتطريق الى البلاء ، أم كيف تبقى مريم المذراء مع زوجها بزعمهم فض الله أفواههم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقى الرجل مع امراته ينفقان عليهما بابا واحدا ، أم كيف يصح مع هذا عنده ولاء انه مولود من غير ذكر اين هذا الزور المفترى ، من النور المقتنى قول الله حقا فى وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال * (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انارسلوك ربك لأهبطك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بنيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) الى قوله (فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت امك بنيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)

(١) سنتها عادتھا

وانما ورد على الجزء الناسوتى قالوا وكال الشخص الانسانى فى ثلاثة أشياء نبوة وامامة وملكية وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث أو ببعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذى به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذى يحاسب الخلق ولم فى النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد أن قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمعون الصفا فيكلمه وأوصي اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمعون الصفا وهو أفضل الحواريين علما وزهدا وأدبا غير ان فولوس شوش أمره وصير نفسه شريكا له وغير اوضاع علمه وخطه بكلام الفلاسفة ووسوس

خاطره ورأيت رسالة فولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كما كان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذى كان ابراهيم عليه السلام يعطى اليه العشور فكان يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن العجب انه نقل فى الاناجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا للانجيل ومضى ولوقا ومارقوس

ويوحنا وخاتمة الإنجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني اليكم فاذهبوا ودعوا الامم باسم الرب والابن وروح القدس وفاتحة الإنجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصراني اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلاثة المملكاتية (٥١) والنسطورية واليعقوبية وانشبت

منها الايلانية والبليرسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولسية الى سائر الفرق (المملكاتية) أصحاب ما-كا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم مملكاتية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة ما زجت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن أو الماء اللبن وصرحت المملكاتية بان الجوهر غير الاقنوم وذلك كالوصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة * وقالت المملكاتية المسيح ناسوت كلي لاجزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي ولقد ولدت مريم عليها السلام الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت

(قال أبو محمد) هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بمضا لا الكذب المتناقض ، وهذا الذي لا يمكن سواء لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ، ولو لم يقم رمان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند أحد من الناس انها حملت به من غير ذلك ، ولما كان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها أحد لاسيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة عشر عاما في بيت واحد يهديان عند ولادته ما يهدى الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما ، وتقول له امه هذا أبوك وفعل أبوك ، ثم أطم من هذا اقرارهم بأن له أربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ، ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة ، وهذه فضيحة الدهر ، وقاصمة الظهر ، ومطلق السنة القائلين انها أنت به من زوج ، أو من غير وحاشا لله من ذلك ، يصحح هذا كله انهم مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ، ونموذ بالله من الخذلان

فصل في الباب الرابع (١) من الإنجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتمجب لقوله وما كان يوصيهم به ، وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طيب داو ونفسك وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلته بكفر ناحوم أمين أقول لكم انه لا يقبل أحد من الانبياء في موضعه)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل ثلاث عظام ، أحدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد النجار وحاشى لله من ذلك ، والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت بأية محضرة الجماعة . وانما ذكر انه أتى بالآيات في القفار ، والثالثة وهي الحق قوله لهم انه نبي وهذا الذي أفلت من تبديلهم وأبقاه الله عز وجل حجة عليهم . والحمد لله رب العالمين فصل في الباب الثاني عشر (٢) من الإنجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)

(قال أبو محمد) هذا بطل لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح هاهنا يبين انهما شيان متايران أحدهما يغفر لمن سبه . والآخر لا يغفر لمن سبه ، وهذا بيان رافع للاشكال جملة ، فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح

(١) جاء في الاصحاح الرابع من انجيل لوقا ما نصه : وكان الجميع يشهدون له ويتمجدون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف فقال لهم على كل حال تقولون لي هذا المثل . أيها الطيب اشف نفسك . كم سمعنا انه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك هنا أيضا في وطنك وقال الحق أقول لكم انه ليس نبي مقبولا في وطنه (٢) في الاصحاح الثاني عشر منه : وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا

واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك أنت الابن الوحيد وحيث شمعون الصفا انك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز الامة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا ولطلاب الآخرة ابناء الآخرة وقد قال المسيح للحواريين (أنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وكرهوا لواعينكم وأحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء الذي تشرق شمس على الصالحين والفجرة وينزل قطره الابرار والائمة وتكونوا تامنين كما ان أباكم الذي في

السما تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تمطوها قدم الناس لتراؤم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم) ولما قال اربوس القديم هو الله والمسيح خلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمحضر من ملكهم (٥٢) وكانوا ثلثة وثلاثة عشر رجلا وانفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة

وذلك قولهم تؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى ومالا يرى وبالا بن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتفتت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد له جىء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء وتؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وقيام ابدانا وبالحياة الدائمة ابد الآبدين هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفي

القدس أصلا بنص كلامه ، وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك أيضا ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح . اذ فرق بينهما فجعل أحدهما ينفرد سبه ، والآخر لا ينفرد سبه وفي هذا كفاية

فصل ١٠ - وفي الباب الموفى (١) عشرين من انجيل لوقا فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعى الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين الماثنين عن يمينه وشماله فقال يسوع يا أبناء اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شغتان عظيمتان على النصارى كافتتان في وساخة دينهم وبيان فساد كل مام عليه جهارا ، أولهما ان نساءهم فنقول لهم : المسيح اله عندكم أم لا ؟ فنقولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته ؟ فان كان دعا غيره فهو اله يدعو لها آخر ، وهذا شرك وتغاير بين الآلهة وم لا يقولون هذا ، وان كان دعا نفسه فهذا هوس . انما حكمه أن يقول قد غفرت لكم وم يصرحون في الانجيل بانه يفر ذنوب من شاء . فأن كان عن هذه الصفة اذ دعا لها غيره ؟ والثانية أن يقال لهم هل أجيبتم دعوته هذه أم لا ؟ فان قالوا لم تجب دعوته قلنا فليس في الخزي أكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ، ولا في النحس فوق هذا . وعلى هذا فأيده من الربوبية الا كذب ثورشارد في جدور كايدي سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة . وان قالوا بل أجيبتم دعوته ، قلنا لهم فاعلموا انكم وأسلافكم كلكم في سبكم الهود الذين صلبوه ظالمون لهم ، وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم المهم واسقط عنهم الملامة في صلبهم له ؟ أمالكم عقول تعرفون بهامقدار ما أنتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم أحد على مثله ؟ بل كل ضلالة فهي دونه . فان قيل وما أنكرتم من هذا وأنتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه ؟ قلنا نعم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما أمرهم أمر تعجيز . فاخبرونا أنتم من هو المدعو لهم ليغفر لهم فنجيبه أو نفضيه . ولا نخلص من هذا

فصل ١١ - وفي آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه تراهى لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما هذا الذي تخوضان فيه وتحزانان له فقال أحدهما هو الذي يسمى كلوباش أنت وحدك غريب بيرشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقال له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القسيسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم

يفغفر له (١) في الانجيل الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى حجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والاخر عن يساره فقال يسوع يا أبناء اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون انتهى

الناصرى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهل وفاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا أن يكون في الجنة نكاح وأكل وشرب وقال ماراسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز أن يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعد فلا يذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ومهم هذا في الكل اذا العقاب الابدى لا يليق بالجواد الحق (النسطورية) أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المامون

وتصرف في الاماويل بحكم رأيه واضافته اليهم اضافة المنزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لاطى طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية (٥٣) ولكن كاشراق الشمس في كوة

أو على بلور أو كظهور النقش في الخاتم. وأشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم أحوال أبي هاشم من المنزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد ويعنى بقوله هو واحد بالجواهر أى ليس مركبا من جنس بل هو بسيط واحد ويعنى الحياة والعلم اقنومين جوهرين أى أصليين مبدئين للعالم ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا باطفا كما تقول الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعاني تتفاير في الانسان لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات أخرى بمنزلة القدرة والارادة ونحوها ولم يحملوها الاقانيم كما جعلوا الحياة والعلم اقنومين ومنهم من أطلق القول بأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة حى ناطق اله وزعم الباقون ان اسم الآله لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا

مقالة الانبياء قلوبهم أما كان هذا واجبا أن يلقاه المسيح وبعد ذلك يبالغ الى عظمته

(قال أبو محمد) فهو لا يحابه يقولون انه فان نبيا عند الله وعند الناس وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوى السنتهم عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الدهر بل يكذبونه أشد الكذب وحسبنا الله ونعم الوكيل فصل - وفي انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل أخذه (سجد ودعا وقال يا أبى كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا أسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا في انجيله قال (فترأى له ملك السيد معزى له فأطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقطت نقطة كنساقط تقط الدم اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقش (انه صاح باطى صوته وهو مصلوب الى الهى لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

(قال أبو محمد) فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يزيه وهل يدعو الاله في ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت واله يسلمه اله أى الحق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا لهم انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عنكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت فانتم كذبتهم وانتم طرقتهم الى هذا وانتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتهم وسخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل

- فصل - وفي اول انجيل يوحنا وهو أعظم الاناجيل كفرا وأشدّها تناقضا واتمهار عونة (فارل كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذى خلق فهو حياة فيها)

(قال أبو محمد) فهل سمع بأعظم سخفا وآم تناقضا من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذى خلق بالكلمة هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التى في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذا كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فالله حامل لاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد از شاء الله تعالى والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هي الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة

ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولدوا لحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو آله وانسان اتحدا وما جوهر ان اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا مشيئة واحدة ور بما دلو العبارة فوضعوا مكار الجواهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان

الاله لا تحله الا لام وبوطينوس وبولي الشمشاطى يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها سلام وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبنى لاطى الولادة والاتحاد ومن الذنطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطورالا (٥٤) انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التفذي باللحم والدمس ورفض الشهوات

- فصل - وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذان الحق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الهأ كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كانا به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الا هاولا خالقها وانما هو اله من الالات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق بألة لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره * انما امره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون * وابن يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من أنه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم أعمل كما يعمل أبى فلا تصدقوني حاشى لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحق اذا كان يكونان الهين متفايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الاخرى ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المدين والخبال المتين

- فصل - وبعد ذلك قال (فن يقبله منهم وآمن باسمه أعطاهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بآمة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا وراينا عظمتها كمعظمة ولد الله)

(قال أبو محمد) وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انهدمت الجبال منه لكان غير تكبر نسأل الله العافية ايها الناس فتأملوا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذا كلهم اولاد الله فأي منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بآمة الرجل لكن توالدوا من الله هكذا هم هكذا فكيف تولد يوحنا من سيدي وامرأته الاحياء ماهذا الا من عظيم الجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحق وهذا نفسه قائم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضا مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احق من هؤلاء ولا اوقع من خدودهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هي الله فلهذا صار لحماً ودما وسكن في اولئك الاقدار حسبنا الله ونعم الوكيل

- فصل - ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

النفسانية الحيوانية يصنى جوهره حتى يباغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جبراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من المبدأ كما قالت القدريّة (اليقونية) أصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلب الكلمة لحماً ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنه أخبرنا القرآن الكريم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصارا ناسوت المسيح مظهر الحق لاطى طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان أو ظهر الشيطان بصورة حيوان

وكما أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام * فتمثل لها بشرا سويا * وزعم أكثر اليعقونية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهر واحد اقنوم واحد وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انسانا كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة نارا ولا يقال صارت النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار فطلقة

ولا حمة مطلقة بل هي جرة وزعموا ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزئي لا الكلي وزعموا عن الاتحاد بالامتزاج والادراج والحلول كحلول صورة الانسان في الماء المجلوة واجمع أصحاب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقنيم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام (٥٥) ولد من مريم عليها السلام

وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت المسكائية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الآله فالملكائية لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلى ازلى قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل وقوع على الجوهر الذي هو من جهرين قالوا ولو وقع على أحدها لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا ثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه حدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا لكنها مرت بها كلاما في الميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالخيال والصورة في المرأة والا فانا كان جسما متجسما

(قال ابو محمد) هذا عجب آخر قد قال آنفا ان الكلمة هي الله وانها التحمت وصارت لحما ودما وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار للحما وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال المتمنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الاناجيل هو غير الاب وم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شيء واحد وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلها كذب بلا شك ونموذ بالله من الضلال

- فصل - وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برسلام الكهنه واللاوانيين وكشفوه عن نفسه فآثروا ولم يجحد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايراك الياس قال لا قالوا فانت نبى قال لا

- قال ابو محمد - كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى ومارقس كما اوردنا قبل ان كل نبوة وكل كتاب فتتهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبى فرة هو نبى وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبى ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبيا فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله التذللان متى الشرطى ويوحنا الميار

- فصل - وبعده في الباب نفسه قال (ويوما آخر رأى يحيى المسيح مقبلا اليه فقال هذا صار خروف الله)

(قال ابو محمد) هذه طامة اخرى بينا كان كلمة لله وابنت الله والها يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الحروف الى من يتخذة للاكل او الذبح او لمن يريه للجللة او لصبي يلعب به ويصبغه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونموذ بالله من الضلال

- فصل - وبعده يسير في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بان هذا سليل الله)

(قال ابو محمد) شهدت انا بنفسى وعقلي وجسدى بشهادة الله النامة ان هذه كذبة كذبتها اللعين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا ان الله تعالى وجل عن أن يكون له سليل وأعجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النجاة والكبش اللهم العن هؤلاء الاتان فاصمنا بأعظم استخفافا بالله تعالى وبرسله عليهم السلام منهم

كشيفا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والحسان وهؤلاء قال لهم الالبانية وهم قوم الشام واليمن والارمينية قالوا وانما صلب الاله من أجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا فتصدر عنه الآيات من أحياء الموتى وبراء الأكمه والابرص وتفارقة في بعض الاوقات فتدفع عليه الامم والاوراجع ومنهم بليارس وأصحابه وحقى عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا نارا كجواثم صاروا الى النعيم الذي وعدم

أريوس كلها لذت وسرور وراحة وجبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقدم من حسب اب وابن الروح مخلوق وزعم سباليوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى بن مريم عليه السلام وزعم أريوس (٥٦) ان الله واحد سواه اب وان المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق

فصل - وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحى عليه السلام قال عن المسيح قد رضى الاب عن الولد وبرى اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا أيضا (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعى الله أبأويسوى نفسه به) وبعده يسير ان المسيح قال (كايحي الاب الموتي وقيمهم كذلك يحيي الابن من وافته وما يحكم الاب على أحد لانه يرد الحكم الى سليله)

(قال ابو محمد) هذه الطامة انت هل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من أن الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه برئ بالحكم وبجميع الاشياء الى ولده حاش لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينزعهم الامر بعدم غيرهم حينئذ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ما قدرنا أحدًا ينطلق به لسانه حتى سمناء من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا

فصل - وبعده يسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح (قال فكما احتوي الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاء سلطانا وملكة الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان) (قال ابو محمد) فهل سمع قط بأسخف من هذه المقالة اذ اخبر ان من اجل أن المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب أنه غير الله ولا بد لان المعطى للملك هو غير المعطى للملك بلا شك

فصل - وبعده يسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوى ان افعل من ذاتي شيئا لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني لست انفذ ارادتي الا ارادة ابي الذي بمعنى فان كنت اشهد لنفسى فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيرى يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال انما نزلت من السماء لائم ارادة ابي الذي بشئ لا ارادتي) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمي لي لكن للذي بشئ) وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال لهم لو احببتمونى لمرجتم بمسيرى الى الاب لان الاب اكبر منى)

(قال ابو محمد) فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذى قبله بأسطار من انه مساو لله وان الله لا يحكم بعد على احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده أما في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله (ها هنا) ان كنت اشهد لنفسى فتهاذتى غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل

العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحا مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليه اوحى وزعم ان المسيح ابتدأ جوهر الطيفاروحانيا خالصا غير مركب ولا مزوج بشئ من الطبائع وانما تدرع بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم وهذا أريوس قبل الفرق الثلاث قنبروا منه لمخالفتهم اياه في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتب ويزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العمليات فتقرر كيفية الخلق والابداع ونسوية المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتنصدها مشيئته السرمدية ثم تعبر التقدير والمهذبة عليها ليقدركل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقبل

هاديته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى * وقال عز وجل حبرا عن ابراهيم عليه السلام * الذى خلقنى فهو بهدنى * وخبرنا عن موسى عليه السلام * الذى عطى كل شئ حلقه ثم هدى * واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدينية ايشار السعادات الاخرية ولن يحصل اللوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين أعني

الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يمدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى * قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى * ثم قال عز من قائل * ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى *
فين ان الذى اشتمل عليه الصحف هو ما شتمل عليه هذه السورة (٥٧) وبالحقيقة هذا هو الاعجاز المعنوى

(المجوس وأصحاب الاثني
والمانوية وسائر فرقهم
المجوسية) يقال لهم الدين
الاكبر والملة العظمى اذ
كانت دعوة الانبياء بعد
ابراهيم الخليل عليه السلام
لم تكن في العموم فالدعوة
الخليلية ولم يثبت لها من
القوة والشوكة والمالك
والسيف مثل الملة الخنيفية
اذ كانت ملوك الهجم كلها
على ملة ابراهيم وجميع من
كان في زمان كل واحد
منهم من الرعايا في البلاد
على اديان ملوكهم وكان
للملوكهم مرجع هو موبد
موبدان اعلم العلماء وأقدم
الحكام يصدر عن أمره
ولا يرجعون الا الى رأيه
ويعظمونه تعظيم السلاطين
لخلفاء الوقت وكانت دعوة
بنى اسرائيل أكثر في
بلاد الشام وما وراءها من
المغرب وقل ماسرى من
ذلك الى بلاد المعجم وكانت
الفرق في زمان ابراهيم
الخليل راجعة الى صنفين
أحدهما الصابئة والثانية
الخنفاء فالصابئة كانت تقول
انا نحتاج في معرفة الله

يوحنا (ان كنت اشهد لنفسى فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب
السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لم اسمعوا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا
وفارقوه كما نذكر بعدها ان شاء الله تعالى

فصل ١٠ - وفي الباب السادس من انجيل يوحنا (انه لما اطعم الخمسة آلاف انسان
من خمس خبز وجوتين وفضل من شعبهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا النبي
حقا) فيا لالعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولومرة واحدة

(فصل ١١) * ثم ذكر في السادس المذكور انه أتى بكلام كثير لا يعقل من جملة انه
قال لهم (أمين أقول لكم لئن لم تأكلوا اللحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن تنالوا الحياة الدائمة
فيكم فنأكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وأنا أقيم يوم القيامة فلحمي هو طعام
صادق ودمي شراب صادق فنأكل لحمي وشرب دمي كال في وكنتم فيه) ثم ذكر يوحنا
انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه
(قال أبو محمد) وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا غناط وقد أحاذقه نبيه منه

(فصل ١٢) * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قولا اذهب الى بلد يهوذا
وأخرج من هاهنا لتعاني تلاميذك عجائبك التي تطلع فليس يخفى أحد بفعل يريد أن يطلع
عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع على نفسك أهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)

(قال أبو محمد) ففي هذا انه كان يخفى بمجزائه كاترى

(فصل ١٣) * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه أتى الى المسيح بامرأة قد زنت فلم
يوجب عليها شيأ وأطلقها)

(قال أبو محمد) وم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه أو فليشهدوا على أنفسهم
بالجور والظلم

(فصل ١٤) * وفي آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال أنا لأحكم على
أحدوان حكمت حكمي عدل لاني لست وحيدا ولكني انا وأبي الذي بعثنى وقيل في
توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني أؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثنى
(قال أبو محمد) ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي أوردنا في الباب الثالث
من انجيل يوحنا أيضا من أن الله تعالى لا يحكم بعد على أحد لانه قد برأ بالحكم كله الى ولده المسيح
فصل ١٥ - وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل ايت
اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدي ماسمع فقط مع استشهاده
في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه
هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرته فصيح انه نبي من الانبياء وعبد الله

(٨ - الفصل في الملل - نى)

تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن
يكون روحانيا لا جسدانيا وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسداني بشر مثلنا يأكل مما نأكل
ويشرب مما نشرب بماثلنا في المادة والصورة قالوا * ولئن اطعمت بشرا مثلكم انكم اذا خاسرون * والخنفاء كانت تقول انا
نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأيد والحكمة فوق الرءساء

يمثلنا من حيث البشرية وبما يزنا من حيث الروحانية فيتناقى الوحي بطرف الروحانية ويلقى الى نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى * وقال جل ذكره قل سبحانه ربى هل كنت الا بشرا رسولا * ثم لما لم يتطرق للصائبة الاقتصار على (٥٨) الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقى منها بذواتها فزعت

جماعة الى هياكلها وهى السيارات السبع وبعض الثوابت فصائبه الروم مفزعها السيارات وصائبة الهند مفزعها الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التى لا تسمع ولا تبصر ولا تتفنى عن الانسان شيئا والفرقة الاولى م عبدة الكواكب والثانية م عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقين وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولوا فلا كسرا من حيث القول وكسرا من حيث الفعل فقال لا ييه آذر * بابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * الا بات حتى جعلهم جذ اذا الاكبر لم وذلك الالتزام من حيث الفعل واقحام من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى * ونلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم *

- فصل - وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان اليهود قالوا المسيح (لسانا نرجحك لعمل صالح الا للتشيمة ولادعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو العلى كلكم فان سمى الله الذى كلهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبهته الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل افعال ابي فلا تصدقونى الى قوله لتعلموا اني فى الاب والاب فى) وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ان بلش الحواري قال للمسيح (يا سيدنا ارنا الاب ويكفيننا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفونى يا بلش من رآنى فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب أليس تؤمن انى انا فى الاب وان الاب هو فى) فكيف هذا مع قول يوحنا الذى ذكرنا في أول انجيله ان الاب لم يره أحد قط

- فصل - وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه (انا فى ابي واتم فى وانا فيكم)

(قال ابو محمد) اذا كان هو فى الاب والاب فيه وهو فى التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب فى التلاميذ والتلاميذ فى الاب ضرورة فاي مزية له عليهم وهل هو وم الاسواء فى كونه وكونهم فى الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكانا وصار تعالى محدودا وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر فى كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة فى هذا أصلا - فصل - وفى الباب الثانى عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد الا الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخوانا) وفى آخر الباب المذكور ان المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففى أحد هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية البارى وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضا فاي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى أصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة

* (فصل) وفى الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا فى أوله ان المسيح (قال رافعا عينيه الى السماء يا ابتاه قد آن الوقت فشرف ولدك لكما يشرفك ولدك وبعدة يدسیر أن المسيح قال لله انا شرفتك على الارض)

(قال ابو محمد) هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا بالمسيح بذوة الله حتى وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى - حتى قالوا والله تعالى قد انزل له عن الحكم وليس يحكم على أحد وانه قد برى بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقنعوا به بالمزلة والحوال حتى جعلوا المسيح يشرف الله

ابتدا بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى كما آتيناها الحجة كذلك نرى المعجزة فساق الالتزام على أصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والخالفه في النهاية ليكون الالتزام البالغ والاتحام أقوى والا فإبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن فى قوله هذا ربى مشركا كالم يكن فى قوله بل فله كبيرم هذا فاذبا وسرق الكلام على جهة الالتزام غير سوقه على جهة الالتزام فلما اظهر الحجة وبين المعجزة قرر الحنيفية

التي هي الملة الكبرى والشرية العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالحصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المرمي واصمي ومن العجبان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقتزن نفي الشرك بكل موضع ذكر (٥٩) الحنيفية حنيفا وما كان من

المشركين حنفاء لله غير

مشركون به (ثم الثنوية)

اختصت بالمجوس حتى

اثبتوا الصليين اثنين مدبرين

قديمين يقتسمان الخير

والشر والنفع والضرر

والصلاح والفساد يسمون

احدهما النور والثاني الظلمة

وبالفارسيه يزدان واهرم

ولهم في ذلك تفصيل

مذهب ومسائل المجوس

كلها تدور على قاعدتين

احدهما بيان سبب انتزاج

النور بالظلمة والثانية سبب

خلاص النور من الظلمة

وجعلوا الامتراج مبدأ

والخلاص معاد (المجوس)

اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا

ان المجوس الاصلية زعموا

ان الاصلين لا يجوز ان

ان يكونا قديمين ازلين

بل النور ازلي والظلمة

محدثه ثم لهم اختلاف في سبب

حدوثها من النور حديث والنور

لا يحدث شرار جزئيا فكيف

يحدث أصل الشرام شيء

آخر ولا شيء يشترك النور

في الاحداث والقدم وبهذا

يظهر خبط المجوس

وهؤلاء يقولون المبدأ

تعالى بالناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعاً ما قال هذا الكلام قط مؤمن بالله اصلاً وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعاء فليهم أضعاف كل لعنة لعنهم الله تعالى من سوام من الكفرة

(قال أبو محمد) وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال، انا اميت نفسي، وانا احياها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت

(قال أبو محمد) فهذه سبعون فصلا في أناجيلهم من كذب بحت ومناظرة لاحيلة فيها رمنافصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقبل على قلة مقدار أناجيلهم وجملة أمرهم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص أناجيلهم ان الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو آله يخلق ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو في تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على أحد ولا ينفذ ارادته ومرة هو نبي وغلام الله ومرة أسله الله الى أعدائه ومرة قد انزل الله له من الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطى مفاتيح السموات لباطرة ويولى أصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والارض ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم يجد فيها تيناً يأكله ويفشل فيركب حماراً ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبه ويترك في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويمتته الشرط ويتكلمون به ويسقي الخل في الحنظل ويصلب بين سارقين ويسمر يدها ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له ما دحي بعد الموت واجتمع أصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والحوت المشوي وسقوا العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص أناجيلهم وم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقط وم ينفون من اله مع الله وأناجيلهم وأماناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن يمين الله وانه أكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيى كما يحيى الله والضرورة توجب انهم قائلون بالهين ولا بدمتغارين ونمود بالله من الخذلان

ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس

(قال أبو محمد) قال يوحنا بن سبدي في احدى رسائله الثلاث يا احباي نحن الآن اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سيكون امثالاً له لاننا نراه كما هو

(قال أبو محمد) في الكفر أعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله وانهم سيكونون مثل الله اذا ظهر وقال هذا الماين في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيخاً أبيض الرأس والاحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يتولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمح كذا وكذا قفيزاً

الاول من الاشخاص كيو مرث ورم يقولون زروان الكبير والنبي الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيو مرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والمجسم كيو مرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيو مرث اثبتوا اصلين يزدان واهرم وقالوا يزدان ازلي قديم واهرم من محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديشة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى اهرمن

وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم اتت الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمين وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة (٦٠) ثم يحل العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم

واهلكهم ثم بدأ رجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلها فنبئت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما أبو البشر ونبئت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم النصره من عند النور والظفرة يجنود اهرمن وحسن الماغبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتراج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء حدث اهرمن الشيطان

بديناروا الخمر كذا وكذا قسطا بدينار والزيت كذا وكذا قسطا بدينار فقبل هذا الاهزل وعياره وتماجن وتطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يأتي الرب كمجيء اللص فلمعمرى لقد شبهه ربه تشبها هو أولي به ولا مؤنة على هذين الكلين وعلى يهودا ويعقوب اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس أن يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والسيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس اللعين في احدى رسائله وهي التي الى أهل غلاربه في الباب السادس نشهد لكل انسان يختن انه يلزمه أن يحفظ شرايع التوراة كلها وقال أيضا قبل ذلك ان اختتمتم فان المسيح لا ينفكم فاجعوا لهذا واعلموا انه قد ألزمهم دينين أما من كان مختونا فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان غير مختون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفهم وان شرائع اليهود كلها لهم لازمة وأكثر من بين أظهر المسلمين منهم اليوم مختونون وان كان بولس صادقا فان المسيح لا ينفهم وان شرائع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذبا في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداها وقال أيضا في احدى رسائله ان يوحنا بن سيذاى ويعقوب بن يوسف النجار وباطرة أمروه أن يكون هو يدعو الى ترك الختان ويكونون مبدءون الى الختان

(قال أبو محمد) هذا غير طريق التحقيق في الدماء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مبنية لاحقية لها وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف النجار كان مرأيا يتحفظ من مداخلة الاجناس بمحضرة اليهود وان بولس واجه بذلك في انطاكية وعنفه على ذلك أفيجوز أخذ الدين عن مرء مدلس وقال هذا اللعين بولس أيضا في احدى رسائله (ان يسوع بينما كان في صورة الله لم يمتهم أن يكون مساويا لله بل أذل نفسه ولبس صورة عبد)

(قال أبو محمد) فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحق من هذا الكلام أو اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاء في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقذار منزلة تبغني فبرفضها المسيح لينال أطي منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا اللعين في انجيله من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاهما المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولا يجوز فيها هذا الحق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت أتمنى ان اكون محروما من المسيح

(قال أبو محمد) ليت شعري من ضعفه وما المانع له من أن يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروما منه والله انه محروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس أيضا في بعض رسائله

من ذلك الشك وقال بعضهم لابل ان زروان الكبير قام قرمز تسعة آلاف وتسماية وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمن من ذلك العلم فكانا جميعا في بطن واحد وكان هرمن أقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن أمه فخرج قلبه وأخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زروان فابصره ورأى ما فيه من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلغنه وطرده فمضى واستولى على الدنيا واما

هرمز فبقى زمانا لا يذله عليه وهو الذي اتخذه قوم ربا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصالح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شي مريض اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفن وكان أهلها في خير (٦١) محض ونعيم خالص فلما حدث

اهر من حدث الشرور والآفات والفن وكان بمنزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته وحارب به ثلاثة آلاف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة وتصالحا على ان ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التي قاتله فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصالح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقص الشر حتى تقضى مدة الصلح فالتاس في البلاء والفن والحزاي والحزن الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في افعال رديئة يباشرها فلما فرضا من الشرط اشهد

الحسياسة اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة وعند الاجناس جهل ونقص وعند المختنين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جها عند الله هو احكم ما يكون عند الناس وما هو ضيف عند الله هو اقوى ما يكون عند الناس

(قال أبو محمد) فهل في بيان قحة هذا النذل وسخريته لمن اتبعه وتحقيق ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام أكثر من هذا القول في ابطاله الآيات والحكم وقوله ان احكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فمحصول هذا الكلام اتركوا العقل ووجهه واطلبوا الحق وتدينوا به نموذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضا في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة (قال أبو محمد) هو عندهم لعنهم الله اصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى اربعمائة عام ونيفا وخسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبوا بولس بشيرم وقال بعض من يعظونه من اسلافهم وهو يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي اكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بينهما الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا يأكله فلم يجده وهي نفسها الخشبة التي صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لا تجد خارا الاوطى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا في كوائسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصورة سجد عباد ويصومون لها تدينا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحببتهم في هذا حجة عبادة نفسا وهي انهم يتقربون بذلك الى احاب تلك الصور لا الى الصور باعيانها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر اثر عيد الحبيب اربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يميدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطال ذلك عليهم خمسة من البطارقة اجمعوا على ذلك وتقلوا صيامهم وفصحهم الى امام عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب أهله به وحكمهم بان ماضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون أصلا في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل

عليهما عدلين ودفعما سيفيهما اليهما وقال لهما من نكت فاقتلاه بهذا السيف ولست اظن عاقلا يعتقد هذا الرأي القاتل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزا الى ما يتصور في القتل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات ممه واقرب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والحلاء بمنزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأي النور فوثب وثبت

فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الاوقات والشرور فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقه فيها وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمى بالآفات والحن والفن الى خلق الله فن احياه الله رماه بالموت ومن (٦٢) أحمره رماه بالسقم ومن سره رماه بالحن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخذت نيوانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى أهل الاديان فيحاسبهم ويحازيهم على طاعة الشيطان وعصيانهم (واما المسخية) فقالت ان النور كان وحده نور امحضا ثم انسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصلين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل أمة من الامم قوم مثل الاباحية والمزكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم (الزراذشتية) اصحاب زرادشت بن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذريجان وامه من الري واسمها دغد وزعموا

على ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقي الله تعالى على دين يقر بلسانه ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما آتى به نبي ورموز بالله من الخذلان ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتي لياخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلم المسيح مانراهم الا يالمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق . ومن فضائحهم دعواهم ان هلاكي والدته قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازبد من ثلثماية عام من رفع المسيح وجدت الحشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية ازيد من مائتي عام لانيس بهائم من لهم ماها تلك وابن بقي اثر الدم ومسامير وشوك وخشة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مخنفين واعداؤه لا يلتفتون الى أمره ليكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالعناء وبكل مالا يمكن واعلوا ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومرقس وبولس من المعجزات فانها كذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ تنصر بولس الامطوليون مشردين مشردين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وتدلى من سورة دمشق في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الا بنقل كافة عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهرا ولكن دعوى النصراني ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى المانية لما نى بسواء فانه لم يزل مستترا الا شهورا يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولرؤس السبب المعجزات بال صناعات وكدعوى اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيبان الراعي ولا ابراهيم بن ادم ولا بي مسلم الخولاني ولعبد الله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لاخير فيه واحالة على أشياء مغفية لا يمجزعن ادعاء مثلها أحد وكل طائفة ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوى وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة الانبي فقط ثم لا تصح الا بنقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الامن كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما غتر به كثير من جهالهم بما

ان لهم انبياء وملوكا ولهم كيوم مرت وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنيج بن فراول ونزل ارض الهند وكانت له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت الصابثة في أول سنة من ملكه وبعده أخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوهر ونزل بابل وأقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتاب الاطى من ملكوته خلقا روحانيا

فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أُنْذِمَ مشيئته في صورة من نور متلالي على تركيب صورة الانسان وأُحْفَ بِسَمِيحِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمَكْرَمِينَ
وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ وَالْأَرْضَ وَبَنَى آدَمَ غَيْرَ مُتَحَوِّكٍ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ جَعَلَ رُوحَ زَرَادُشتَ فِي شَجَرَةِ
أَنْشَاهَا فِي أَطْفَى عُلْيَا وَغَرَسَهَا فِي قَلْعَةِ جَبَلٍ مِنْ جَبَلِ أَذْرِيجَانٍ يَعْرِفُ بِأَسْمُو يَذْخَرُ (٦٣) ثُمَّ مَزَجَ شَيْخَ زَرَادُشتَ بِبَلِينِ بَقَرَةِ

فشر به آبوزادش فصار
نقطه ثم مضى في رحم أمه
فقصده الشيطان وغيرها
فسمعت أمه نداء من السماء
فيه دلالات على برؤها
فبرأت ثم لما ولد ضحك
ضحكة تبينها من حضر
واحتالوا على زيادته حتى
وضعوه بين مدرجة البقر
ومدرجة الخيل ومدرجة
الذئب وكان ينتمض كل
واحد منهم بحمايته من
جنسه ونشأ بعد ذلك إلى أن
بمئ ثلاثين سنة فبعثه الله نبيا
ورسولا إلى الخلق فدها
كشاسف الملك فاجابه إلى
دينه وكان دينه عبادة الله
والكفر بالشیطان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
واجتناب الحباث وقال
النور والظلمة أصلان
متضادان وكذلك يزدان
واهر من وهما مبدأ موجودات
العالم وحصلت التراكيب
من امتزاجها وحدثت
الصور من التراكيب المختلفة
والبارى تعالى خالق النور
والظلمة ومبدعها وهو
واحد لا شريك له ولا
ضد ولا ند ولا يحوز أن

رأوا من عظم اجتهاد رهبانهم أصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم أبواب البيوت
 فليعلموا انه ليس عند من الاجتهاد في العبادة الا جزء من أجزاء كثيرة مما عند المنانية
 وشدة اجتهادهم والذي عند الصائين من ذلك أعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصى الواحد
 نفسه ويسمل عيني نفسه اجتهاد في العبادة والذي عند المنود أكثر من هذا كله فانهم لا
 يزالون يحرقون أنفسهم في النار تقربا الى البد ولا يزالون يرمون أنفسهم من أعالى الجبال
 كذلك فإن اجتهاد من اجتهاد وعباد المذلة لا يعيشون الاعراة ولا ياتيسون من الدنيا بشيء
 أصلا فإن هذا من هذالو عقلوا ولم يرقط أشد جريمة من جاهل مقلد لاسيما اذا اتفق ان
 يكون سودا ويا ضيفا وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجتالقتهم تجدم جفلة
 افسق الخلق وازنام واجتمعهم للال لاسبيل الى ان تجد منهم واحدا بخلاف هذا وكذلك
 ان اغتروا بصبر او ائلمهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائعات الى اليوم فان ذلك لا يتجزأ
 من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دعاة القرامطة على القتل ايضا وكل
 هذا لا يتعدل به الا جاهل سخيف مقلد من المالك وانما الحق فيما اوجبه براهين العقول
 التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبا بها عن البهايم فقط ثم في
 الاعتدال والاقتصار على ما جاء به صاحب الشريعة التي قام البرهان بصحتها
 عن الله عز وجل وجماع ذلك ماجري عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
 وبعده عليه السلام

(قال أبو محمد) وبقي لهما اعتراض نذكرهما ان شاء الله تعالى أحدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال * من انصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فإيدنا الذين آمنوا على عدوم فأصبحوا ظاهرين * وقال تعالى أيضا مخاطبا للمسيح عليه السلام * اني متوفيك ورافئك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم ولا شك في ان من ثبت عليه الذنب من باطرة ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا واما الماوعودون بالنصر الى يوم القيامة الاؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون الاؤمنون به حقا وبنبوته ورسالته لامن كفر به وقال انه كذاب وقال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان في كتابكم * وجاء ربك والملك صفا صفا * وفيه * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما تقولون فيما في كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كابين تعالى الملك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه

ينسب اليه وجود الظلمه كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصالح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولولم يتمزجا لما كان وجود العالم وما يتقومان ويتقابلان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والبارى تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التركيب وربما جبل النور أصلا وقال وجوده وجود حقيقي واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فاه يرى انه موجود وليس

بوجود حقيقة فابعد النور وحصل الظلام تبسلا لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالنقص الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل أنزل ذلك عليه وهو زنديق يقسم العالم قسمين ميتة وحيّة يعني الروحاني والجسماني (٦٤) والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول انما في العالم ينقسم قسمين بخش

وكش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاث اقسام منش وكونس وكاش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشرعة فاز الفوز الاكبر وتدعى الزرادشية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانتطلق قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء (ومن المجوس الزرادشية) صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواق

الى تأويل انما معنى وجاء ربك ويا نبيهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود فيها تقول جاء الملك واتانا الملك وانما اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوم امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم وانا جيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين

(قال أبو محمد) واعترضوا ايضا بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون أشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب أيضا فانكم تروون باسانيد عندكم في غاية الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤوا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة لا تستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وأيضا فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون دينكم يقولون ان عثمان بن عفان ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن عندكم وايضا فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه

(قال أبو محمد) كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه على ما بين بما لا اشكال فيه على أحد من الناس وبالله تعالى التوفيق)

اما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس هذا اختلافا بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فأي تلك القراءات قرأنا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لازية فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفصل والله تعالى الحمد واما قولهم انه قد روي باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذين تعظمون وتأخذ ديننا عنهم قرأوا في القرآن قراءات لا نستحل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم وتقرربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم اليوم والخطأ ولا تقلد في شيء مما قالوه انما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسامع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلا نقول بذلك ولوانكم انتم فعلتم كذلك باخباركم واساقتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عفتناكم بل كنتم على صواب وهدى متبين للحق المنزل مجانبين للخطأ المهمل لكن لم تفعلوا هكذا بل قلتم نعم في كل ما شرعوا لكم فلهكم في الدنيا والآخرة وتلك القراءات التي ذكرتم انما هي موقوفة على صاحب أو التابع فهي ضرورة ومن من صاحب اليوم لا يمرى

خرج أيام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بارسال الشعور وحرمة الامهات والبنات والاخوات وحرمة عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركة واحدة وم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا يكون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهدم وم اعدى خلق الله للمجوس الزمزمه ثم اربوذا المجوس رفعه الى ابي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال

احبائه انه سعد الى السماء على بردون اصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد اقرؤا نبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما اخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم (٦٥) يظهر في زمانه بتياره فيوقع الافة

في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على اهل العالم ويحيى العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاولى وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والسعة وسكون الفتن وزوال الحزن والله اعلم (الثنوية) هؤلاء اصحاب الاثني الاذليين يزعمون ان النور والظلمة ازيلان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) اصحاب ماني بن قاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن ازدشير وقتله بهرام ابن هرمز ابن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ ديننا بين المجوسيه والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد

منه أحد بعد الانبياء عليهم السلام أو وممن دونه في ذلك وأما قولهم ان مصحف عبدالله ابن مسعود خلاف مصحفنا باطل وكذب وإفك مصحف عبدالله بن مسعود انما فيه قراءة بلاشك وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها تقرأها كاذكرنا وبغيرها قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى فبطل تعلقم بهذا والحمد لله رب العالمين وأما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين أخذنا عنهم ديننا ذكرنا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة أحرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل خطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل ببران كالشمس وهو أن عثمان رضي الله عنه لم يك الاوجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وحب والين كلها وهي في أيامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وحده فلورام عثمان ما ذكرنا ما قدر على ذلك أصلا وأما قولهم إنه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشي رضي الله عنه أن يأتي فاسق يسمى في كيد الدين أو ان يهيم وامن اهل الخير فيبدل شيئا من المصحف يفعل ذلك عمدا وهذا وما فيكون اختلاف يؤدي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبعث الى كل أفق مصحفا لكي ان وموام أو يبدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد واليوم فقط وأما قول من قال أبطل الاحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك أو أراد لخرج عن الاسلام ولما مظل ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عند ناقائمة كما كانت مثبتة في القراءات المشهورة الماثورة والحمد لله رب العالمين وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فازالروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبدؤها اجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف أشد غلوا يقولون بالهبة على بن أبي طالب والالهية جماعة معه وأقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على على بن أبي طالب مرتين فقوم هذا أقل مراتبهم في الكذب أيستشع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزره عن الكذب ديانة او نزاهة نفس امكنه أن يكذب ماشاء وكل دعوى بالبرهان فليس يستدل بها قائل - واء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما فتعلوه من ذلك

(٩ - الفصل في الملل - نى) ابن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانها ازيلان لم يزالا ولن يزالا وأنكروا وجود شيء لا من أصل قديم وزعم انها لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما واقعا في هذا الجدول

النور الجواهر (جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر) الظلمة الجوهر جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر خبيث مثقن الريح فيبح المنظر النفس نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة النفس نفسها شريرة لثيمة سفينة صارة جاهلة (٦٦) الفعل فله الخير والصالح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق الفعل

(قال أبو محمد) مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارا الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه مارا الى الفرات ثم علي ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كالين والبحرين وعمان ونجد وجبلى طى وبلاد مضر وربيعة وقضاة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلا بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر فزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كالي عمر وعثمان وعلي وزيد وأبي زيد وابن مسعود وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضى الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء أصلا مة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة أبي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسى في جهة صنعاء ومسيلا في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقرران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن بلين من غيرهم أربعة اقسام إثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئا ولزمت طاعة أبي بكر وهم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام أيضا الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا ما لا تؤدي الزكاة الى أبي بكر ولا نعطى طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرا الا انهم دون من ثبت على الطاعة ويبين هذا قول الخطيئة العنسي

أطنا رسول الله اذ كان بيننا * فيلهفنا ما بال دين أبي بكر
أبورثها بكرا اذا مات بعده * فتلك لعمر الله قاصمة الظهر
وان التي طالبتهم فنعتم * لكالترا او احلى لدى من التمر
يعنى الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بنى سعد واسناء طى * وباست بنى دودان حاشى بنى النضر
(قال أبو محمد) لكن والله باست بنى نضر وباست الخطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة أعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح رسائر من ارتدوهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليامة تمامة بن اثال الحنفي في طوايف من المسلمين محاربين لمسيمة وفي قوم الاسود

فعلها الشر والفساد والضرر والغم والتشويش والتبتيير والاختلاف الحيز جهة فوق وأكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يجنب الظلمة الحيز جهة تحت وأكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها يجنب النور

اجناسه خمسة أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان اجناسها خمسة أربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى المهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كرن النور لم يزل على مثال هذا العالم له

ارض وجو وارض النور لم يزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم ايضا الشمس وشعاعها كشمع الشمس ورائحتها طيب رائحة والوانها الوان قوس فزح وقل بعضهم ولا شيء الا الجسم والالجسام على ثلاث انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر اللطف منه وهو الجوهر ونفس النور وجسم الغم وهو اللطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد الاثكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل لنا كحبة بل كاتول الحكمة من

الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع طله الخير والحمد والنور
الصفات خبيثة شريرة بخسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها أرض وجو فارض
الظلمة لم تزل كشيعة على غير صورة هذه الأرض بل هي اكشف واصلب (٦٧) ورائحتها كريهة اذن الراويح والوانها

لون السواد قال بعضهم
ولا شيء الا الجسم
والاجسام على ثلاثة أنواع
ارض الظلمة وشيء آخر
اظلم منه وهو السموم قال
ولم تزل تولد الظلمة
شياطين اراكنة وعفاريت
لا على سبيل المناكحة بل
كما تتولد الحشرات من
العفونات القذرة وقال
وملك ذلك العالم هو
روحه يجمع طله الشر
والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في
المزاج وسببه والحلاص
وسببه وقال بعضهم ان
النور والظلام امتزجا
بالحيط والانفاق لا بالقصد
والاختيار وقال اكثرهم
ان سبب المزاج ان ابدان
الظلمة تشاغل عن
روحها بعض التشاغل
فقطرت الى الروح فرأت
النور فبعث الابدان على
ممازجة النور فاجابتها
لاسرعا الى الشر فلما رأي
ذلك ملك النور وجه اليها
ملكاً من ملائكته في
خمس اجزاء من اجناسها

ايضا كذلك وفي بني تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين وطائفة رابعة توقفت فلم تدخل
في أحد من الطوائف المذكورة وبقوا يتر بصون لمن تكون الغلبة كالك بن نورية وغيره
فأخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذاذية الفارسيان الفاضلان
رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام أولهم
عن آخرهم واسلمت سجاح وطيحة وغيرهم وانما كانت نزغة من الشيطان كنار اشتعلت
فاطفأها الله للوقت ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت
الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق اعدا ولا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ
الاثمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا وبقى كذلك عشرة أعوام واشهرها
والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين
اذ مات عمر مائة ألف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فابن ذلك فلم يكن أقل
ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلورام أحد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدروا بقی
كذلك اثني عشر عاما حتى مات وعمره حصل الاختلاف وابتداء أمر الروافض واعلموا انه
لورام اليوم احد ان يزيد في شعر النابغة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يقتضيه
الوقت وتحالفه النسخ المشبوه فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الاندلس وبلاد البربر
وببلاد السودان الى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالية وبلاد الهند فابن ذلك
فظهر حق الرافضة وبجهرتها بالكذب ومما يبين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب
الذي هو عند أكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة
طاعته وولي الامر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة اشهر خديفة مطا عا ظاهرا لمرسا كنا بالكوفة
مالكا لديننا حاشي الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤمن الناس
به والمصاحف معه وبين يديه لمورأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة وكان يقرهم على ذلك ثم إلى ابنه
الحسن وهو عندهم كايه فجرى على ذلك فكيف يسوع لهؤلاء النوكى ان يقولوا ان
في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا او مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن
وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال أهل الشام الذين انما خالفوه في رأى يسير
رأوه ورأى خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا يحيد عنه والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجود النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم
لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانا ان شاء الله تعالى فيعرفون
ان نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لسلك ما ذكرنا
ينقسم اقساماً ستة أولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه
مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق
الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به وأخبر أن الله

الجنة فاختلطت الجنة النورية بالجنة الظلامية غلطها الدخان نسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك
والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور والظلمة والسموم الريح والضباب الماء فأتى العالم من منفعة وخير وبركة
فن اجناس النور وما فيه من مضرة وفساد وشر فن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته
خلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستقصاء

اجزاء النور والنور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة (٦٨) ابدا في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل

الامتزاج وتنحل التراكمات ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال وما يعين في التخلص والتمييز ورفع اجزاء النور الى بيح والتقديس والكمال الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك من أول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الاقدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فمند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم نوقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور

عز وجل أوحى به اليه وأن من اتبعه اخذناه عنه كذلك ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ الدنيا من ذلك الصلوات الحسن فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد انه صلاها باصحابه كل يوم و ليلة في أوقاتها الممهودة وصلاتها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصلها اهل الاندلس وان اهل الارمينية يصلونها كما يصلها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك أحد في انه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا جيلا الى يومنا هذا ولا يخلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في انه عليه السلام حج مع أصحابه وأقام المناسك ثم حج المسلمون من كل اقل من الآفاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى في هذا النقل شيء اصلا لان نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة ويقطع نقل ذلك ونقل التوراة أطباقيهم على ان اوائهم كفروا باجمعهم وبرؤا من دين موسى وعبدوا الاوثان علانية دهورا طولا ومن المحال أن يكون ملك كافر عابد أوثان هو وأمتة كلها معه كذلك يقتلون الانبياء ويخفونهم ويقتلون من دعى الى الله تعالى يشتغلون بسبب أو بشرية مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي لا شك فيه ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضح الكذب عليهم الى ما أوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلها بلاشك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وككثير من مناسك الحج وكزكاة النمر والبر والشعير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وما يعرفه كواف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا لنقل شيء اصلا لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا نقل من أطباقيهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايصال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والمدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله ﷺ من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإما الى صاحب وأما الى التابع وأما الى امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابناء عندهم غصا جديدا على

ويكون مدة الاضطرام الفأر اربعمائة وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف قديم من الجبل وفي اول الشابر فان ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لانه لا نهاية له الا من حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال أيضا أن ملك عالم النور في سرية أرضه وذكر أن المازج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على أصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربعة في اليوم

والبلية والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي على ذي روح ما يكره ان يأتي اليه بمثله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحاً بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض (٦٩) الهند وزرادت الى ارض فارس

والمسيح كلكه الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعم أبو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احدى عشر الفاً وسمائة سنة وأن الذي بقي الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمسة مائة هجرية فنحن في آخر المزاج وبدو الخلاص فالي الخلاص الكلي والخلال التراكيب خمسون سنة والله أعلم (المزكية) هو مزدك الذي ظهر في أيام قباد والد انو شروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطلع انو شروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية

قديم الدهور مد اربعمائة عام وخسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصى عددهم الا خالقهم الى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الا قد قرياً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا نفوتهم ذلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقت لا حدم ولا يمكن فاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا نتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم الى أن يبلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحداً فكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عن أخيه بذلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذه كثير من المسلمين ولسنا نأخذه البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روى عنه مالم يعرف منه الذي روى عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بدل هو أعلى ما عندهم إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصاراً أزيد من الف وخمسة مائة عام وإنما يبلغون بالنقل الى هلال وشامي وشمون ومر عقيبا وأمثالهم وأظن أن لهم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من أحبابهم عن نبي من متأخري أنبيائهم أخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذا مات عنها أخوه وأما المصاري فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط على أن مخرجه من كذاب قد صرح كذبه والخامس شيء نقل كاذب كرنا اما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كافة أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن في الطريق رجلاً مجروحاً بكذب أو غفلة أو مجهول الحال فهذا أيضاً يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه الى أنبيائهم لانه يقطع بانهم كفار بلا شك ولا مرية والسادس نقل باحد الوجوه التي قدمنا ما بنقل من بين المشرق والمغرب أو بالكافة أو بالثقة عن الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب أو تابع أو امام دونهما انه قال كذا أو حكى بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول أبي بكر في سبي أهل الردة وكصلاة الجمعة صدر النهار وكضرب عمر الحراج واضعاف القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جداً من المسلمين من يأخذ بهذا ومنهم من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به أصلاً لانه لا حجة في فعل أحد دون من أمر الله تعالى باتباعه وارسله لينادي بدينه ولا يخلو فاضل من وم ولا حجة فيمن يهم ولا يأتي الوحي ببيان وهم وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة وهو صفة جميع نقل النصارى حاشي تحريم الطلاق إلا أن اليهود لا يمكنهم أن يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي أصلاً ولا الى تابع له وأعلى من يقف عنده النصارى

في الكونين والاصلين إلا أن مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فأحل النساء وأباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلوا وحكى انه امر بقتل الانفس ليخلصها

من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنهما مدبر الخير ومدبر الشر فكان من صفوهامدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قومود خسر وفي العالم الاسفل (٧٠) وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كايدي

خسر واربعة اشخاص موبدان موبد والمهربد الاكبر والاصهيد والرا مشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار ويشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحاين حوانتده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زنده كسنده آينده شونده باينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار بابا في العالم السفلى وارتفع عنه التكليف قال وان خسر وبالصالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من ذلك الحروف شيئا افتتح له السرا لا كبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والنم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وم فرق الكردكية وابو مسلمية والمهنية والاسيد جامكية

شعرون ثم بولس ثم اساقفهم عصر اعصر اهذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعى احد منهم كذبا عند من يطمع في تجويزه عليه بمن يظن به جهلا بما عنده فقط واما اذا قررم على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا حيل لهم الى انكاره أصلا (قال أبو محمد) ونقل الفران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصاري الى المبالهة وجميع العرب الى الحجى بمثل القرآن وتوبيخهم بالعجز عنه وتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابليل ورميها أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السفن فانه نقل كل ذلك اليماي والمصري والريمي والقضاعي وكلهم أعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضا ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوما لا يحل عليهم احد كضرب ربيعة وايداد وقضاة أو ملوكا في بلادهم يتوارثون الملك كابر اعن كابر كلوكا اليمن وعمان وشهر بن رارام ملك صفا والمنذر بن ساوى ملك البحرين والنجاحي ملك الحبشة وجعفر وعياذ بن الجندى ملكي عمان فاقادوا كلهم لظهور الحق وهو به وآمنوا به صلى الله عليه وسلم طرعا وم آلاف آلاف وصاروا أخوة كبنى أب وأم وانحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوطا بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم أقوى جيشا من جيشه واكثر مالا وسلاحا منه وأوسع بلدا من بلده كذى الكلاع وكان ملكا متوجا بن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب أمامه الف عبيد من عبيده سوى بنى عمه من حمير وذى ظليم وذى زود وذى مران وذى عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله أمر لا يجمله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كقول كقول بلادهم في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب أولهم كالاوس والخزرج ثم سائر قبيلة قبيلة لما ثبت عندهم من آياته وبهرم من معجزاته وما تبعه الاوس والخزرج الا وهو فريد طريد قد نابذه قومه حسداله اذا كان فقيرا لا مال له يتيا لأب له ولا أخ ولا ابن أخ ولا ولد أميا لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل يرعى غنم قومه باجرة يتقوت بها ففعله الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من أراد به لا حرس ولا حاجب ولا باب ولا قصر يمتنع فيه على كثرة من أراد قتله من شجعان العرب وقتناهم كما مر بن الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار أعدائه بنبوته كمسلمة وسجاح وطلحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بعد هذا برهان أو بعد هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبغي دنيا ولا يبغي بها من اتبعه بل أنذر الانصار بالآخرة عليهم بعده وتابعوه على الصبر على ذلك قام له أصحابه على قدم فنعهم وانكر ذلك عليهم وأعلمهم أن القيام لله تعالى لا لخلقهم ورضوا بالسجود له فاستعظم ذلك وانكروا الله وحده لا شك في أن هذه ليست صفة طالب دنيا قط أصلا ولا صفة راغب في غلبة ولا بصوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن

كان الكوذية بنواحي الاهواز وفارس وشهر زور والآخر بنواحي سعد سمرقند والشاش وايلاق (الديسانية) أصحاب ديخان ائبتوا اصليين نورا وظلاما كالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعيا واضطارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فن النور وما كان من شر وضروتن وقبح فمن الظلام وزعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جواد لافل ولا يميز وزعموا ان الشر

يقع منه طبا عا وحزقا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو بصره وبصره هو حواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف التركيب لالانها في نفسها شيان مختلفان وزعموا ان اللوز هو الطعم وهو الرائحة وهو الحسنة وانما وجد (٧١) لوان الظلمة خالطته ضربا من

المخالطة ووجده طما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها وبجستها وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقي الظلمة باسفل صفحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحته منها واختلفوا في المزاج والخالص فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فنادى بها واحبان يرقفها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كان المثار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة فالذين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطفت النور بليته حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الابتلاك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجوده الا بلبين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفحته فيجهد النور حتى تتخلص منه ويدفعها عن

كان له أدنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في أن الملوك دخلوا دينهم طوعا وقد كذبوا في ذلك لأن أول ملك تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام من رفع المسيح عليه السلام فإى معجزة صحت عنده بهذه المدة وانما نصرته أمه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها أبوه فتزوجها هذا أمر لا تناكر بين النصارى فيه والنشأة لاختفاء بما تؤثره في الانسان وأما من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع أصحابه كعجازه القرآن واشتقاق القمر ودعاء اليهود الى تمنى الموت وأخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه أصلا والاندثار بالغيوب ونبعان عين تبوك فبى كذلك الى اليوم ونبعان الماء من بين أصابعه بحضرة العسكرو اطعامه النفر الكثير من طعام يسير مراراجمة بحضرة الجموع واخباره بآكل الارضة كل ما في الصحيفة المكتوبة على بنى هاشم وبني المطلب حاشى أسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع أهل بدر بحضرة الجيش موضعا موضعاً لنور الواقع في سوط الطفيل بن عمرو والدوسي وحين الجذع بحضرة جميعهم ودفع أربد عنه وقضاء غرما جابر من تمر يسير مشى بجنبه وتزويد عمر ورا بعائنة راك من تمر يسير بقي بجنبه ورميه هو إذن بترابهم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش وم لا يرونه ودخول الفاروم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في جنب الفارم يكن فيه قوط ولو كان هنالك يؤمذ لما أمكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا أقل من ثمانية أذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره أهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر أهل الارض ما قدروا على ازا حته سالما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لرا الطالبيون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع قريش لعلمهم ميثون كثيرة وآ نارأسه المقدس في ذلك الحجر وآثار كتفيه وممصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جبالا عن جبل ورمي الجمار الذي ترميه مالا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمه في ذلك الموضع ورمي الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزامة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة ونزلت في ذلك سورة من القرآن متلوة الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام واندثاره وشكوي البعير اليه وبراء عيني على من الرمد بحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سراقا اذ تبعه ودرور الشاة التي لابن لها مرار أو تسبيح الطعام والذئب وعجيبته وقوله للحكم ذحكي مشيته كن كذلك فلم يزل يرتعش الى أن مات وعائه لمطر قاتى للوقت وفي الصحو فأنجلى للوقت وظهر جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم أدنى دحية بحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا رؤى بعدها وقوله اذ خطب بنت ابن عوف بن الحارث ابن عوف بن ابي حارسه المزني فقال له ابوها ان بها بياضا فقال لكن كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جدا مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر

نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد للجوجا فيه فاحتاج النور الى زمانا ليما لج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء اصلحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجود والقبيح اضطراب الاختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المروقية) اثبتوا قديمين اصلين

متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فإن المتنافرين المتضادين لا يتزاجان إلا بالجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب (٧٢) منها فانزج به ليتطيب به ويلتذ به لاذه فبعث النور الى العالم المنزج

روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تخننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرحيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات اقلت ونجما ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالفة الشيطان وأيضا فان الضدين يتنافران طبعاً وثنائفاً ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان أقدم وانما أخذ ما من مذهب وخالفه في المعدل وهو أيضاً خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز أن يكون طبعه وجوهره من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضده ولا ند *

من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبنى برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والمطاء وكان من عهوده المحفوظة ان لا يولى ولاية الا من تنصر والناس سرع الى الدنيا فافرون عن الاذى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لاطى التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعون من أنهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقاؤه خراباً بالاسا كن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاماً وجدوا الشوك وضع الذي على رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها فلادري ممن العجب اني اخترع مثل هذه الكذبة الفتنه المضحوة ام من قبلها وصدق بها ودان باعتقادها وصلب وجهه للحديث به اليك شعري ان بقي ذلك الشوك وذلك الدله سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقه اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا مملوكاً جلت لهم الاتباع والاولاد والشيوع والاقارب صلبوا فامضت مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لا طالب له وبدول قد انقطعت وبلاد قد افقرت وخلت ونسيت اخبارها وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقصة والسيوف على ان الدولة متصلة لم تتخرم منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصة والسيوف حتى لا يقين عندنا من ههنا اليوم ولولا تداول الخلفاء للباس البردة ابداً لا بد فينقل امرها جيلاً بعد جيل والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ولكن التداول لهما بما بعد ما وهما قائمان ظاهراً للناس هو واجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ما جرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصارى ان مات قسطنطين اول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولى ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان الي ان مات ثم ولى رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واماد يانة اليهود فلما صفت فيها نيات بنى اسرائيل وموسى عليه السلام حتى بين اظهروا ما زالوا ماثلين الى اظهار عبادة الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالشرية التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقه بمطابقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يتبعه غيرهم

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري لمن تدبره حتى لا يحيد عنه وهو انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بنى اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فاتام موسى عليه السلام يدعوم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية والملك والغلبة والامن ومضمون من هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطعم على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل مادعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة

وحكى محمد بن شبيب عن الدبصانية اهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك من اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكى عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويحتزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكى عن قوم من الشنوية ان النور والظلمة لم يزالا حين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور يتحرك حركه مستوية والظلام يتحرك حركه عجرفية خرقاً موجة فينا كذلك اذ هجم بعض همامات

الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجبل لاهي القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الثمرة والجررة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص فبنى هذا العالم ليستخلص ما مترج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكنيوية والصيامية) واصحاب التناسخ (٧٣) منهم * حكى جماعه من المتكلمين ان

الكنيوية يزعمون ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتتهما الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فارأيت من خيري هذا العالم فن النار وما كان من شر فن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديدا من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طبيسات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما وامسكوا ايضا عن النكاح والزناج (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب والدعة والنصب فترتب على ما سلفه

من اخرجه منه لاسيما الى العز والحرمه وكانوا ايضا اهل عسكر مجتمع وبنى عمر يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جدا قد تنكفهم الاعداء من كل جانب واما عيسى عليه السلام فاتبعه الانحوائى عشر رجلا معروفين ونساء قليل وعد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاشاعشر الا مائة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام أتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا ينقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قدموا اجزيرة العرب وهى نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الوف قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض ابدافداهم بالمال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان ينحطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جرى الاحكام عليهم ومن طول الايدى بقتل من احبوا واخذمال من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجل من فيهم لا قل عالج غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالعمال ان شربوا خرا او قذفوا انسانا الى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زنا فاقادوا اكثرهم لكل ذلك طوعا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد اخذ بقلبة الامكة وخير فقط وما غزاة غزوة يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما آمنوه طوعا لا كرها وتبدلت طباعهم بقدرة الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذى لم يبلغه اكب الفلاسفة واستقلوا كلهم أولهم عن آخرهم طلب الثار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وأبيه واعدى الناس له صجبة الاخوة المتعابين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بهادون من اسلم من غيرهم ولا مال يمتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لهما بل الرزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بقلبة من الله تعالى على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى * لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم * ثم بقى عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروسا معصوما وهكذا نقلت آياته ومعجزاته فانما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعى الكذب والعصية جملة عن اتباعه فيه فجمه ورهم غرباء من غير قومه لم يمتهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره احد من الناس وايضا فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضى تصديقه ضرورة وتشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى وذلك انه عليه السلام نشأ كافلا في بلاد الجبل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج عن

(١٠ - الفصل فى الملل - نى) قبل وهو فى بدن آخر جزأ على ذلك والانسان أبدا فى أحد امرين اما فى فعل واما فى جزاء وهو ما فيه فادام كفاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار فى هذه الابدان واعلى عليين درجة النبوة وأسفل السافلين دركة الحية فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ولا وجود أسفل من درجة الحية ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة الملائكة والاسفل درجة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع جزاء

النور الى عالمه الشريف الحميد وبقاء أجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم وأما بيوت النيران للمجوس فأول بيت بناء
افريدون بيت نار بطوس وآخر بمدينة بخارا هوتردسون واتخذتهما بيتا بسجستان يدعى كركرا ولهم بيت نار في نواحي
بخارا بدافاذان وبيت نار يسمى كويسه (٧٤) بين فارس واصهان بناء كيخسرو وآخر بقومس يسمى جرير

وبيت نار يسمى كنگدز
بناء سياوش في مشرق
الصين وآخر بارجان من
فارس اتخذه ارجان جد
كشتاسف وهذه البيوت
كانت قبل زرادشت ثم
جدد زرادشت بيت نار
بنيسابور ورواخر بنسا وامر
كشتاسف ان يطلب ناراً
كان يعظمها جم فوجدوها
بمدينة خوارزم فنقلها الى
دار الجيردو يسمى آذرخوا
والمجوس يعظمونها اكثر
من غيرها وكيخسرو لما
خرج الى غزو افراسياب
عظمها وسجد لها ويقال
ان انوشروان هو الذي نقلها
الى الكارمان فترك بعضها
وحمل بعضها الى نسا وفي
بلاد الروم على باب قسطنطينية
بيت نار اتخذه شاپور بن
اذشير فلم يزل كذلك الى
ايام المهدي وبيت نار
باسفينا على قرب مدينة
السم لنوران بنت كسرى
وكذلك بالهند والصين
بيوت نيران (واما
اليونانيون) فكان لهم ثلاثة
ايات ليست فيها نار
وذكرناها والمجوس انما

تلك البلاد قط الاخرتين احدهما الى الشام وهو صبي مع عمه الى أول أرض الشام ورجع
والاخرى ايضا الى أول الشام ولم يطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم أوطأ الله تعالى رقاب
العرب كلها فلم تغير نفسه ولا حالت سيرته الى أن مات ودرعه مرهونة في شمع لقوت اهله
اصواع ليست بالكثيرة ولم يبيت قط في ملكه دينار ولا درم وكان يأكل على الأرض ما وجد
ويخصف ناله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر في نفسه وقتل رجلاً من أفاضل أصحابه مثل فقد
يهد عسكر ائبل بن اظهر اعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله
تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الى دماءهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى أموالهم بل فداء من
عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بيع واحد يتقوى به وهذا أمر لا تسمع به
نفس ملك من ملوك الأرض وأهل الدنيا من أصحاب بيوت الأمل والوجه من الوجوه ولا
يقتضى هذا أيضاً ظاهر السيرة والسياسة فصيح يقينا بلا شك انه انما كان متبعاً لما أمر به
ربه عز وجل كان ذلك مضراً به في دنياه غاية الاضرار أو كان غير مضربه وهذا
عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وأيقن بالموت وله عم أخو ابيه هو أحب الناس اليه وابن
عم هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لا ولد له غير هاوله منها ابان ذكران
وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس
والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقة سياسة العالم كله فلم يحباها وهما من اشد الناس
غناء عنه ومحبة فيه وهو من احب الناس فيهما اذ كان غيرهما متقدماً له في الفضل وان كانا بعيد
النسب منه بل فوض الامر اليه قاصداً الى المالحق واتباع ما أمر به ولم يورث ورثته ابنته ونسائه
وعمه فلسا فافوقه ومكلمهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مغنية في امه
انما تصرف بامر الله تعالى له لاسباسية ولا بهوى فوضح بما ذكرنا والله الحمد كثير ان نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى
تصديقها والقطع على انها الحق الذي لاحق سواء وان الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد
لله رب العالمين عدد دحقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وقفنا اليه من الملة الاسلامية
ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هداه له من التدين والممل بظواهر القرآن
وبظواهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعته عروجل ولم يحملنا من يفلد اسلافه واحبار
دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا نحن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقرن بنيه صلى الله عليه
وسلم ولا نحن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتداء تنابذة النعمة الجليلة فاعمها
علينا واحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فملكك به غير مبدلين
ولا مغيرين اللهم آمين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليفك وخاتم انبيائك
خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يعظمون النار لمان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها محرقت ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظيم ينجم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة وشارة اهل الاهواء
والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتماد على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فن
مطل بطل لا رد عليه فكره برادة ولا يهديه عقله ونظيره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وهذه هي معاد قدام المحسوس

وركن اليه وطن أنه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهى ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم المحسوس وهو لا علم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا ومن محصل نوع تحصيل قدر ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بمحدود وأحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول وأثبت للعالم مبدءا ومعادا وصل الى الكمال المطلوب (٧٥) من جنسه فتكون سعادته على

قدر إحاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاقة وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضع هو المستعمل لقبول تلك الشقاوة وهو لا علم الفلاسفة الالميون قالوا والشرائع وأصحاب الأمور مصلحية عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام امور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكبرى والروح والفلم فاما هي امور معقولة لم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور ونمار في الجنة فترغيبات للعوام بما تميل اليه طباعهم وسلاسل

ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدین علی ضعفه المسلمين

قال ابو محمد الماتدبر ناظر طائفتين من شاهدنا في زماننا هذا وجدناهما قد تفاقم الداء بهما فاما احدهما فقد جلت المصيبة فيها وهما قوم اقتنحوا عنفوان فهمهم وابتدؤا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد و البروت و طبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب و هيئة الافلاك و كيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة و تقاطع فلكى النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة و تتقالها و ابعاد كل ذلك و اعظامه و فيما دون ذلك من الطبيات و عوارض الجوى و مطالبة شئ من كتب الاوائل و حدودها التي نصبت في الكلام و ما مازج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم و انها ناطقة مدبرة و كذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهين ضرورية لا تحجة و لم يكن معها من قوة المنطق و جودة القرينة و صفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة ثلاثا فجاز ان يخفى في مسألة واحدة لمها السهل من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طلعوه بحجة برهانية بين ما في اثناء ذلك و تضاعفه مما لم يات عليه من ذكره من الاوائل الا باقناع او بشغب و ربما بتقليد ليس معه شئ مما ذكرنا فحملوا كل ما اثر فوا عليه فحملوا احدا و قبلوه قبول لا مستويا فاسرى فيهم العجب و تداءلهم الزهو و طنوا انهم قد حصلوا على مبانة العالم في ذلك و للشيطان موالج خفية و مدخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض فهو ذبا لله منه و هو انهم كما ذكرنا اصفار من كل شئ من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذى لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا و العقلوا سبلها و مقاصدها فلم يعو اباية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علو الاولين و الآخرين و الذي لم يفرط فيه من شئ و الذي من فهمه كفاه و لا بسنة من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق و نور الالباب و لم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواما لا عناية عندم بشئ مما قدمناه و اما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه إما بالفاظ ينقلون ظاهرها و لا يعرفون معانيها و لا يهتمون بفهمها و اما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بديلها و منبعثا و انما حسبهم منها ما افاموا به جاههم و حالهم و اما بخرفات منقولة عن كل ضعيف و كذاب و ساقط لم يهتموا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم و لا مرسل من مسند و لا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هذه الاخرة بعين الاستهجان و الاحتقار و الاستجهال فتمكن الشيطان منهم و حل فيهم حيث احب فهلكوا و ضلوا و اعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شئ و لا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الاحاد و التطويل و سلك بعضهم طريق الاستخفاف و الاهمال و اطراح ثقل الشرائع و استعمال الفرائض و العبادات و آثر و الراحة و ركب

و اغلال و خزي و نكال في النار فترهيات للعوام مما ينزجر عنه طباعهم و لا في العالم العلوى لا يتصور اشكال جسمانية و صور جرمانية و هذا احسن ما يعتقدونه في الانبياء لست اعنى بهم الذين اخذوا علومهم من مشكاة النبوة و انما اعنى هؤلاء الذين كانوا في الزمان الاول دهرية و حشيشية و طبيعية و الهية قد اغتروا بحكمهم و استقلوا باهوائهم و بدعهم ثم يتلوم و يقرب منهم قوم يقولون بمحدود و احكام عقلية و ربما اخذوا اصولها و قوانينها مؤيدوا بحجى إلا أنهم اقتصر و اعطى الاول منهم و ما تعدوا إلى الآخر و هؤلاء

م الصابئة الاولى الذين قالوا باذيمون وهم مس وهاشيث وادريس ولم يقولوا بغيرها من الانبياء والتقسيم الضابط أن يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول وم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمقول ولا يقول (٧٦) محدود وأحكام وم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمقول والحدود والاحكام ولا

يقول بالشريعة والاسلام وم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة الاسلام ولا يقول بشريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وم المسلمون ونحن قدر غنا عن من يقول لشرائع والاديان فتكلم الآن فيمن لا يقول بها ويستبد برأيه وهواه في مقابلتهم (الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الحنيفية وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيفهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وم يقولون الصبوة هو الانحلال عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم على التمصب للروحانيين كان مدار مذهب الحنفاء هو التمصب للبشر الجسائيين والصابئة تدعى أت مذهبها هو الاكتساب والحنفاء تدعى أن مذهبها

الذات من انواع الفواحش المحرمات من الخور والزنا واللواط والبغاء وترك الصلوات والصيام والزكاة والحج والفلس وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الالهزال وترك الجد والتحقيق وتدين الاقل منهم بتعظيم الكواكب فاسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غدا وابلان الاسلام ونشوا في حجور اهله نسأل الله المعصمة من الضلال لنا ولا بنائنا ولكل اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت ثقله انه على كل شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدؤا الطلب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يهتموا بشيء مما كتبوا او يعملوا به وانما أت تحملوه حملالا يزيدون على قراءته دون تدبر ما فيه ودون ان يعلموا انهم المخاطبون به وان لم يأت هملا ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثا بل امرنا بالتفقه فيه والعمل به بل اكثر هذه الطائفة لا يعمل مندم الاما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البدي التي انما هي خرافات موضوعات واكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليس على الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الارض على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على هاتق ملك والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان جرم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فنشرت هذه الطبقة التي ذكرنا كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم نسينا عن الجدال فليت شعري من نهام عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل ﷺ وجادلهم بالتي هي احسن واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالا وقد نص تعالى في غير موضع من كتابه على اصول البراهين وقد نهينا عليها في غير ما موضع من كتابنا هذا وحض تعالى على التفكير في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقهما الا بمعرفة هياتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في التثريب والتشريق وافلاكها تدويرها وتعارض تلك الادوار على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء وكذلك معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض وقواه المرئية فحين اشرف على ذلك وعلمه رأى عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر الى المعرفة بان شيئاً منها لا يقوم بنفسه دون عمك مدبر لاله الا هو ولا خالق سواه ولا مدبر حاشاء ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم فاتوا بالافيكه التي تشعمر منها الذوائب وهي ان اطلقوا ان الدين لا يؤخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوى والاثبات وهذا خلاف قوله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقوله تعالى * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه صلى الله عليه

هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الحنفاء الى الفطرة واصحاب الروحانيات وفي العبارة لغتان روحاني وسلم بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة ومذهب هؤلاء ان للعالم صانفا فاطر احكاما مقدسا عن سمات الحدثن والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقرين لديه وم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرها وفلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن

المواد الجسدية المبرؤة عن القوى الجسدية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية فدخلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وإنما أرشدنا إلى هذا مملنا الأول فاذبحون وهرمس فتعرب اليهم وتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا وسائلنا (٧٧) وشفعونا عند الله وهو رب الأرباب

والله الآلهة فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب أحلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والفضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين

الروحانيات فنسأل حاجتنا منهم ونفرض أحوالنا عليهم ونصبوا في جميع أمورنا اليهم فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ومازقهم وهذا التطهير والتهديب ليس يحصل إلا باكتسابنا ورياستنا وفضائنا أنفسنا عن دنيا الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو النضرع والابتهال بالدعوات وإقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المظعمات والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكماً وحكم من يدعى الوحي على وتيرة واحدة قالوا والأنبياء أمثالنا في النوع وأشكالنا

وسلم وفي ذلك الكفاية والفنا عن قول كل قائل بعده وقد حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم نهي عن الاحتجاج فلما نرى من جاء بعدهم فكان كلام هذه الطائفة مغرياً للطائفة الأولى بكفرها ومضطاهم لشرهم أذلم يروا في خصوصهم في الأغلب الأمن هذه صفة ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلواً في الجنون فعبأوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا رأونها كلة ولا قرؤوها ولا أخبرهم عن ما فيها ثقة كالكتب التي فيها هيثة الأفلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها أرسطاطاليس في حدود الكلام

قال أبو محمد رحمه الله وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظمه والمنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود وفي مسائل الأحكام الشرعية بها يتعرف كيف التوصل إلى الاستنباط وكيف تؤخذ الألفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الألفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وإنتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية أبداً وما يصح مرة وما يطل أخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذعها كان خارجاً عن أصله ودليل الخطأ ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفقهاء المجتهدين لنفسه ولا لاهل ملته عنه

قال أبو محمد رحمه الله فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وفضل العمل ببيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل تأييداً ونستعين أن كل ما صح به رهان أي شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يعلمه كل من أحكم النظر وأيده الله تعالى بفهمه وأما كل ما عدنا ذلك مما لا يصح به رهان وإنما هو افتراء وشغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

قال أبو محمد رحمه الله وماذا الله أن يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يطله عيان أو برهان إنما ينسب هذا إلى القرآن والسنة من لا يؤمن به ما يسعى في إبطالها * ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * ولسنا من تفسير الكلي الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن إنما نحتج بما نقله الأئمة الثقة الإثبات من رؤساء المحدثين مسنداً فنقتض الحديث الصحيح وجدفيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وإنما الباطل ما دعت الطائفة الأولى من نطق الكواكب وتديرها وهذا كفر لا حاجة عندنا على ما قالوه منه أكثر من أن المحتج لهم قال لما كنا نقتل وكانت الكواكب تدبرنا كانت أولى بالعقل منا وهذا الذي ذكره وليس بشيء لأن الكواكب وأركانها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على أن الكواكب مضطرة لا اختارة وإنما تأثيرها كتأثير النار بالأحراق والماء بالتبريد والسم بإفساد المزاج والطعام بالتفذية

في الصورة يشاركوننا في المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة أناس بشر مثلنا فمن إن لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم * ولئن اطعمت بشراً مثلكم إذا لحسروك * مقالته وأما الفعل فقالوا الروحانيات هم الأسباب المتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال إلى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال يستمدون القوة من الحضرة الإلهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات

الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها آباء والعناصر أمهات ففعل (٧٨) الروحانيات تحريكها على قدر خصوص ليحصل من حركتها

انفصالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيقتبها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلى وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذنان والمهالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والابحرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائمة في جميع الكائنات حتى

والفلل بلحذو اللسان والاهليج القبض لاقيم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا المجري لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة واقد قال لي بعضهم وقد عارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقلت له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندهم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فاي هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندهم وقد اختار الآخر الحركة التي ليست افضل فظهر فساد هذا القول يبين وهذه دعاوى مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علو افضل او على خط مستقيم سائرة وراجمة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل في بعض ممراتها وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح نحس مظلمة واخرى نيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الكروور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها واتصبا الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها لفلكها فهذا أيضاً كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يعجز عن مثلها احد ولم يأتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف يبرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائين فثقل هذه الحقائق والخرافات هي الذي دفتته الشريعة الاسلامية وأبطلته وأما ما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصاً واستدلالاً ضرورياً والحمد لله رب العالمين

﴿ مطلب بيان كروية الارض ﴾

(قال أبو محمد) وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما عترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والامة تقول غير ذلك وجوابنا والله تعالى التوفيق أن أحداً من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل * يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ * وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار باشراتها وظلمة الليل بمغيها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى * وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُرةً * فيقال لمن أنكر ما جهل من ذلك من الامة ألبس انما افترض الله عز وجل علينا أن نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نم فيسألون عن معنى زوال الشمس

لا نرى موجوداً ما خالي عن قوة وهداية اذا كان قابلاً لما قالوا او اما الحالة فاحوال الروحانيات فلا من الروح والرياحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حاله لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك

لا يسكن ومن كروى في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد جرت مناظرات ومخاررات بين الصائبة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا ان نوردنا على شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا تحصى قالت الصائبة الروحانيات (٧٩) ابدت ابداعا لمن شيء لا مادة

ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على سنج وجواهرها أنوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يحول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ومن الازدواج يحصل الفساد والهرج فها هو مبدع لا من شيء لا يكون كخترع من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنع الفساد فالمركب منها من الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوى النور والمحتاج الى الازدواج والمضطرب في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغنى عنها اجابت الحنفاء بم عرقم معاشرا الصائبة وجود هذه الروحانيات والحس

فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجه القرص واستقبل بوجهه وأنفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان وأخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو في أول النصف الثاني من النهار وقد علمنا أن المدائن من معمور الارض آخذة على أديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال أن الارض منتصبة الا على غير مكورة أن كل من كان ساكنا في أول المشرق أن يصلي الظهر في أول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح ييسير لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في أول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم أن يقول أن صلاة الظهر تجوز أن تصلى قبل نصف النهار ويلزمهم أيضا أن من كان ساكنا في آخر المغرب أن الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام وأما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا اثر انتصاف نهاره أبدا على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لا خفاء فيه وقال عز وجل * سبع سموات طباقا * وقال تعالى * ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق * وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بعض الدراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضى متطرقا فيه وقال تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسالوا الله الفردوس الا على فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى * الرحمن على العرش استوى * وأخبر هذان النصابان ما على العرش هو منتهي الخلق ونهاية العالم وقال تعالى * انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد * وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من أن الكواكب المرمية بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء أو كانت هي تخرج عن السماء والا فكانت تلك الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم فصح أن الرجوم دون السماء وأيضا فان تلك الرجوم ليست بنجوم مروفة أصلا وانما هي شهب ونيازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا يمارى في السموات أصلا فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لا اختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا فجعل الافلاك غير السموات **قال ابو محمد** ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشى مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت لشيء آخر حاشى الصفحة العليا من

مادلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عذمون وهرمس وشيس وادريس عليها السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في ترجيع الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار تفكيك اثباتا وهادنا نكاركم اقرارا ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بالمر بالبارى تعالى ومن حيث

الجسد مخترع بخلقه فيه اثر ان امرى وخلقى وقولى وفلى فساوى الروحاني بجهته وفضله بجهته خصوصا اذا كان جهته الخلقية مانقت الجبهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطا عرض لكم من وجهين احدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد والجباني المجرد فتحكمتم بان الفضل (٨٠) للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجباني والروحاني

المجتمع ولا يحكمه حائل بان الفضل للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه وبطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مستخدما لها بحيث لا ينافيه في شيء يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذي لاجله حصل التركيب وعطلة الوحدة والبساطة وذلك تخصيص النفوس التي تدنس بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعري ماذا يشين اللباس الحسن الشخص الجميل وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم ونعم ما قيل * اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل خاير بين

الفلك الاعلى المقسوم بقسمه البروج نعى فوق لافوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد هي مكان التحت للسموات ضرورة فن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولا بدو حيث ما كان ابن ادم فرأسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عز وجل * الم پروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا * وقال تعالى * جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا قرانمير * فاخبر الله تعالى اخبار الايرده الاكافربان القمر في السماء وان الشمس ايضا في السماء ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالبيان على دوراتها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجبل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التي لسناعليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصيح بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرج عنها لانهما كيف دارا في السموات فصيح ضرورة ان السموات مطابقة طباقا على الارض وايضا فقد نص تعالى كاذرا على ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى * وكل في فلك يسبحون * وبالضرورة علمنا أنه لا يمكن أن يكون جرم في وقت واحد في مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن في السموات وفي الفلك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب القول بالمحال الى الله عز وجل الا اعمى القلب فصح أن الشمس في مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي النجوم وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون نص جلي على الاستدارة لانه اخبر تعالى أن الشمس والقمر والنجوم ساجدة في الفلك ولم يخبر تعالى أن لها سكونا فلوم تستدر لكانت على اباد الدهور بل في الايام اليسيرة تغيب عنا حتى لانراها ابد الوشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم أو معوج غير مستدير لكننا امامها ابدنا وهذا باطل فصح بانراه من كرورها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها * فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابدنا تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا أن مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن أنس العذري ثنا عبد الله بن احمد المروى حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيمة ثنا عبد ابن حميد حدثني سليمان بن حرب الواسطي ثنا حماد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزني قال السماء مقببة هكذا على الاوض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن أبي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال رأيت قول الله عز وجل * سبع سموات ومن الارض مثلهن * قال ابن عباس هن ملتويات بمضهن على بعض

حدثنا

المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لا يشك أن المعنى اللطيف في العبارة الرشيدة

اشرف من المعنى المجرد وأما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من النبوة الا كالا وتما فحسب ولم يقع بصركم على انها كال هو مكل غير فاضلتم بين كالمين مطلقا وما حكمكم الا بالتساوى وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كالمين احدهما كامل والثاني كامل ومكل عالم ايها اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوت الشهوة والغضب وما يتزحان

الى البهيمية والشمسية وينازحان النفس الانسانية الى طباعها فيثور من الشهوية الحرس والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنها وعن نوازمها ولو احققها صافية اوضاعهم عن النوازح الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع (٨١) البشرية بأسرها لم يحملهم الغضب على حب

الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الالفة والاتحاد اجابت الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فار في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتيك القوتين لها ان تجمع وتمنع وبهاتين القوتين لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبصر النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمة دون الذل والجبن والنذلة ويختارها ايضا من لوازم القوة الشهوية التالف والتودد والبذائة دون الشر والمهانة والحساسة

حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد الاعلى ومحمد بن المثنى وسلمة بن صبيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن توبة وجير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت النفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلك الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لا اعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف لم ابن جرير يده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا محمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالا جميعا انبأنا قاسم بن اصبح ثنا محمد بن عبد السلام الحنفي ثنا محمد بن بشار بن دار ثنا عبد الصمد بن اوارث الثوري ثنا شعبة عن الاعمش هو سليمان ابن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلك يسبحون فلك كفلك المنزل

وقريء ايضا حامية (قال ابو محمد) وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في الدين الحمئة الحامية حمئة من حمايتها حامية من استحرارها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيتك كنت انت في البحر وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الاجاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشئوى اذا كانت من آخر راس الجدوى الى آخر مغربها الصيفى اذا كانت من رأس السرطان مرئى مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بل برهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لاسيما ان تكون عيناً حمئة حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما يتقنا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينا ان ذا القرنين انتهى به السير في الجهة التي مشي فيها من المغرب الى العين المذكورة وانقطع له امكان المشي بعدها لا اعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائما او قاعداً او مضطجعا ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغرب كلها لو كان منبسطا في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقي خط بصره من حدة الارض او من نشر من انشازها ما يمنع الخط من التمدد الى ان يقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن

(١١ - الفصل في الملل - نى) فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذلا وتواضعا لوليه وصديقه واذ بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلق في تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كففس لا تنازعها قواخرى على خلاف طباعها وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المنصون الزاهد

المتورع في امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا (٨٢) وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين

التي دونها فلم تستخدمه واستعملها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص تعلق بها تصرفا وتديرا لا مازجة ومخالطة فاشخاصها نورانية او هيكل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صورة مجردة كانت موجودات بالفعل بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملا حتى يكمل غيره وما اما الموجودات البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صورة في مواد كانت موجودات بالقوة بالفعل ناقصة لا كاملة وخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه

اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقا نموذ بالله من ذلك فصح يقينا بلاشك ان ذا القرنين كان هو في العين الحمتة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغرب وبالله التوفيق لاسيا مع ما قام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل * وجدها تقرب في عين حامية * وقرى حمتة * ووجد عندها قوما * فصح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يمد من جملة اهل الاسلام ممن يقول ببناء الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله ﷺ انه رآه ليلة اسرى به في السموات سمى آدم في سماء الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد بن عمر بن انس العذري حدثنا ابو ذر المروى انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالاواز انا محمد بن سهل المقرئ حدثنا محمد بن اسماعيل (بخاري) مؤلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم - لم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله ابن مفيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الضبي عن بشر هو ابن سعاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاما كثيرا وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي ابن جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن عباس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى

حدثنا

كيف يساوى المحتاج اجابت الحنفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون

الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او مافيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل فاز النفس لها استعداد القبول من العقل عندهم والمقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والاخر بالفعل وهذا للضرورة الترتب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت

الترتب فيها لم يمتشى له قاعدة عقلية أصلاً وإذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه فن الجسمانيات أيضاً ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس أيضاً محتاجة إليه وذلك أيضاً ضرورة الترتيب في الموجودات . (٨٣) السفلية وإن من لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة

عقلية أصلاً وإذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصاً من كل وجه قالت وإذا سلمت لنا أن هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وإنما يختلفان من حيث أن مافي هذا العالم من الأعيان فهو آثار ذلك العالم ومافي ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل وإذا أثبت في ذلك العالم موجوداً ما بالفعل كاملاً تاماً ويصدر عنه سائر الموجودات وجوداً ووصولاً إلى الكمال فيجب أن تثبت في هذا العالم أيضاً موجوداً أما بالفعل كاملاً تاماً حتى يصدر عنه سائر الموجودات تلياً ووصولاً إلى الكمال قالوا وإنما طريقنا إلى التعصب للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في إثبات الأرباب عندكم وهي الروحانيات

حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال الأرض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها وأولياء الله في ظل عرش الله تعالى * (قال ابو محمد) * وقال الله تعالى * لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار * فبين تعالى أن الشمس أبداً من القمر وهكذا قام البرهان بالرصد أن الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً ثم نص تعالى على أن الليل لا يسبق النهار فبين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك السكلى وهي التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الداراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * وأخبر تعالى أن أرواح الكافرين لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة فصيح أن من فتحت له أبواب السماء دخل الجنة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شدة الحر من فيح جهنم وإن لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف وإن ذلك أشد ما نجد من الحر والبرد وإن نارنا هذه أبرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فإنها تبلغ من الاحراق والأذى في مقدار اللحظة ما لا تبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آخر أهل الجنة دخولا فيها بعد خروجه من النار يطأ مثل الدنيا عشر مرات رويانه من طريق أبي سعد الخدرى مسنداً وصح أيضاً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا في الآخرة كاصبع في اليم

(قال ابو محمد) وهذا إنما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لأن مدة الآخرة لانهاية لها وما لانهاية له فلا ينسب منه شويه البتة بوجه من الأوجه ولا هو أيضاً نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فإن سرور الدنيا مشوب بالهم ومتناه منقض وسرور الآخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء أبداً على أنه لا نسبة للأرض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * جنة عرضها السموات والأرض * وقال تعالى * جنة عرضها كعرض السماء والأرض * وقال تعالى * وجنى الجنة دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن للجنة ثمانية أبواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الأعلى فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح يقينا أنهما جنتان أحدهما عرض السموات والأرض والآخرى عرضها كعرض السماء والأرض وقوله تعالى * ولمن خاف مقام ربه جنتان * إنما هو خبر عن الجميع أن لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والأرض هي السموات السبع لأن عرض الشيء منه بلا شك وكل جرم كرسى فإن جميع إبعاده عروض فقط وذكرنا الأرض هنا لدخولها

السموية وذلك احتياج كل مربوب إلى رب يديره ثم احتياج الأرباب إلى رب الأرباب ومن العجب أن عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعة وإنما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم إلى أن الملائكة أناث وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك وإذا كان الفاعل الكامل المطلق واحداً فما سواه قابل محتاج إلى مخرج يخرج مافيها بالقوة إلى الفعل فكذلك تقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول إلى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج إلى مخرج مافيها بالقوة إلى الفعل

والمخرج هو النبي والرسول وما مخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز أن يكون أمراً بالقوة محتاجاً فان مالم يتحقق بالفعل وجوده لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب ياتل الجواب الاول (٨٤) من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي أن عند الخفاء المقول

لا يكون مقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس كأن متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتى يثبت له مثال في المقول والا كان سراباً معدوماً وإذا ثبت هذه القاعدة فن أثبت عالمنا روحانياً وأثبت فيه مدبراً كاملاً من جنسه وجرده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدراً والرسول مظهر أو يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقات حسية فيكون الرسول مؤدياً والبشر قابلاً قالت الصابئة الجسمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عديمة وإذا بحثنا عن أسباب الشر والفساد والسفاهة والجهل لم نجد لها

في جملة مساحة السموات ولا حاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والأرض هي الكرسي المحيط بالسموات والأرض قال الله تعالى * وسع كرسيه السموات والأرض فصيح أن عرضه كعرض السموات والأرض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصيح ان لها ثمانية ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * بيان جلي بان على العرش جرماً آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جليلة دون تكلف تأويل (قال ابو محمد) وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والأرض * (قال ابو محمد) ومثل هذا كثيراً اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم (مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً)

(قال ابو محمد) واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا واما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان الدنيا امر لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى * ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتم في الأمم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الاسود او كالشجرة السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسامح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمر الارض وانه الاكثر علم ان الدنيا عدداً لا يحصىه الا الله الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصيح انه عليه السلام اعلم بشدة القرب لا فضل طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لأخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشجرة في الثور كذبا وماذا الله من ذلك فصيح انه عليه السلام اعلم بشدة القرب وله عليه السلام مذهب اثربمائة عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من

ونيف

سبباً سوى المادة والعدم وهما منبع الشر والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة بل هي صورة مجردة والصورة لها طبيعية وجودية وإذا بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والدم لم نجد لها سبباً سوى الصورة وهي منبع الخير فقول ما فيه أصل الخير أو ما هو أصل الخير كيف ياتل ما فيه أصل الشر اجابت الخفاء بان ما ذكر ثم في المادة انها سبب الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الهيولى الاولى

والنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة الى أن وجودها قبل وجود العقل ثم إن سلم فالمركب من المادة والصورة كالمركب من الوجوب والجواز عندكم فإن الجواز له طبيعة عديمة ومامن وجود سوي وجود البارئ تعالى الا وجوده جائز بذاته واجب بغيره فيجب أن يلزمه أصل الشرقالوا وان سلم لكم (٨٥) أيضا تلك المقدمة أيضا فنحن

صور النفوس البشرية
وخصوصا صور النفوس
النبوية كانت موجودة
قبل وجود المواد وهي
المبادئ الاول حتى صار
كثير من الحكماء الى
اثبات اناس سرمديين وهي
الصور المجردة التي كانت
موجودة كالظلال حول
العرش يسبحون بحمد
ربهم وكانت هي أصل الخير
ومبدأ الوجود لكن لما لبست
الصور البشرية لباس المادة
تشبث بالطبيعة وصارت
المادة شبكة لها فساح عليها
الاول فبعث اليها واحد من
عالمه وألبسها لباس المادة
ليخلص الصور عن الشبكة
لا ليكون هو المتشبه بها
المنفرد فيها المتوسخ
بأوضاعها المتدنس بآثارها
والى هذا المعنى أشارت حكماء
الهند رزاً بالحمامة المتوقفة
والحمامات الواقعة في الشبكة
ثم قالوا معاشر الصائبة
ابد أنتم تعلمون علينا بالمادة
ولو ازمها وما لم يفصل
القول فيها لم ينج من
تشبيحكم فنقول النفوس
البشرية وخصوصا النبوية

ونيف والله أعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا فإذا كان هذا العدد العظيم لانه نسبة له عندما سلف لقلته
وتفاهته بالإضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام من أنا فيمن مضى كالشمرة في
الثور أو الرقة في ذراع الحمار

(قال ابو محمد) وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصري
رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بالهند بدله اثنان وسبعون الف
سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخونها باربعمائة الف سنة

(قال ابو محمد) الا ان لكل ذلك اولاً ومبدأً ولا بد من نهاية لم يكن شيء من الدالـم
موجوداً قبلها والله الامر من قبل ومن بعد وما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون
ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطاؤون النساء وان هناك جرائر ابكارا
خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحالة ولا مزاج وهذه اشياء كوائن فواسد فكيف الامر
(قال ابو محمد) أن هاهنا ثلاثة أجوبة أحدها برهان ضروري صمعي والثاني برهان

نظري مشاهد والثالث اقناعي خارج على أصول المعارض لنا فالاول وهو الذي يعتمد
عليه وهو أن البرهان الضروري قد قدمناه على أن الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها
مختراً لما لا من شيء ولا على أصل متقدم واذ لاشك في هذا فليس شيء متوهم أو مستوول
يتم من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء تكوينه كونه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل
ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الآخرة وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على أن الله عز وجل بعثنا اليها ووسطه للتبليغ عنه وعلى
صدقه فما أخبر به أن الاكل والشرب واللباس والوطىء هنالك وكان هذا الخبر الذي أخبرنا
به الصادق عليه السلام داخل في حد الممكن لافي المتع ثم لما أخبرنا الله تعالى به على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم صح الواجب علمنا به ضرورة فبان انه في حد وأما الجواب الثاني
فهو أن الله عز وجل خلق أنفسنا ورتب جواهرها وطباعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة
على التذات المطامع والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس
المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر أنفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في أن النفوس
هي الملتزمة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس
وكذلك المتكلمة كلها وأما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر أنفسنا التي لا سبيل الى
وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين أنفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما كانت
جوزيت هنالك ونمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التي لم توجد قط الا كذلك ولا لها
لذة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير معاني بنار ولا ذوا آفات ولا مستحيل قدراً ودماً
ولا ذبح هنالك ولا آلام ولا تغير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى * لا يصدعون عنها

من حيث إنها نفوس فهي مفارقة للمادة مشاركة لتلك النفوس الروحانية أما مشاركة في النوع بحيث يكون التميز بالأعراض
والامور العرضية وأما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفضل الامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقتنائها بالجسد أو بالمادة الجسد
لم ينتقض منها بل كملت هي لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسدانية ما تجدش به في ذلك العالم من

العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيراً لا شرفه وصلاً لا فساداً معه ونظاماً لا تبيح له فكيف لزمنا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية كسيفة فكيف يتساويان (٨٦) والاعتبار في الشرف والفضيلة بذرات الاشياء وصفاتها ومراكزها

ومحالها ف عالم الروحانيات العلوية النور والاطانة وعالم الجسمانية السفلية الكسافة والظلام والعالمان متقابلان والكمال للعلوى لا للسفلى والصفات متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا السنانوا فكم اولان الروحانيات كلها نورانية ولا نسا عدكم ثانياً ان الشرف للعلو ولا نسا هلكم اصلاً ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء علينا بيان هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد اما الاولى فقالوا حكتم على الراوحانيات حكم التساوي وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب واذا كانت الموجودات كلها روحانية وجسمانية على قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين هاهنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل جواهر الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجن اثبتها روحانية لاجسمانية ثم

ولا ينفون * وتلك الملابس غير عوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا أذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى * ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا * وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر طي باب الجنة فاذا تقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد التنقية أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصيح أن الملاذ من هذه الاشياء والمتنارلات تصل الى النفوس هناك طي حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير أنواع النذاهبها وأوقعت عليها الاسماء لافهامنا المعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثناه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابراهيم بن عبد الله العباسي حدثنا وكيع بن الجراح أن أبانا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية الصحة وهو أول حديث في قطعة وكيع المشهورة .

(قال أبو محمد) وأما الوطى فهو هنالك كما هو عندنا هنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استحالة وانما هو التذاذ النفس بمدخلة بعض الجسد المضاف اليها لجسد آخر فقط وأما الجواب الثالث الاتعاني وهو موافق لاصولهم ولسنا نتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجود المطالع أنه يطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا أنه ليس في العالم الادني صورة الا وهى في العالم الاعلا (قال أبو محمد) وهذا يحجب منهم أن هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئ وأنهارا وأشجارا أو غير ذلك

(قال أبو محمد) وهارضى يوما نصراني كان قاضيا على نصاري قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له أو ليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح وفيها أخذ بزعمهم وقد سقام كأس من خمر وقال اني لا اشربها معكم أبدا حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذر الذي كان مطر حرا على باب الفنى تلحس الكلاب جراح قروحه وأن ذلك الفنى نظرا ليه في الجنة متكئا في حجر ابراهيم عليه السلام فناداه الفنى وهو في النار يا أبى يا ابراهيم ابث الى العاذر بشيء من ماء يلبه لسانى وهذا نص على أن فى الجنة شرابا من ماء وخمر فسكت النصراني وانقطع وللتوراة التي بأيدي اليهود فليس ذكر ما لنعيم الآخرة أصلا ولا لجزاء بعد الموت البتة

(قال أبو محمد) وكذلك الجواب فى أكل أهل النار وشر بهم سواء بسواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

قال

من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق روحا فن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اعداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من اثبات تضاد بين الجنسين وتنافر بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بل وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بالمرأى تعالى الباقي على مقتضى امره فن كان لامره تعالى اطوع وبرسلات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر

والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر وشرائه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات فلا روحاني ابغى في الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم أن الشرف للعوان عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكمن عال جهة سافل رتبة وعلمها وذاتا وطبيعتها وكمن سافل جهة عال (٨٧) على الاشياء كلها رتبة وفضيلة

وذاتا وطبيعة واما قولكم

ان الاعتبار في الشرف

بذوات الاشياء وصفاتها

ومحاملها ومراكزها

فليس بحق وهو مذهب

اللعين الاول حيث

نظر الى ذاته وذات

آدم عليه السلام ففضل

ذاته اذ هي مخلوقة من

النار وهي علوية نورانية

على ذات آدم وهو مخلوق

من الطين وهو سفلي

ظلماني بل عندنا الاعتبار

في الشرف بالامر وقبوله

فمن كان اقبل لامره

واطوع لحكمه وارضى

بقدره فهو اشرف ومن كان

على خلاف ذلك فهو ابد

واخس واخبت فامر

الباري تعالى هو الذي

يعطي الروح قل الروح من

امر ربي وبالروح يحيي

الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة

يستمد للعقل العريزي وبالعقل

يكتسب الفضائل ويحتسب

من الراذل ومن لم يقبل

امر الباري تعالى فلا روح

له ولا حياة له ولا عقل له

ولا فضيلة ولا شرف عنده

قالت الصابئة الروحانيات

(قال ابو محمد) والارض ايضا سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كطباق السموات لاخبار خالفنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى *يوم تبدل الارض غير الارض والسموات *فقلنا قول الله هذا حقا وقد قال عز وجل *وفتحت السماء فكانت ابوابا *وقال عز وجل *يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن *وقال تعالى * *وتحلت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فغوى يومئذ واهية والملك على ارجائها *وقال تعالى اذا السماء انشقت *وقال تعالى *واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذا نزل ربها وحقت *وقال تعالى *اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار غرت *وقال تعالى *اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت *وقال تعالى *ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما *وقال تعالى *كبدا ناول خلق نعيده وعدا لدينا فاذا علمنا اننا كدنا فاعلن *وقال تعالى وذكر اهل الجنة *خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاما شاء ربك عطاء غير مجذوذ *فكل كلاه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وفتيحها ابوابا وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتذكك الارض والجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط وبهذا تألف الايات كلها ولا يجوز عن هذا الصلا من اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر بمن فعله ومن جمعها كلها فقد امن بحميتها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) قد اكملنا والحمد لله كثير الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله تعالى وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها محدثا واحدا مختارا الميزل وحده لا شيء معه وانه فعل لالهة وترك لالهة بل كاشاء لاله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل ملة سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فنسب الآن بعون الله تعالى وتأييده في ذكر نحل المسامين واقتراحهم فيها وبيان الحق في كل وبالله نستعين

فضلت الجسمانيات بقوى العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بمقتضيات الامور وخواصها واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات كسبية فمن هذه الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا ينكر ايضا كوفهم على العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يحلقهم كلال ولا سامة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة فتحقق لها الشرف ايضا بهذا الطريق

وكان امر الجسمانيات بالخلاف من ذلك اجابت الحنفاء عن هذا بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبياء
والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل * اما الاول قالوا علوم الانبياء كلية وجزئية رفعلية وانفعالية وفطرية وكسبية فن
حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب منصرفة (٨٨) عن عالم الشهادة الانبياء يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الفقيه ابو محمد طي بن احمد بن حزم رضى الله عنه اذ قد اكثروا بعون الله الكلام
في الملل فلنبدا بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد
ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وايراد البراهين الضرورية طي ايضاح
نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيراً ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم)

(قال ابو محمد) فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة
والشيعة والخواارج ثم افرقت كل فرقة من هذه طي فرق واكثر افتراق اهل السنة في
الفتيا وبند سيرة من الاعتقادات سنن به عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة
التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب
فاقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ارا الايمان
هو التصديق باللسان والقلب مآ وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط
وابدم اصحاب جهم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري
يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد

(١) قوله وان اظهر النخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يتحقق الايمان بدون
الاسلام وكذا العكس فتى توقف تحقق الايمان طي وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي
لا يتأتى ان تقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفق منه الاسلام الذي
هو شرط لتحقيق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري
من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب الاشعري الى تلك البلاد في هذا
المهد بل نقل مذهبه اجمالاً مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع في الاشعري ويورد عليه

ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة
حصلت لهم العلوم
الجزئية اكتساباً بالحواس
طى ترتيب وتدرج فكما
ان للانسار علوم فطرية
هي المقولات وعلومها
حاصلة بالحواس عن
المحسوسات ف عالم المقولات
بالنسبة الى الانبياء كعالم
المحسوسات بالنسبة الى سائر
الناس ففطر ياتنا فطرية لهم
ونظرياتهم لانصل اليها نقاط
بل ومحسوساتنا مكتسبة
لهم ولنا بكواسب الجوارح
جوارح الحواس فامزجة
الانبياء عليهم السلام
امزجة نفسانية ونفوسهم
نفوس عقلية وعقولهم
عقول امرية فطرية ولو وقع
حجاب في بعض الاوقات
فذلك لما وافقتنا ومشاركتنا
كي تركى هذه العقول وتصنى
هذه الاذهان والنفوس والا
فدرجاتهم وراء ما يقدر.

الثاني انهم قالوا من العجب
انهم لا يعجبون بهذه العلوم
بل ويؤثرن التسليم طي
البصيرة والمعجز طي القدرة
والتبرى من الحول والقوة
طى الاستقلال والفطرة طي

الاكتساب ولا ادري ما يغفل بي ولا بكم على

انما اوتيته على علم عندي ويعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به
علم البارئ تعالى بل لكل منهم مطرح ونظر ومسرح وفكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى

نظرم اليه مستصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه مما لا يتناهى مسلمون مصدقون وانما كالم في التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما مجهولون ونحن نسج بمحمدك ونقدس لك ليس كالم حالهم بل سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا (٨٩) في التسليم والتوكل واذا كانت غاية

العلوم هذه الدرجة فجلت نهاية اقدم الملائكة والروحانيين بداية اقدم السالكين من الانبياء والمرسلين * قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة اليها غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة اليها شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الحفاه من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصريف الاجسام وتقليب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلان ولغوب فتتجسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفة من النبات في بدو نموها فتتق الحجر وتشق الصخر وما ذلك الا لقوة

الصليب في دار الاسلام بلا تقيّة ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر ابن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدم اصحاب ابي الهزبل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي المعزاني الفقيه القائلون بان الامامة في ولد علي رضى الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قریش وتولى جميع الصحابة رضى الله عنهم الا انه كان يفضل علياً علي جميعهم وابعدم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزارى الكوفي وابعدم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحرائى والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من المجردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اخصت به) (قال ابو محمد) اما المرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيها عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف به الله تعالى به جهنم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسم محمد بن جعفر الكوفي وداد الخواري وهو لا يكلمهم شيعة الا اننا اخصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشاه ولا المذكورين من المرجئة والشيعة فانهم انفردوا باقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما اخصصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤنسا يكفر بشيء من اعمال الذنوب وان مؤنسا بقلبه ولسانه يخلد في النار فليس مرجئاً ومن وافقهم على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجي. ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا يؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق

ماله المناس منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يفتقر الواقع باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

(١٢ - الفصل في الملل - في) نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات هي التي تنصرف في الاجسام ثقلياً وتنصرف في الثقيل ولا يستخدم تحريك الخفيف فالرياح تهب بتحركها والسحاب تعرض وتزول بتصرفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الي اسباب جزئية فانها تستند في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم

الوجود في الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا ما يقتبس تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى المسكية وروحانية وقوى نبوية ربانية فالانسان مجمع القوى بجملة ما والانسانية النبوية تفضلها بقوى ربانية ومعان الهيا فنذكر اولا (٩٠) وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم نذكر تركيب البشرية

النبوية وترتيب القوى
فيها ثم نخير بين الوضين
الروحاني منها والجسماني
واليك الاختيار اما شخص
الانسان فركب من الاركان
الاربعة التراب والماء والهواء
والنار التي لها الطبائع الاربعة
اليوسنة والرطوبة والحرارة
والبرودة ثم تربت فيه نفوس
ثلاث احداها نفس النباتية
تنمو وتغذى وتولد
والثل والثانية نفس
حيوانية تحس وتحرك
بالارادة والثالثة نفس
انسانية بها يعيز ويفكر
ويسبر عما يفكر ووجود
النفس الاولى من الاركان
وطبائعها وبقوؤها بها
واستمدادها منها ووجود
النفس الثانية من الاملاك
وحركاتها وبقوؤها بها
واستمدادها منها ثم ان
النباتية تطلب الغذاء طبعا
والحيوانية تطلب الغذاء
حسا والانسانية تطلب
الغذاء اختيارا وعقلا
ولكل نفس منها محل فحل
النباتية الكبد ومنه مبدأ
النمو والنشور عن هذا جعل
فيه عروق دقاق ينفذ فيها

الشيعية في ان عليا رضى الله عنه افضل الناس مد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعى وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبار والقول بالخروج على ائمة الجور واصحاب الكبار مغلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قر يش فهو خارجي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا

(قال ابو محمد) واهل السنة الذين نذكركم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعة فانهم الصحابة رضى الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا تليجيلا الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

(قال أبو محمد) وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام علي انه ليس مسلما مثل طوائف من الخوارج غلوا فقلوا ان الصلاة ركعة بالعادة وركعة بالشئ فقط وآخرون استحلو نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بنى الاخوة وبنات بنى الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قلوا يحسد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقلوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قلوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئية قالوا ان ابايس لم يسأل الله قط النظرة ولا اقران خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة فنلوا فقلوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه كالخلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالالهية علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بذوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بالالهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بنى اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولى بنى بحلة وبنبوة ابي منصور العجلي وبزيع الحايك وبيان ابن سميان التميمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجمة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات لها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني ام المؤمنين رضى الله عنها وقالوا المدل والاحسان هو علي والحبث والطاغوت فلان وفلان يعنيون ابا بكر وعمر رضى الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلا وليس

الفداء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه، بدأ تدبير الحس والحركة وعن
 هذا فتح منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يعيد تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدير به الحركة ومحل
 الانسانية تصريفاً وتدبيراً الدغ ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن العكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحواس مما يلي هذا العالم
 وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وهاهنا ثلاثة اعضاء محدات لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء والرئة التي تمد القلب

بثروج الهواء والمروق التي تمدادماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني أشرف التراكيب فان فيها جميع آثار العالم الجسماني والروحاني وتركيب القوى فيها كل التراكيب فهو مجمع آثار الكونين والعالمين فكل ما هو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان للاجتماع (٩١) والتركيب خاصية لا توجد في حال

الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والحل وحال السكنجيسين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به أما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها مما يلي هذا العالم ومما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هواصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للزجاج تحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي ويتصرف في أجزائه ثم في جملة ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس بالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال والقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامسة يدرك الروائح والقوة الذائقة يدرك المذوقات والقوة الالامسية يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا حس بشئ من أعضائه أو

بايديهم الا دعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه لهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا وايضا فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك زعلوا يدعي جميع الامم وجمالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يمدون سائر الناس عبيدا لهم فلهذا المتجنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطر اذهابهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا اكد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم ستقاده واستأسيس والمقنع وبالك وغيرهم وقيل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداس وابوسلم السراج فرأوا ان كيدهم على الحيلة ان يجمع فاطمهم قوم منهم الاسلام واستألو اهل النشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضى الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلا يذبح يذبح المهدى عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا الى النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فارحبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير خارجيا صغيرا وقد سلك هذا المسلك ايضا عبد الله بن سبا الجهمي اليهودي فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكي يذله فهو كان اصل اثاره للناس على عثمان رضى الله عنه واحرق علي بن ابي طالب رضى الله عنه منهم طوائف اعلموا بالالهيّة ومن هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائمتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مردك الموبد الذي كان على عهد انوشروان بن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تاسي الناس في الذناء والاموال

(قال ابو محمد) فاذا بلغ الناس الى هذه الشيعين اخرجوهم عن الاسلام كيف شاؤوا وهذا هو غرضهم فقط قاله الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد من موه كلامه بغير برهان لكن بتمويهات ووعظ علي خلاف ما اناكم به كتابكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيها سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجه لا سر تحت كل برهان لا مساعمة فيه واتهموا كل من يدعو ان يتبع بالبرهان وكل من ادعى المديانة سرا باطنافيه دعاهي ومخارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشرية كلمة فافوقم اولا

تحليل أو توم أو اشتبه أو غضب التي العلاقة التي بدنه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى بفعل وله ادراك وقوة تحريك أما الادراك فهو أن يكون مثال حقيقة المدرك متمثلة ترسما في ذات المدرك غير مباين له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشئ وقد يكون مثال حقيقة ومثال صورة الشئ هو ما يكون محسوسا في رسم في القوة الباصرة وقد غشيت غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنهه ماهيته مثل اين وكيف ووضع وكيفية لوتوم بدلها غير هالم تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحس

يناله من حيث هو مغمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المائة لا يجرد عنها ولا يناله إلا بملازمة وضعية بين حسه ومادته
تم الخيال الباطني فيتخيله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك الملازمة الوضعية التي
تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع (٩٢) غيبوبة حالها وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي

يجرده عن تلك العوارض
فيعرض ماهيته وحقيقته على
العقل فيرتسم فيه مثل حقيقته
حتى كأنه عمل بالمحسوس
عملا جعله معقولا واماما هو
برئ في ذاته عن الشوائب
المادية منزه عن العوارض
الغريبة فهو معقول لذاته
ليس يحتاج الى عمل يعمل
فيه فيعقله ما من شأنه أن
يعقله وذلك بلا مثال له
ليتمثل في العقل ولا ماهية
له فيتجرده ولا وصول اليه
بالاحاطة والفكرة الا
ببرهان يدلنا عليه ويرشدنا
اليه ولربما يلاحظ العقل
الانساني عالم العقل الفعال
فيرتسم فيه من الصور
المجردة المعقولة ارتساما بريئا
عن الملائق المادية
والعوارض الغريبة فيبتدر
الخيال الى تمثله فيمثل في
صور خيالية مما يناسب عالم
الحس فينحدر الى الحس
المشترك ذلك المثل فيصيره
كأنه يراه معاينا مشاهدا
يناجيه ويشاهده حتى كأن
العقل عمل بالمعقول عملا
جعله محسوسا وذلك انما
يكون عند اشتغال الحواس

اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شي من الشريعة كتمه عن
الاحمر والاسود وراحة النعم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعى الناس
كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبين سبيله ولا وضع
دليله ولا توجهان ماضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
(قال ابو محمد) وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من
الفضائح الخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئية
والخوارج والشيعة ثم اضافناه الى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا وجملة الخير كله ان تلزموا
ما نص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تبدينا بالكل شيء وما صبح عن
نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقة من أئمة اصحاب الحديث رضى الله عنهم مسندا اليه عليه السلام
فما طريقتان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتهدي من ههنا ان شاء الله تعالى في المعاني
التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة
والمفاضلة ثم اشياء تسببها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين
الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلا بعون الله تعالى اننا و تأييده ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قائل ذلك

(الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

(قال أبو محمد) ذهب طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحجتهم في ذلك أنه لا يقوم
في المعقول الاجسم أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرض ثابت أنه جسم وقالوا ان الفعل
لا يصح الا من جسم والبارئ تعالى فاعل فوجب أنه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها
ذكر اليد واليدن والايدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويا نبيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة وتجايبه تعالى وباحاديث للجهيل فيها ذكر القدم واليمين
والرجل والاصابع والتنزل

(قال أبو محمد) ولجميع هذه النصوص وجود ظاهرة بيذة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه
(قال أبو محمد) وهذان الاستدلالان فاسدان أما قولهم أنه لا يقوم في المعقول الاجسم
أو عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الاجسم أو عرض وكلاهما
يقضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة لم أنه لو كان محدثا اجسما أو عرضا لكان يقتضى
فاعلا فعلة ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا وهذا برهان
يضاير اليه كل ذى حس بضرورة العقل ولا بد وأيضا فلو كان البارئ تعالى عن الخادم
جسما لا يقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان ما غيره وهذا يبطل التوحيد ويوجب
الشرك معه تعالى لشئئين سواء وباجاب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا

لهذا

كلها عن اشتغالها وسكون المشاعر عن حركاتها في

النوم للجماعة وفي اليقظة للابرايا عجباً كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين غيره مثله ونعود الى ترتيب القوى
وتعيين محالها اما القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها الآن ومشاعر للجوهر الانساني فالاولى منها الحس المشترك المعروف
ببندطاسيا الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وآلهم الروح المصوب في مبادي عصب الحس لا سيما في مقدم الدماغ

والثانية الخيال والمصورة وآلته الروح المصوب في البطن المتقدم من الدماغ لاسيما في الجانب الاخير والثالثة الوم الذي هو لكثير من الحيوانات وهو مابه تدرك الشاة معنى في الذئب فتستفرغه وبه تدرك معنى في النوع فتعزاليه وتزدوج به وآلته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة المفكرة (٩٣) وهي قوة لها ان ترك وتفصل مما

يلبها من الصور الماخوذة
عن الحس المشترك والمعاني
الوهمية المدركة بالوم
فتارة تجمع وتارة تفصل
وتارة تلاحظ البقل
فتعرض عليه وتارة
تلاحظ الحس فتأخذ منه
وسلطانها في الجزء
الاول من وسط الدماغ
وكانه اقوة بالوم يتوسط
الوم للعقل والخامسة
القوة الحافظة وهي التي
تخزاة هذه المدركات
الحسية والوهمية والخيالية
دون العقلية الصرفة فان
المعقول البحت لا يرسم
في جسم ولا في قوة
جسم والحافظة قوة
في جسم وآلته الروح
المصوب في اول البطن
المؤخر من الدماغ والسادسة
القوة الذكرة وهي التي
تستعرض ما في الخزانة على
جانب العقل او على الخيال
والوم رأته الروح المصوب
في آخر البطن المؤخر
وأما المعقول الصرف المبرأ
عن الشوائب المادية فلا
يحل في قوة جسمانية
وآلة جسدية متى يقال

لهذا القول وأيضا فإنه لا يعقل البتة جسم المؤلف طويل عريض عميق ونظام لا يقولون
بهذا فان قالوه لزمهم أن له مؤلفا جامعا مخترا فاعلا فان منعوا من ذلك لزمهم أن لا يوجبوا
لما في العالم من التأليف لا مؤلفا ولا جامعاً إذ المؤلف كله كيفما وجدته تضيء مؤلفا ضرورة
فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يعقل حقا ولا يتشكل في النفس
اللة فان قالوا لافرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة
التي بها يتكلمون وأيضا فهو باطل لان الحقيقة أنه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان
العرض جسما لانه شيء وهذا باطل يمين والحقيقة هي أنه لافرق بين قولنا شيء وقولنا
موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها أسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس
منها اسم يقتضي صفة أكثر من أن المسمى بذلك حق ولا مزيد وأما لفظة جسم فانها
في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذى الجهات الست التي هي
فوق وتحت ووراء وأمام ويمين وشمال وربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء
في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن أراد أن يوقع شيئا منها على غير موضوعها في اللغة فهو
مجنون وقاح وهو كمن أراد أن يسمى الحق باطلا والباطل حقا وأراد أن يسمى الذهب
خشباً وهذا غاية الجهل والسخف إلا أن يأتي نص ينقل اسم منها عن موضوعه الى معنى
آخر فيوقف عنده والا فلا وإنما يلزم كل منظر يريد معرفة الحقائق أو التعريف بها
أن يحقق المعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعد بها أرعها بالواجب وأما مزج الاشياء
وقلبها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السرفسطائية الوقحاء الجهال الغابنين لمقولهم
وأفهمهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالأحياء وعليم لا كالأعلاء
وقادر لا كالأدريين وشئ لا كالأشياء فلم منعم القول بانه جسم لا كالأجسام قيل لهم
وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم باسميناه
بشئ من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان
بتسميته جسما بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب
علينا القول بذلك وكنا حينئذ نقول أنه لا كالأجسام كالفن في عليم وقدير وحى ولا فرق
وأما لفظة شئ فالنص أيضا جاء بها والبرهان أوجبها على ما ذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى
وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض
(قال ابو محمد) ولا يخلو النور من أحد وجهين إيمان يكون جسما واما ان يكون
عرضا وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا وأما قوله تعالى . الله
نور السموات والارض . فانما معناه هدى الله بتنوير النفوس الي نور الله تعالى في السموات
والارض وبرهان ذلك أن الله عز وجل ادخل الارض في جملة ما أخبر أنه نور له فلو كان

ينقسم بانقسامها ويتحقق لها موضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذي أفاض عليها تلك
الصورة صار خزانة لها حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك
الصورة المستحفظة له حتى كان ذكرها بهد مأنسى ووجدتها بعد ما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكر
الامور النائية عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر أخبر الكتاب الالهي * واذكر ربك اذا

نسبت وقل عسي ان يهدين ربي لا قرب من هذا رسدا حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكر وذلك ان النفوس كانت في اليد والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسبت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت وذكروا (٩٤) الذكرى تنفع المؤمنين وذكرهم يا الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لاجسامية

والامر طي انه النور المضيء الممهود لما خبا الضياء ساعة من ليل أو نهار البتة فلما رأينا الامر بخلاف ذلك علمنا أنه بخلاف ما ظنوه

(قال أبو محمد) ويبطل قول من وصف الله تعالى بأنه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك أن الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور لمتصور وهذا أيضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل محرك متحركا لوجب وجوب افعال لا وائل لما وهذا قد ابطالناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأيدته ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك المتحركات ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسما ولا متحركا وبالله تعالى التوفيق. وأيضا فقد قد من ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والباري تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه محدثا لحقه محدثا فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن وافضا فان الجسم انما يفعل آثارا في الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى علي قول المجسمة انما هو فاعل آثار في الاجسام فقط لافعال اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قالوا فانكم تسمونه فاعلا وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق. لا يوجب ذلك تشبيه لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار أو باضطرار أو عارف أو شاك أو مرید أو كان باختيار أو ضمير أو اضطرار كذلك فكل فاعل منا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة متحركة وأعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة وأما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق وكذلك العرض ليس جسما والجسم ليس عرضا والباري تعالى ليس جسما ولا عرضا فهذا ان الحكم ان لا يوجب ان اشتباهها أصلا بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتبهين به اشتباه ولو أوجب ما ذكرنا اشتباهها لوجب أن يكون لشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضا وأن يكون لشبه العرض في العرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما لاجسما عرضا لا عرضا معا وهذا محال فصح أن بالنفي لا يجب الاشتباه أصلا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالا لجسام فليس مشتبهها لكنه الحد في أسماء الله تعالى اذ أسماء عز وجل بما لم يسم به نفسه وأما من قال أنه تعالى كالا لجسام فهو ملحد

وكالات نفسانية وروجانية لاجسدانية فنقواها لها بحسب حاجاتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل العملي وذلك أن يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لاجلها فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فالخرج لها الى الفعل موصول قوة أخرى من واهب الصور يحصل لها عقد استحضر المقولات الاول فينتهي بها لاكتساب الثواني اما بالفكر أو بالحدس فيندرج قليلا قليلا الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يعتمد ولا لكل عقل حد مالا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدز له ويقتصر على قوته

المركوزة فيه ولا يبين هاهنا وجود التضاد بين النفوس والعقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها ومعنوياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها وما يبرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانية فهي حاصلة مركبة فيهم منصرفه كلها عن جانب

الفرور الى جانب القدس مستديعة لشروق نور الحق فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسدية والنفسانية ملك روحاني وكل يحفظ
ماوجه اليه واستثمار مارشح له بل وجنوع جسده ونفسه يجمع اثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات وزيادة امرين احدهما حاصل
له من فائدة التركيب والترتيب كما ينه من مثال السكر والحل والثاني ما اشرق عليه من (٩٥) الانوار القدسية وحياء الهاما

في أسمائه تعالى ومثبه مع ذلك

(قال أبو محمد) وأما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فبحال لا يجوز لان الله تعالى
لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم بان لله تعالى صفة أو صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي
الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا
فلا يحل لاحد أن ينطق به ولو قلنا أن الاجماع قد تيقن على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز
القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة قال الله تعالى * ان هي الاسماء سميتوها
أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهامن سلطان إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من
ربهم الهدى *

(قال أبو محمد) وانما اخترع لفظ الصفات المتهزلة وهشام ونظرائه من رؤساء الرافضة وسلك
سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلكوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة
وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * وربما أطلق هذه اللفظة من
منأخرى الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها في وهلة من فاضل وذلة عالم وانما الحق في
الدين ما جا عن الله تعالى نصا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك أوصح اجماع الامة كلها
عليه وماء هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي رويناه من طريق عبد
الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن
امه عمره عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد في كل ركعة مع سورة
اخرى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فاما أحبها
فأخبره عليه السلام أن لله يحبه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن
أبي هلال وليس بالقوى قد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن حنبل وأيضا فان احتجاج خصومنا
بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندم العلم وأيضا فلو صح لما كان مخالفا
لقولنا لا نأنا انكرنا قول من قال ان أسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم
والقدرة والقوة والكلام انها صفات على من اطلق ارادة وسمعا وبصرا وحياة واطلق
انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء
من هذا اصلا وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم ننكر هذا نحن بل هو خلاف
لقولهم وحجة عليهم لانهم لا يحدون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام
والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحده بذلك وقل هو الله
احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فحين نقول فيها هي صفة الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى
حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا وايضا فمن اعجب الباطل ان يحتج بهذا الخبر فيما ليس

ومناجاة واكراما فإين
للروحاني هذه الدرجة
الرفيعة والمقام المحمود
والكمال الموجود بل ومن
اين للروحانيات كلها هذا
التركيب الذي خص نوع
الانسان به وما تعلقوا به
من القوة البالغة على تحريك
الاجسام وتصريف
الاجرام فليس يقتضى
شرفا فان ما ثبت لشيء
وثبت لضده مثله لم يتضمن
شرفا ومن المعلوم ان الجن
والشياطين قد ثبت لهم من
القوة البالغة والقدرة الشاملة
ما يعجز كثير من الموجودات
عن ذلك وليس ذلك مما
يوجب شرفا وكالا وانما
الشرف في استئمال كل
قوة فيها خلقت له وامرت
به وقدرت عليه قالت
الصائبة الروحانيات لها
اختيارات صادرة من الامر
متوجهة الى الخير مقصورة
عن نظام العالم وقوام الكل
لا يشوبها البتة شائبة الشر
وشائبة الفساد بخلاف
اختيار البشر فانه متردد
بين طرى الخير والشر ولولا
رحمة الله في حق البعض

والا فوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب الماركونة فيهم يجرانهم الى جانبيهما واما
الروحانيات فلا ينافي اختيارهم الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامتناله امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتنذر عليه
ما يختاره فكما ارادوا اختيار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فمذر عليه ما يختار فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار
اجابت الحنفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار

الروحانيات اذا كان مقصورا على احد الطرفين محصورا كان في وضعه مجبور او لا شرف في الجبر واختيار البشر ترد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى ايات لرحمة ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل فيه تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طور اداعية الشهوة الى التمتع (٩٦) الهوى فاذا اقر طوعا وطعما بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختاره من غير جبر

واكرام طاعته وصير اختياره المسترد بين الطرفين مجورا بين امره تعالى واختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كما ذكره فعلة كسب الممنوع عن مالا يجبر او من لاشهوة له فلا يميل الى المشتبه كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتبه فنهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء ما انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختيار ام ميل الى الفساد بل ودرجته فوق ما يتسدر الى الاوهام فان العالي لا يريد امرا لاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كلي وامر اعلى من الجزئي

فيه منه شيء من يخالفه ويعصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائع فلتعجب اهل العقول واما الصفة التي يطلقونم فاعما هي في اللغة واقعا هي عرض في جوهر لا هي غير ذلك اصلا وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور ليستعمل بذلك ما يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يات باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلا ولا اثر عن السلف والجب من اقتصارهم على لفظة الصفات ومنعهم من القول بانها نعمت وسماوات ولا فرق بين هذه الالفاظ لافي لغة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

القول في المكان والاستواء

(قال ابو محمد) ذهبت المنزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون (قال ابو محمد) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره مالم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالي له ومتشكك بشكل المكان او المكان متشكك بشكله ولا بد من احدا من ضرورة نانا ما كان في مكان فانه متناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهية في مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرناه نانا قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التمييز لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لا تنفاه ما عدا ذلك وايضا فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه لا الا ما كان كاهوا وان يكون ما في الا ما كان فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكر في المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده ونذكره حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الآخر والا فلا فاذا قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لا على اويل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معاني كل مكان ويكون قولنا حينئذ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في معنا لا بما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا آنفا ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى (قال ابو محمد) وقد تأول المسلون في هذه الآية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد

ثم يتضمن ذلك حصور نظام في الجزئي تبعا لا مقصودا وهذا الاختيار والارادة على آية جمة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته الى الكلية متعلقة بنظام الكلي غير معجلة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فاسكل شيء علة ولا علة لصنعه تعالى بل لا يريد الا كاعلم وذلك ايضا ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق شيء لعلته ونهاوا الا لكان ذلك الشيء حاملا له على ما يريد وخالق الملل والمالوات لا يكون محمولا

على شيء فاختياره لا يكون معلوماً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهة ينوب عن اختيار مكان أمره ينوب عن أمره فيسلك سبل ربه دلالة ثم يخرج من قضية اختياره نظام جال وقوام أمر نخسف الوانه فيه شفاء للناس فنأين للروحانيات هذه المنزلة وكيف يصلون إلى هذه الدرجة كيف وكل ما يدكرونه فهو وهم وكل ما يدركه (٩٧) فحقق مشاهدة وعياناً بكل

ما يحكي عن الروحانيات

من كمال علمهم وقدرتهم

ونفوذاختيارهم واستطاعتهم

فأما أخبرنا بذلك الانبياء

والمرسلين والافاضة دليل

أرشدنا إلى ذلك ونحن لم

نشاهد ولم نستدل بفعل

من أفعالهم على صفاتهم

وأحوالهم قالت الصابئة

الروحانيون متخصصون

بالمياكل العلوية مثل زحل

والمشترى والمريخ والشمس

والزهرة وعطارد والقمر

وهذه السيارات كالآبدان

والاشخاص بالنسبة إليها

وكل ما يحدث من الموجودات

ويعرض من الحوادث فكلمها

مسببات هذه الاسباب

وآثار هذه العلويات فيفيض

على هذه العلويات من

الروحانيات تصرفات

وتحركات إلى جهات الخير

والنظام ويحصل من

حركاتها واتصالها تركيبات

وتأليفات في هذا العالم

ويحدث في المركبات أحوال

ومناسبات فهم الاسباب

الاول والكل مسبباتها

والسبب لا يساوي السبب

والجسمانيون متشخصون

بالاشخاص السفلية والمتشخص

ابنا بحول الله فساد والآخر قالته المعزلة وهو ان معناه استولى وانشدوا قد استوى بشر طي

العراق

(قال ابو محمد) وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقوله احد نصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج

(قال ابو محمد) وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل لاحد ان يسم الله تعالى بمالم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد احدث في اسمائه حدوداً لله اي مال عن الحق وقد حد الله تعالى في تسميته حدوداً فقال تعالى * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعوا احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا يسمي ابنه عبد المستوي وثالثها انه ليس كل مانع عن الله عز وجل وجب ان يقع عليه ضده لا تنافي عن الله تعالى السكون ولا يحل ان يسمي الله متحركاً ونفي عنه الحركة ولا يجوز ان يسمي ساكناً ونفي عنه الجسم ولا يجوز ان يسمي ساكناً ونفي عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يقظاً ولا منتبهاً ولا ان يسمي لنفي الانحاء عنه مستقيماً وكذلك كل صفة لم يات بها النص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه مما سبحانه وتعالى وتعالى الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد ان يكون العرش لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان الاستواء ههنا نفي الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولكان كلاماً فاسداً لا وجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سمياً بصير او انه لم يزل كذلك فيازمكم على هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل قلنا لهم وبالله تعالى تنال هذا لا يلزمنا لاننا لانسمى الله عز وجل الالهامى به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير قلنا بذلك انه لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فزيد على ما نفي به النص شيئاً ونحن نقول انه تعالى لم يزل سمياً للمسموعات بصير بالمبصرات يرى المراتيات ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك كما قال الله تعالى انني معكم اسمع وارى * وهذا كله معنى العلم الذي لا يقتضى وجود المعلومات لم تزل لكن يعلم ما يكون انه سيكون على حقيقته ويعلم ما هو كما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حساً ومشاهدة وضرورة لاننا فيما بيننا قد نعلم ان زيدا سيموت وموته لم يقع وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا النافذ معنى سميع بصير هو ببد

(٩٣- الفصل في الملل - ثاني) كيف يمثل غير المتشخص وانما يجب على الاشخاص في أفعالهم وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات

في أفعالها وحركاتها حتى يراعي احوال المياكل وحركات ألاكها زماناً ومكاناً وجوهر أريته ولباساً وبخوراً وتزجراً وتنجيماً ودعاءً وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون تقرباً إلى الهيكل تقرباً إلى الروحاني الخاص به فيكون تقرباً إلى رب الارباب ومسبب الاسباب حتى يقضى حاجته ويتم مسئلته وسيأتي تفصيل ما حملوه من أمر المياكل كل عند ذكر اصحابها ان شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان

قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتتم لكل روحاني هيكلا خالصا لمثل خالص لا يشاركه فيه غيره ونحن نثبت اشخاصا رسلا كما يقع أوضاعهم وأشخاصهم (٩٨) في مقابلة كل الكون الروحاني. نهار الاشخاص منهم في مقابلة الهياكل

منهم في مقابلة الروحاني منها وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائهم مراعات حركات استندت الي أيدي الهيروحي سماوي موزونة بميزان المدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طابقتها في المقولات تطابقنا وان وافقتنا بالمحسوسات توافقنا كيف ونحن ندعى أن الدين الالهي هو الموجود الاول والكائنا تقدرت عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنن الطبيعية توجهت اليها والله تعالى ستان في خلقه وأمره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص عبادته من البشر على السنن ولولن تجد لسنة الله تحويلا هذا من جهة الخلق وان تجد لسنة الله تبديلا هذا من جهة الامر فالانبياء عليهم الصلوات والسلام متوسطون

معنى علمهم فقولوا انه تعالى يبصر المسموعات ويسمع المراتب قلنا والله تعالى التوفيق . ما يمنع من هذا ولا ننكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومته وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء . ويبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة وعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملأ ومن انكر ان يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد خلق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى * فلما بلغ أشده واستوى آتينا حكماً وعلماً * اي لما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى * ثم استوى الى السماء وهي دخان * اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بمدان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عدها فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلا وهو قول الجمهور من أهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل ما عدها ولقوله تعالى * الا انه بكل شيء محيط * فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل بعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضا فانه في مكان الا ما كان جسما او عرضا في جسم هذا الذي لا يجوز سواء ولا يتشكل في العقل والوهم غيره البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسما او عرضا فقد انتفى ان يكون في مكان اصلا وبالله تعالى تنأيد واما قوله تعالى * ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * فقله الحق تؤمن به يقينا والله اعلم بمراده في هذا القول ولعله عني عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن يبينا وبين العرش رلهم ايضا ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ما قال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها الكنا فنقول * آمنابه كل من عند ربنا * وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء منافياً للمعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا . تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا خبر به عز وجل صار واجبا حقا يقينا وقد قال تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * فصيح يقينان للعرش حملة وهم الملائكة المقادون لآمره تعالى كما نقول انا حمل هذا الامر اي اقومه واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون ما يؤمرون *

في تقرير سنة الخلق والامر أشرف من الخلق فتوسط الامر أشرف من متوسط (وانهم) الخلق فالانبياء أفضل من الملائكة وهذا عجب حيث سارت الروحانية الامرية متوسطان في الخلق وصارت الاشخاص الخلية متوسطين في الامر ليعلم أن الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة واليد للجسماني

لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لآدم عليه السلام افضل من التسبيح والتهليل والتقديس ولعلم ان الكمال في اثبات الرجال لا في تبين المياكل والظلال وانهم هم الآخرون وجود السابقون فضلا وان آخر العمل أول الفكرة وان الفطرة لمن له الحرارة ان المخلوق بيديه لا يكون (٩٩) كالمسكون بحرفيه قال سبحانه

سبحانه وتعالى فوعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته يدي كمن قلت له كن فكان قالت الصابئة الروحانيات مبادئ الموجودات وطاها معاد الارواح والمبادئ اشرف ذاتا واسبق وجودا وأعلى رتبة ودرجة من سائر الموجودات التي حصلت بتوسطها وكذلك طامها عالم المعاد والمعاد كمال فمالها عالم الكمال فالبدأ منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها بخلاف الجسمانيات وايضا فان الارواح انما نزلت من عالمها حتى اتصلت بالابدان فتوسخت باضرار الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت الى عالمها لاول فالنزل هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة الاخرى فمرف انهم اصحاب الكمال لا اشخاص الرجال اجابت الحفاء من ابن تسلمتم هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات وای برهان اقم وقد تقل عن كثير من قدماء الحكماء

وانهم يتنزلون بالامر واما الحامل للكل والمسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده

(الكلام في العلم)

قال الله عز وجل * انزله به ليه * فاجبر تعالى أنه له علما ثم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما معناه أنه تعالى لا يحبل وقال سائر الناس ان الله تعالى علما حقيقة لا مجازا ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام ابن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قولي لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قوله آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل الملاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام ابن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل طالبا لاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالما بانه ستكون الاشياء اذا كانت (قال ابو محمد) فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلوا لو كان الله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلوا من ان يكون مخلوقا او لم يزل وای الامرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله علم وهذا فاسد

(قال ابو محمد) اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علما فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضهم التي ذكرنا ففاسدة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا القول الجسمانية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) احتج جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلوا من ان لا يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وایحاب الازلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عالم فهل فهمتم من قولنا علم شيئا زائدا غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتتم معنى اخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوى وفي سائر ما دعوا فيه الصفات وقال ايضا اننا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه

ان المبادي هي الجسمانيات هي اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هواء او ماء او ارض واختلاف آخر أنه مركب أو بسيط واختلاف آخر أنه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الآخر وجوداً من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجوداً من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ان أول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الآخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه

هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخليص الارواح الدنسة بالارض الطبيعية فيعيد هالي مبداءها واذا كان هو المبدأ فهو المبدأ ايضا فهو النعمة وهو النعم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب لافي البساطة والتحليل فيجب ان (١٠٠) يكون للمعاد بالاشخاص والاجساد بالنفوس والارواح والمعاد كمال لا محالة

غير ان الفرق بين المبدأ والمعاد هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالية واحوالها ظاهرة للحسن والاجساد في المعاد معمورة بالارواح واحكام النفوس غالية واحوالها ظاهرة للعقل والافلو كانت الاجساد تبطل رأساً ونضمحل اصلا وتعود الارواح الى مبداءها الاول ما كان الاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة ولبطل تقدير الثواب والعقاب على فعل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت هيات متمكنة فيها تمكن الملوكات حتى قيل انها نزلت منزلة لفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها لبطل التمييز وتلك الهيئات انما حصت بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت

تعالى هو غير قدرته واذا هو غيرها فغير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فصيح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله ايضا من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضا واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

(قال ابو محمد) من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص بأن الله تعالى لم يعلم شيئا حتى احدث نفسه علما واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الان الاشياء فقد انتفى عنه الجهل بها يقينا فلو كان بوما من الدهر لا يعلم شيئا مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كذب بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضي له الحدوث ولا بد وهذا باطل مما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفى الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفى جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للموصوف بعض نوع من الصفات وانتفى عنه بعض ذلك النوع فلا بد منها ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر انتفى عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء وانتفى عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد صرح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يردوا ما قولهم لو كان هو الله لكان الله علما فهذا لا يلزم على ما بين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لانسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه علما ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسمه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى تأيد اننا لانفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لامشقة (٢) من صفة اصلا لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غيراً منفكاً واما اذا كان غيراً ليس منفكاً فلا يلزمه شرك لان البشرى في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لاتنكف عنها كما يقول الاشعري فلا فليتنبه اه مصححه

(٢) قوله لامشقة هذا مما لا تساعد اللغة العربية التي بها انزل القرآن وخاطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات لتصف بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا وجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بموجود حقيقة فلا يرد هذا انقضا لمذهب الاشعري في الصفات تامل

النفوس لن يتصور الا معاهي المعينة المخصصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والمعاد بالاجسام قالت الصابئة طريقنا في التوسل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا مقول فان قدما من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصا في مقابلة الهياكل العلوية على نسب واضافات راعوا فيها جوهر او صورة وطى اوقات واحوال وهيئات اوجواطي من يتقرب بها الى ما يقابلها من المعلومات تختار لباسا وتبخر اودعاهم وتمزج ما تقربوا

الى الروحانيات فتقربوا الى الرب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيع وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والا كوار ونحن تلقينا ميداء من عازيمون وهرمس العظيم نمكفنا على ذلك دائمين وأنتم معاشر الخفاء تعصبتم للرجال وقتتم بأن الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه (١٠١) وتعالى بواسطة أو بنير واسطة

فما الوحي أو لا وهل يجوز أن يكلم الله بشرا وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السما وهو ليس بجسماني انصورت أم بصورة البشر وما معنى تصويره بصورة الغير افيخلق صورته ويلبس لباساً آخر أم يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان أو لا على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل كل مدع منهم أو يأخذ بمجرد دعواهم أم لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهم من خواص النفوس أم من خواص الاجسام أم فعل الباري سبحانه وتعالى ثم بالكتاب الذي جاء به افهم كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام أم هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام أكثرها غير ممقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول أمر لا يقله وكيف تطاعه نفسه بتليد شخص مثله أبان يريد أن يتفضل عليه ولو شاء الله لا نزل ملائكة

الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وأنه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له عدأ هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وانك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق (١) بين ذلك وقد سقط عن هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر صريح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قارا فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يات دليل بنير هذا لا من عقل ولا من سمع والله تعالى التوفيق وجههم من صفوان سمرقندي يكي ابا محرز مولى لى راسب من الازد وكان كابل للحا ث ابن شريح التميمي ايام قيامه بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي مجهم في تلك الايام فضرب عنقه (قال ابو محمد) ومعنى كل ما جاء في القرآن من الايات التي ذكرها هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل * هو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لوردوا لعادوا لما لما هموا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة وا اهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها مقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود بيننا قولة تعالى * فتولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى * نباحه كله على حسب ادراكه لمخاطب ومعنى ذلك اى حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهدا ونعلم من يصير منكم صابرا وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا للمعلوم واما علمه تعالى في غير زمان وليس ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم نزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله يدا ميتا

(١) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يلزم ان يكون ممكنا فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقدور لا بد ان يكون منفعا للقدار لكان الله منفعا لافسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف ما لو قلنا عام بنفسه لان العالمية ليست صفة تأثير فاي فرق بينها تامل

مامعنا بهذا في آباءنا الاولين اجابت الخفاء بأن المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقتين احدهما الالتزام ترضا لابطال مذهبكم والثاني الحجة ترضا لاثبات مذهبنا اما الالتزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عازيمون وهرمس وأخذتم طريقكم منهم ما من أثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتخلف مرامه رذا واهل هذا تقرير بانكم معاشر الصابئة ايضا متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم أن كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقكم ولا يقف على ضمتكم من علم

وعمل أما العالم فلا حاجة بمحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها وأما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون أو واحد في كل زمان يحيط بذلك علما وتيسر له عملا فقد أثبت متوسطا عاما من جنس البشر فقد ناقض (١٠٢) آخر كلامكم أوله وزادوا لهذا تقريرا آخر بالزام الشرك عليهم إما الشركة في أفعال

الباري تعالى وإما الشركة في أوامره أما الشرك في الأفعال هو أثبات تأثيرات الهياكل والافلاك فإن عندهم الإبداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض أمر العالم العلوي إليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلي إليها كمن يبي معاملة وينصب أركاناً للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة ويفوض العمل إلى التلامذة فهو لا يعتقدوا أن الروحانيات آلهة والهياكل أرباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقفوا حجرا جمادا في مقابلة هيكل وما بلغت صنعتكم إلى أحداث حياة فيه وسمع وبصر ونطق وكلام * أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * أوليست أوضاعكم المطرية واشخاصكم الخلقة

فإن قلتم لم يزل يعلمه ميتا وجب أن زيدا لم يزل ميتا وهذا محال وإن قلتم لم يعلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب عن هذا أننا لا نقول شيئا مما ذكر ولكننا نقول إن الله عز وجل لم يزل يعلم أنه سيخلف زيدا وأنه سيعيش كذا وكذا وأنه سيموت في وقت كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئا ولا نقص منه عدمها شيئا ولا أحدث له حدوث ذلك علما لم يكن وإنما تغاير المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القدرة ولا القدير والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتا وبين القول متى علمت زيدا ميتا فرق بين وهوان علمي بأن زيدا مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بأن زيدا حي وأنه سيموت لأن علمي بأن زيدا سيموت إنما هو علم بأنه ستحدث حال مقتضيه لموته يوما مالا علمنا بوجود الموت وعلمي بأن زيدا ميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الأول وكلاما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لأنه ليس هو شيئا غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثا لوجب ضرورة أن يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم أن العلم كيفية عرض والمرض لا يقوم البتة إلا في جسم ومحال أن يكون العلم محمولا في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فإن قال قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له والله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا أن الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم مالا يكون ابداً أن لو كان كيف كان يكون إذ يقول تعالى * ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه * ولقوله تعالى لنوح عليه السلام * أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن * وأخبر تعالى أنهم مفرقون فلو كان علم الله تعالى عرضا قائما في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد واللم موجود ييقين فلا بد ضرورة من أحد أمرين لا ثالث لهما ما أن يكون المعلوم موجودا لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لأن المعلوم الذي ذكرنا معدوم فيكون معدوما موجودا في حين واحد من جهة واحدة أو يكون العلم الموجود قائما بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولا في حامل معدوما وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وإنما كلامنا هذا مع أهل ملتنا المقرين بالقرآن وأما سائر الملل فليس نكلمهم في هذا لأنها نتيجة مقدمات سوائف ولا يجوز الكلام في النتيجة إلا بعد اثبات المقدمات فإن ثبت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ماثبت ببرهان فمعرض بشيء قائما هو شغب بلا شك وإن لم تصح المقدمات فأن نتيجة باطلة دون تكلف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدث العالم ونقل الكواف لنبوة محمد صلى

الله

أفضل منها وأشرف أوليست النسب

والإضاءة النجومية المرعية في خلقكم أشرف وأكمل مما رعيتموها في صنعتكم * أفتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون * أولستم تحتاجون إلى المتوسط الممول لقضاء حاجة أما جلب نفع ودفع ضرر فهذا العالم الصانع أقدر إذ فيه أن القوة العلمية ما يستعمل بها الهيكل العلوي ويستخدم الروحاني فيلادعي لنفسه ما يثبت بفعله في

جمادولهذاالالزام تفتن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك وادعي الى نفسه اناربكم الاعلى ما علمت لكم من الغيبيات ادراى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة فقال يا هامان ابن لي صرحا لعل ابليغ الاسباب اسباب (١٠٣) السموات فاطلع الى اله موسى

وكان يريد ان يبني صرحا مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها وهياكلها وكمية ادوارها وكوارها فلما لم يطلع على سر التقدير في الصنعة ومآل الامر في الحلقة والفطرة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغترار ابنوع فطنته وكياسة في جبلته واغتراراً بضرب اهل في مهلته فسا تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا ناراً فحدث بهمه السامري وقد نسخ على منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرقى الشخص الجمادي عن درجته الى درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فاما كان امكنه ان يحدث ما هو اخص واصف المتوسط من الكلام والهداية المبرورة انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فانحسروا في الطريق حتى كان من الامر ما كان وقيل لنحرقه ثم لنفسه في اليم نسفوا بآعجبان هذا المر حيث اغرق فرعون فادخل

الله عليه وسلم وللقرآن فان ذكروا الآيات التي في القران مثل * لعله يتذكر او يخشى لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام العاقبة أي ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليلدوكم أيكم احسن عملا * وقال عز وجل * ثم لتكونوا شيوخا * فهذا ايضا على الامكان بمن عاين في القران بلفظه او فانما هو على عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القران بلفظه او فانما هو على احد وجهين أما على الشك من المخاطبين لا من الله تعالى وأما بمعنى التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن اوابن سرين برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل ولا ينسي وانه قد علم ان فرعون لا يؤمن حتى يري العذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبهذا تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بمحدث العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئا ما كان حاملا لعله بالساعة

(قال ابو محمد) وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا يحمله سواء هذا امر يعلم بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل فعلى باطلة فكيف اذا ابطالها الحس وضرورة العقل ويبين ما قلنا نصا قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل * عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبدا لنا اولى بئس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنيين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليدسووا اوجوهكم وليدخلوا المسجدا كما دخلوه اول مرة ولتبروا ما علو تنبرا عسي ربكم ان يرحمكم وان عدم عدنا * فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالهاء ودعنا بلفظ عسي ولفظ (قال ابو محمد) فاذا قد صرح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة ان قول القائل متى علم الله زيدا ميتا سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلا لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان للعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبعض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب وبالله تعالى

النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واهرق العجل ثم نسف في اليم مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء على الخفاء يد الاستيلاء فلما نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فاليه في اليم ولا تخاف ولا تحزن في هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى اللعينين فرعون وهامان انهما الهان ارضيان كلمة السماوية الروحانية دعوى الهية من حيث الامر لامن حيث الفعل والخلق والافني زمان كل واحد منهما من هو اكبر سنامنه واقدام في الوجود عليه فلما ظهر من دعوها ان الامر

كله لها فقد ادعى الالهية لنفسهما وهذا هو الشرك الذي ألزمه المتكلم على الصابي فانه بما ادعى انه أثبت في الاشخاص ما يقتضي به حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى صنعة ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاحجام عنه امر في مقابلة (١٠٤) امر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا

ولا اقام عليه حجة وبرهانا كيف وما يتمسك به من الاحكام مرتبة على هيئات فلكية لم تبلغ قوة البشر قط الى مرعاتها ولا يشك ان الفلك كله يتغير لحظة فلحظة بتفسير جزء من اجزائه تغير الوضع والمهيئة بحيث لم يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومتى يقف الحاكم على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنعة في الاشخاص والاصنام مستقيمة واذا لم يستقم الصنعة فكيف تكون الحاجة مقضية فقد رفع الحاجة الى من لا يرفع الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك وأما الطريق الثاني فاقام الحجة على اثبات المذهب والمتكلم الخفاء فيه مسلطان أحدها ان يسلك الطريق تزولا من امر الباري تعالى الى سد حاجات الخلق والثاني ان يسلك الطريق صعودا من حاجات الخلق الى اثبات امر الباري تعالى ثم يخرج الاشكالات عليها

التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البته الا ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حس على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما ارجه ذلك النص والاجماع او الضرورة لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس يحق فان هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضا ولا جسما اصلا لا محمولا فيه ولا في غيره ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * يريد تعالى ما خلق من الموم وبشأن عبادته كما قال الخضر لموسي عليهما السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا المصفور من البحر (قال ابو محمد) فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفى الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علما

(قال ابو محمد) ويخرج ايضا على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أي من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علما فيكون معنى من علمه أي من معرفته فان قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعى في طلوع الشمس غدا اوفي ان يحمل انسانا انسانا اوفي ان تكون الارض ارضا وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعى في ان لا تدمر الساعة اوفي ان لا يكون الناس ناسا فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله مالا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه كونه كما جعل في سابق علمه الغذاء بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق في علمه البلوغ اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يلم اجال العباد قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا ينسا حروور ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء

هكذا

اما الاول قال المتكلم الخفيف قد اقامة الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلائق

ورازق العباد وانه الملك الذي له الملك والملك هو ان يكون له عبادته امر وتصريف وذلك ان حركات العباد قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فما كان منها اختيار من جهتهم فيجب ان يدون للمالك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها نصريف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذ ان واحد يستأمره

بشريف حكمه وأمره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم احكامه واوامره ويجب أن يكون مخصوصا من عند الله بآيات خليفية هي حركات تصريفية وتقديرية يجريها على يده عند التحدي بما يدعيه تدل تلك الآيات على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذ اثبت (١٠٥) صدقه وجب اتباعه في جميع

ما يقول ويفعل وليس يجب الوقوف على كل ما يأمر به وينهى عنه اذ ليس كل علم يبلغ اليه كل قوة بشرية ثم الوحي من عند الله العزيز يدحر كانه الفكرية والقولية والعملية بالحق في الافكار والصدق في الاقوال والخير في الافعال فبطرف يماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحى اليه وهو طرف المعنى والحقيقة * قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا * فبطرف يشابه نوع الانسان وبطرف يماثل نوع الملائكة وبمجموعهما يفضل النوعين حتى يكون بشريته فوق بشرية النوع مزاجا واستعدادا وملكيته فوق ملكية النوع الاخر قبولا واراة فلا يضل ولا يفوى بطرف البشرية ولا يزغ ولا يطنى بطرف الروحانية فقد تقرر أن أمر الباري تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالمصدر يكون

هكذا وكذلك التداري على - ببيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصيح ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به ف نحن نعم له حيث امرنا عز وجل به ولا نعم له حيث لم يؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلننكم بعون الله تعالى وتأييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وان لم يزل مع الله تعالى (قال ابو محمد) هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك مجرد وبطلان للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى فان وحده بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى ساقطة بلا دليل اصلا وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثه بعد الثلاثمائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلماذا انكرتم على النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرح ما انكرنا (٢) على النصارى الاقتصار على الثلاثة فقط ولم يحملوه معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه انصرح بان قولهم ادخل في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله احد فلو كان مع الله غير الله لم يكن الله احد

(قال ابو محمد) وما كنا نصدق من أن ينتمى الى الاسلام بأني بهذا لولا اننا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراخا في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من اكابرهم وفي كتاب المجالس للاشعري (٣) وفي كتب لهم اخر

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشنيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه الفرقة بان الله له شريك اذ الشريك ذات مغايرة لله اتصفت بالالوهية معه وم لم يقولوا ذلك بل نزهاوا الله عن الشريك وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكه فكيف نسبة من يقول ذلك الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه (٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم تقل به الاشاعرة ولا غيرهم وم انما انكروا على النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية معه جل شأنه وحاشي ان يقول هذا احد من اهل الاسلام اه (٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو كذب على الأشعري لان كتبه وكتب أصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضى شركا ولا شيئا مما قاله فليكن الناظر على بصيرة ولا يهولنه هذا الخط اه

(١٤ - الفصل - في) واحدا والمظهر متعدد والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقى الروح الامر اليه دفعة واحدة بلا زمان كالحب البصر فيتصور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يمثّل في المرأة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه أما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو آيات الكتاب وما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه الروحاني وقد يمثّل الملائكة الروحاني له بمثل صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة

في المرأة المتمدة او الظلال المتكررة للشخص الواحد فيكامله مكاملة حسية ويشاهده مشاهدة عينية ويكون ذلك بطرفه الجسدي وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والمصحة حتى يقوم في افكاره ويسدده في اقواله ويوقفه في افعاله ولا تستبعدوا معاشر الصابئة نافي الوحي علي (١٠٦) الوجه المذكور وتزول الملك على النسق المقنود وعندكم ان هرمس العظيم

(قال أبو محمد) والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا ما لم يزل محدودا بمنزلة المحدثات وكل ما أدخلناه على المنانية والنضاري ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفا بحرف واغنانا أن نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) هذا مع قولهم أن التغاير لا يكون الا فيما جاز أن يوجد أحدهما دون الآخر

(قال أبو محمد) وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لامن قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة أصلا وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا أن الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز أن يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جائز أن يوجد الخالق دون الخلق قلنا نعم فمن أين لكم أن أحد التغاير هو أنه لا يجوز أن يوجد أحدهما أيها كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لا ينفكون عنه أن الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود أحدهما دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) وحد التغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو أن كل مسميين جاز أن يخبر عن أحدهما بخبر من لا يخبر به عن الآخر فهما غير أن لابد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه والله تعالى التوفيق

- قال أبو محمد - فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقا أو جملة لم يزل فلنقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضا لأنهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد أوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطوا الفرية وأوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سواء قول القائل هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلينا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في حد فلعل لهما كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عليها هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلق لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالحنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس الناس والصورة اثبات الكلام في خلق كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس المياكل اولا ثم لباس الاشخاص والاوتان ثانيا وقد قال رأس الحنفاء متبرئا عن المياكل والاشخاص اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيفا وما انا من الشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثباب امر الباري تعالى قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بحدود واحكام حركانه ومعاملاته يقف كل منهم عند حده المقدر له لا يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع بين

فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائما بضرورة بحيث يكون نسبته اليهم نسبة الفنى والفنير والمعطى والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملك اصلا كالم لو كانوا كلهم رعيا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوى عمر العالم فينبو منابه علماء امته ويرث علمه امناه

الله

شريعته فيبقى سنته ومنهاجه ويضئ على البرية مدالدهر سراجهم والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركة الانبياء والعلماء ورثة الانبياء قالت العاصية الناس منائلة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حداً واحداً وهو الحيوان الناطق المائت والنفوس والمقول متساوية في الجوهرية فعد النفس بالمعنى (١٠٧) الذي يشترك فيه الانسان والحيوان

والنبات انه كان كال جسم طيعي الى ذى حياة بالقوة وبالمعنى الذى يشترك فيه نوع الانسان والملائكة انه جوهر غير جسم هو كال الجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقى اى عقل بالمقل او بالقوة فالذى بالعقل هو خاصة النفس الملكية والذى بالقوة هو فصل النفس الانسانية واما العقل فتقوة او هيئة لهذا النفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد والناس في ذلك على استواء من القدم وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين احدهما اضطرارى وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس والثانى اختيارى وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية وتصفيل النفس عن الصداة المانعة لارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت الاقدام وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ولا يتعكم احد على

فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف (١) وكلا المبارتين باطل مناقض لا يقل نفى واثبات معا وهذا تخليط المرورين نموذ بالله من الخذلان والمعجب من احتجاج بمضمهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

(قال ابو محمد) وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطويل عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فن جهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير مالا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له أن يعلم قبل ان يهدر ونحن نريه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والترجيع ويأتى التدوير والذى كان طويلا باق بحس فهل يخفى على سالم التميز ان الذهاب غير الاتى وان الفانى غير الباقي فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من أحد وجهين ضرورة لانثالث لها البتة اما أن يكون الاسمان واقعين معا على شئ واحد يعبر بذنك الاسمين على ذلك الشئ الذى علق عليه واما أن يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدثه عن الشئ الذى علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لابد من أحدهما ضرورة لكل اسمين وأى هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذة والسفسطة وفساد الحقائق فأتى بدعوى فاسدة وذلك أن قال لا يكون الشئ غير الشئ الا اذا أمكن أن ينفرد أحدهما عن الآخر

(قال أبو محمد) وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه فكيف وهى قضية فاسدة لانها توجب أن كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه لاسبيل الى انفراد الجواهر عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر فكفى فساداً بكل هذيان أدى الى مثل هذا التخليط

(قال أبو محمد) حد التغاير في الغيرين هو أن كل شئ أخبر عنه بخبر مالا يكون ذلك الوقت خبراً عن الشئ الاخر فهو بالضرورة غير مالا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد شيان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع أن هذا أمر يعلم بضرورة الحس والعقل وحد الهوية هو أن كل مالم يكن غير الشئ فهو هو بعينه اذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة فاخرج عن أحدهما دخل في الاخر ولا بد وايضاً لكل اسمين مختلفين

(١) قوله وكلا المبارتين الخ مذهب الاشعرى فان صفات الله ليست هو ولا غيره غيراً منكفاً بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتعدم مع انها ليست غير الذات فإني تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبه وشنع من غير فهم نموذ بالله من التعب

احداً بالاستتباع اجابت الحنفاء بان النائل والتشابه في الصور البشرية والانسانية فسلم الامرية فيه وانما التنازع بيننا في النفس والعقل قائم فان عندنا النفوس والعقول على التضاد والترتيب وعلينا بيان ذلك على ساق حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كال جسم طيعي الى ذى حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس

الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فبالاخر دتم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كما يتميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقي للانساني بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالفضل فقد تباين من هذا الوجه ومن حيث أن الموت الطبيعي بطرأ على الانسان ولا يطرأ (١٠٨) على الملك وذلك تمييز آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتب وأما الكمال الذي

تعرضه انما يكون كمالا للجسم اذا كان اختيارا محركا محمدا فاذا كان اختياره مذموما من كل وجه صار الكمال نقصانا وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احدهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل ولا يظن أن الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما أن الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو أن الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست أقول

لا يخبر عن مسمى أحدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبرا عن مسمى الاسم الاخر ولا بد أبدا فمسماهما واحد بلا شك فاذا قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الاشعري الاخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول أنه لم يزد في هذه العبارة على أن قال لا يقال في هذا شيء

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احدهذين القولين فسقط هذا القول ايضا اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية من للباري تعالى باستدلال ولا يجوز أن يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى استدلالا البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماء باسم يسمى به شيء من خلقه استدلالا لا على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اوضح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مريدو حتى وان كان المعنى صحيحا فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقينا أن الله عز وجل في السماء قال تعالى * والسماء بينناها بايد * ولا يجوز ان يسمى بناء وانه تعالى خلق اصابع النبات والحيوان وانه تعالى قال * صبغة الله * ولا يجوز ان يسمى صباغا وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح بقينا ان له علما ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يبرها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم بسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غير مبالاشك لانه يذهب ويعاقبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء (قال ابو محمد) فاذا قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فأنتم اذا تعبدون العلم والقدرة والقوة فجوأبنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائهم * وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * فنحن لانعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطاق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نفتقده

فملا الخير وفعل الشرفان الغريزة غير والفعل المرتبة عليها غير فتحقق أن هاهنا ثم نسألهم نفسا محررة للبدن اختيارا نحو الخير عن مبدأ عقلي أما بالقوة أو بالفعل وهو نقص الجسم وليس يحجم ولا يبنون طبعك من أمثال ما يورد عليك المتكلم الخفيف وانما يعترفه من يجر وليس ينحته من صخر فلربما لا يساعدك على أن الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض واللوازم بل ثبتت في النفوس الانسانية احتلافا جوهريا فيمض بعضها عن

بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما أرا الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهري
أوجب اختلاف النوع والنوع وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة
علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكما لمطلق هو أصل (١٠٩) الخير ونقص مطلق هو أصل

الشروا ما ذكره المتكلم
الصالح من حد العقل انه
قوة أو هيئة للنفس مستعدة
لقبول ماهيات الاشياء مجردة
عن المواد فقير شامل لجميع
العقول عنده ولا عده
الحنيف بل هو تعرض للعقل
المهيولاني فقط فإين العقل
النظري وحده انه قوة
لنفس تقبل ماهيات الامور
الكلية من جهة ماهي كلية
واين العقل العملي وحده
انه قوة للنفس هي مبداء
التحريك للقوة الشوقية
الى ما يختار من الجزئيات
لاجل غاية منظومة وأين
العقل بالملكة وهو استكمال
القوة المهيولانية حتى تصبح
قريبة من الفعل وأين
العقل بالفعل وهو استكمال
النفس بصورة ما او صورة
معقولة حتى متى ما شاء عقلها
واحضرها بالفعل وأين
العقل المستفاد وهو ماهية
مجردة عن المادة مرتسمة
في النفس على سبيل الحصول
من خارج وأين العقول
المفارقة وانها ماهيات مجردة
عن المادة وأين العقل
الفعال فانه من جهة

ثم نسألهم عما سالونا عنه بعينه فنقول لهم انتم تقولون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس
الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندهم هو الله فانتم اذا نسبون الوجه واليد
والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يايد الله ارحمنا ويا عين الله ارضى
عنا ويا ذات الله اغفر لنا يا ايها النبذ وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسروا
على ذلك فنحن لانجيز الاقدام على ما لم يأذن به الله ولا نتعدي حدوده فان شهدوا فلا نشهد
معهم ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال
رضوه وصححوه ومن رضي شيئا لم يرض هذا السؤال ولا صححناه فلا
يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في سميع بصير وفي قديم)

(قال ابو محمد) واجمع المسالون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير
ثم اختلفوا فقال طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام
ابن الحكم وجميع المجسمة تقطع ان الله سميع بصير وبصر وذهبت طوائف من اهل السنة
منهم الشافعي ودาวود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكنتاني رضى الله عنهم وغيرهم الى ان الله
تعالى سميع بصير ولا نقول بسميع ولا يبصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته
(قال ابو محمد) وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سميع ولا بصير حيث لم ينص لما ذكرنا انما من
أنه لا يجوز أن يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع
والبصر بان قال لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر ولا يجوز أن يسمى
بصير الا لمن له بصر ولا يسمى سميعا الا لمن له سمع واحتجوا أيضا في هذا وما ذهبوا اليه من
ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولانه يبصر المسموعات
من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

(قال ابو محمد) وكل هذين الدليلين شغبى فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل
البصير الا ببصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلا لم نجد قط
في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعا الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد
قط ايضا فيه سميع الا بسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا ببصير فلزمهم ان يجروا
على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهم لا يقولون هذا ولا
يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بمون الله
وتأنيده ويلزم الطائفتين كليهما اذا قطعوا بالله تعالى سمعا وبصرا لانه سميع بصير ولا
يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لاسيما وقد صح النص بان له تعالى عينا
واعنا ان يقولوا انه ذو حدة وناظر وطباق في العين وذو أشفار واهداب لانا نشاهد

ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا تجريد غير هاء عن المادة وعن علائق المادة وهي ماهيته كل موجود
ومن جهة ما هو فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه أن يخرج العقل المهيولاني من القوة الى الفعل باشرافه عليه
فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف أن هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما شئت فاجبرني أيها المتكلم

الحكيم من أي عدد تعد عقلك أولا وهل ترضى ان يقال لك تساوت الاقدام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المقولات كاستعداد غي غوي لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينك الخيال عن عقله كالايفك (١١٠) الحسن عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فاهذا الترتيب في الاقسام واذا ثبت

ترتيب العقول فالضرورة ان يرتقي في الصمود الى درجة الاستقلال والافادة وينزل في المهبوط الى درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل في نوعه ماهو عديم الاستعداد اصلا حتى يشبه ان يكون عقلا وليس عقلا واما النوع الذي يشبه للشياطين اهو من عداد ما ذكرنا من خارج من ذلك فانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت هو واسطة بين الباري تعالى والاجسام السبوية والارضية وعدت اقسامه ان منه ماهو عقلي ومنه ماهو نفسي حتى فيلزمك من حيث التضاد ان تذكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه ونوعه ايضا يلزمك من حيث الترتيب ان تذكر حد الانسان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه كذلك حتى يكون من الانسان ماهو محسوس فقط ومنه ماهو مع كونه محسوسا روحاني نفساني

في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين الذي يرى بها ويصير الا هكذا والافهى عين ذات حاسة او كميون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في المعبود ولا يمكن البتة ان يكون جميع في العالم الا باذن ذات صباخ فيلزمهم ان يشبهوا هذا كله والا فقد ابطلوا استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعبود والمقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جوزوا ان يكون الباري تعالى سميعا بصيرا بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان يكون له تعالى عين بلا حدقة ولا ناظر ولا اطباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضا خلاف ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع لا يسمع بصيرا لا يبصرون ان كان ذلك خلاف ما عهدوا ما عهدوا في العالم على ان بين القولين فرقا واضحا وهو اننا نحن لم نلتزم ان نحل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز ولا يحل لانه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * فقلنا نعم انه سميع بصير لا كثي من البصراء ولا السامعين مما في العالم و كل سميع وبصير في العالم فهو ذو سمع وبصر فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو سميع كما قال لا يسمع كالسامعين وبصير كما قال لا يبصر كالبصيرين لا يسمى ربنا تعالى الابما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعا وبصرا فلا يحل لاحد ان يقول ان له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل وبالله تعالى نتصم واما خصومنا فانهم اطلقوا انه لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو سمع وبصر فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو جارحة يسمع بها ويبصر بها ولا بد ولولا تلك الجارحة مسمى احد من العالم سميعا ولا بصيرا ولا ابصر احد شيئا فان ذكرنا قول الله تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها * لم اذن لا يسمعون اولئك كالانام بل ماضل اولئك * انما فلون قلنا لهم وبالله التوفيق هذه الآية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بصيرونهم ما يتعظون به ولا سمعوا باذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذان لا ينتفع بها استحق الذم والنكال فلو لان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة ولا بد لا بشيء دونهما ما استحق الذم من رزق اذنا وعينا سامعين فلم يسمع بها ويبصر ما يهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بها لو جاز ان يكون سمع وبصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة والحسن وبديهة العقل والحمد لله رب العالمين

عقلي وذلك هو درجة النبوة فن عقل عمل من حسن ومن حسن عمل من عقل أما ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظن هذه طامة قالت الصابئة حضرنتمونا باطل تساوي القول والنفس واثبات الترتيب والنضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع فاخبرونا مارتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان ومارتبتهم بالاضافة الى الملاء والجن وسائر الموجودات ثم مارتبة النبي عند الباري

تعالى فان عندنا الروحانيات اعلى مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية والمذكرون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتلم من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الرحاني يتلم من النبي اجابت الحفاه بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة المراتب كيف يمكنه ان يستوفي اقسامها لكننا نعرف ان رتبته (١١١) بالنسبة الى النار تبتنا بالنسبة

الي من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها ونحن لانعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتدبير وكان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا تتميز العقلي لها بالوجد ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في محال القدس

أما ان وهو اياه من قولهم انه لولا انه له سمعا وبصرا لجاز ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومها لاننا انما خوطبنا بلفظة الرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من رواية الاصوات وسماع الالوان لا يطلق في الالة التي خوطبنا فيها بيننا فليس لنا ان ندخل في اللغة ما ليس فيها الا ان ياتي بذلك نص فنقله على الالة ثم نقول انه لو قال قائل انه تعالى يسمع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزا ولما منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا ويأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ما سألوا عنه وايضا فان الله عز وجل يقول * اولم يرو الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكوهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فصح ما قلنا وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السرا و اخفى * فصح اني بصيرا وسميما وعالما بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو واحد غير متكرر ولا نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحد يعلمها بذاته لا يعلم هو غيره البته وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميما بصيرا قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميما بصيرا عفوا غفورا عزيزا قديرا رحيم وهذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله سميما بصيرا ونحو ذلك لأن قوله كان اخبار عما لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا عمن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خلاقا رازقا قلنا لا نقول هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقا خلاقا رازقا لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسماء اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورازق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والنفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعا وبصيرا ومرحوما ونفورا له وعفوا عنه عدو مملوكا قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو للمعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تملقات القدرة التجيزية والتملقات التجيزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخلقية التي هي من تملقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تأمل اه مصححه

مما يميز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم مع الله وقت لا يستغنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يبايع الى غاية انتظامها وجرياتها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علما بما اطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول ويكن حاله حال التمسك علمه شديد القسوى وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق آدم عليه السلام انبشهم

باسمائهم حين كان الامر طي بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالعبودية الخاصة * قل ان كان لارحمي ولد فانا اول العابدين قولوا انا عباد مربوبين وقولوا في فضلنا ماشستم احق الاسماء لهم واخص الاحوال بهم عبده (١١٢) ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم انه ابراهيم اله اسماعيل

واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عايم الصلاة والسلام فكأن من المعبودية ماهو عام الاضافة ومنها ماهو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية والروبية والتجلى للعباد بالخلوصية منه ماله عموم لرب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والخفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصى وكان في الخاطر بعد زوايا نريد نملئها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا طي انه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل طي ان حكمه مما يدل على تقرير مذهب الخفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية ويجاب القول بابياع النواميس الالهية على خلاف مذاهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره المرصية اة الذي بعد من الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي

سما وبصرا مختصين بالسموع والبصر تشبها بخفة سوى عمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما خبر عن نفسه لان الله تعالى يقول * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال * انني ممكنا اسمع وارى * وقال تعالى * وهو يدرك الابصار * وقال تعالى * والله يسمع تحاوركما * وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتفنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وأرى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لنبي حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لماذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما نظنون لكان بصره للبصرات وسمعه للسموعات عذنا ولو كان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك وحاشا له تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول * وربك يخلق ما يشاء ويختار * قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم والملك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفوله معه ولا مملوك معلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينهيهم ان يروه الارداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره ففي هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منه ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود محدث وم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابغة

رأيتك ترطاني بعين بصيرة وتبعث حراسا على وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف تعالى السر الذي جعل دون سطوته لاحتقرت عظمتها ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم يزيد بيانا بعون الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا محييا يوجب ان يقال ان لله سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ما كروا ولا من كان

عليه السلام وهو لذي وضع أسامي البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها وأثبت لها من الشرف ولو بال والوج والخصيض والمناظر بالتثنية والتسديس والتربيع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها وأما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فقير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقة أخرى في الاحكام أخذوها من خواص الكواكب لا من طبئها ورتبوها على الثوابت لا على السيارات ويقال أن عاذيمون

وهرمس ما شئت وادريس عليهما السلام وتقلت الفلاسفة عن عاذيمون أنه قال المبادي الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس
والمكان والخلو وبمدها وجود المركبات ولم تقل هذا عن هرمس قال هرمس أول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود
بسنخه المرضي في عاداته المرجو في عاقبه تعظيم الله عز وجل وشكره على معرفته (١١٣) وبعد ذلك فللناموس عليه

حق الطاعة له والاعتراف
بميزته وللسلطان عليه
حق المناصحة والانقياد
ولنفسه عليه حق الاجتهاد
والدأب في فتح باب السعادة
ولخصائصه عليه حق التحلي
لهم بالود والتسارع اليهم
بالذل فاذا أحكم هذه الاسس
لم يبق عليه الا كف الاذى
عن العامة وحسن المعاشرة
بسهولة الخلق انظروا
معاشر الصابئة كيف عظم
أمر الرسالة حتى قرن طاعة
الرسول الذي عبر عنه
بالناموس بمعرفة الله عز
وجل ولم يذكر هاهنا
تعظيم الروحانيات ولا
تعرض لها وان كانت هي
من الواجبات وسئل بماذا
يحسن رأى الناس في
الانسان قال بان يكون
لقاؤه لهم لقاء جميلا ومعاملته
ايام معاملة حسنة وقال مودة
الاخوان أولا يكون لرءاء
منفعة أولدفع مضرة ولكن
لصلاح فيه وطباع له وقال
أفضل ما في الانسان من
الخير العقل وأجدر الاشياء
أن لا يندم عليه صاحبه
العمل الصالح وأفضل
ما يحتاج اليه في تدبير الامور

من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد ممن يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد ممن يكيد
الا وهو كيد ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كيد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى
الخادع الخداع وذو خدائع ولا يعقل من نسي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل
الي ان يوجد في العالم خلافة وقد قال تعالى * واكيد كيدا * وقال تعالى * الله يستهزئ بهم *
وقال تعالى * وهو خادعهم * وقال تعالى * افا منوا مكر الله * وقال تعالى * ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين * وقال تعالى * قل لله المكر جميعا * وقال تعالى * نسوا الله
فنسيتهم * وقال تعالى * سخر الله منهم * فيلزمهم اذا سمعوا ربهم تعالى ووصفوا من طريق
استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ما كرا فيقولوا يا ماكر ارحمنا
ويسموا بينهم عبد الماكر وكذلك القول في الكيد والمستهزئ والخداع والنادي والساخر
والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم فان قالوا ان هذه الصفات ذم وعيب
واما نصفه تعالى بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احدهما اطلاقهم ان الله عز وجل
اخبر عن نفسه في هذه الآيات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم
بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يأت بها نص والا فقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بأنه عاقل
وانه شجاع جلد سخى حسن الاخلاق نزيه النفس تام المروءة كامل الفضائل ذوهيته نذيل
نعم المرء ويقولوا انه تياه قياسا على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر
في اللغة سواء وذو تيه وعجب وذو هو ولا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما بيننا فان
فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا
عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان له سماء وبصر او سائر ما وصفوه تعالى
به بآرائهم الفاسدة مما لم يأت به نص كقولهم قديم ومنكلم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر
ما جتروا عليه بغير برهان من الله عز وجل وايضا فان هذه الصفات التي منوها عنها لانها بزمهم
صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن
هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضا اذا اطلقتموها عليه ايضا
صفات ذم ولا فرق ولقد قال لي بعضهم بما قلنا ان الله تعالى يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى
وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم يجزاء يسمى باسمائها فقلت
لهم نعم هكذا تقول ولم تنازعك في هذا فتستريح اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئا وكيدا
وخادعا وما كرا وناسيا وساخر اطي معنى انه يقارض لهم على هذه الافعال منهم يجزاء يسمى باسمائها
كما قلتم في يكيد ويستهزئ وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال
توجب لفاعلها اسماء فاعلمها فسكت خاسئا وهذا مالا انك مكك منه وهذا بما ذكرنا يعارض كل
من قال اننا سمينا الله تعالى عالما لاني الجهل وقادرا لاني المعجز ومتكلم لاني الخرس وحيا

(١٥) الفصل في الملل - (٢) الاجتهاد واطلم الظلمات الجهل وأوبق الاشياء الحرس وقال من أفضل البر ثلاثة
الصدق في الغضب والجود في العشرة والعفو عند المقدرو قال من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفضل بين العاقل
والجاهل أن العاقل منطقة له والجاهل منطقة عليه وقال لا ينبغي للعاقل أن يستخف بثلاثة أقوام السلطان والعلماء والاخوان فان من
استخف بالسلطان أفسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء أفسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان أفسد عليه مروءته وقال

لاستخفاف بالموت هو احد فضائل النفس قال المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويشتهى في نفسه ألا لا يخرجه من المصائب التي هم لا خيار ولا يأخذ الكبر فيما يباه من الشرف ولا يميز أحدا بما هو فيه ولا يغيره للقضاء والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته (١١٤) مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحقته مالا ينتقض وقال أنفع الامور للناس

القناعة والرضى وأضرها الشره والسخط وأما يكون كل السرور بالقناعة والرضى وكل الحزن بالشره والسخط ويحكى عنه فيما كتبه أن أصل الضلال والملكة لاهل ان يعد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر والفساد عمل الشيطان ومكايده ومن افتري على أحبه فرية لم يخلص من تبعها حتى يجازى به فكيف يخلص أعظم الفرية على الله عز وجل أن جملة سبب الشرور وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى أهلها لا محالة فطوبى والويل لمن جرى وصولها الى من وصل اليه وطى يديه وقال الاجاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان احدهما محبة المرء نفسه في آخر معاده وتهذيبه اياها في العلم الصحيح والعمل الصالح والآخر مودته لآخيه في دين الحق فان ذاك مصاحب أخاه في الدنيا بجسده وفي الآخرة بروحه

لنفي الموت فاهم لا ينفكون من هذا البتة واما نحن فلولوا النص الوارد بعلم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحي لما جاز ان يسمى الله تعالى بشيء من هذا اصلا ولا يجوز ان يقال حي بحياة البتة فان قالوا كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يقل البتة ولا يعرف ولا يتوم وم يحرون عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكما يفنى عن عاقل وكرما يفنى عن سخى وجبار امتكبر أيفنى عن متجبر ومستكبر وتباه وقويا يفنى عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منك لما اصلتموه من اطاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم بان من كان سميافلا بدله من سمع ومن كان بصيرا فلا بدله من بصر ومن كان حيا فلا بدله من حياة ومن كان مريدا فلا بد له من ارادة ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقت كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان تاب عندكم ما ورد به النص من حكيم وقوى وكريم ومتكبر وجبار عن عاقل وشجاع وسخى ومتجبر ومستكبر وتباه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا البارى عز وجل بشيء من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سميما وبصيرا وحيا وله كلام ويريد يفنى عن تجويز ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم ولا فرق هذا على ان قولكم ان قويا يفنى عن شجاع خطأ فرب قوي غير شجاع وشجاع غير قوى وكذلك ايضا كان الرحمن يفنى عن رحيم والخالق يفنى عن البارى وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما تاتي به النص ولا يجوز التعمد الى ما لم يأت به النص قلنا لهم قد اهتمدتم ووقفتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة في انكم لم تتعدوا حدوده ولا الخدم في اسائه ولا حاله م ما امركم به وبالله تعالى التوفيق مع ان الذى الزمناهم هو انهم لما التزموا لان بالضرورة فلم نحن وم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بدله ضرورة من ان يضاف الى فاعله فلا بد ايضا من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا ما لا يقوم فى العقل وجود شيء فى العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا فى العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بحصة لتفى عنها ضد تلك الصفة كالسما والارض لايجوز ان يوصف منها شيء بالبصر لنفى العمى ولا بالعمى لنفى البصر فاذا لم نضطر الى ذلك فى وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم البارى تعالى على بعض ما فى العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين أبعد واشد امتناعا الا بما سمي به نفسه فنقر بذلك ونذكرى انه حق ولا نتمدها الى ما سوء فلا يستحى من التزم اذا وجدنا شيء من العالم توصف بالحياة لنفى الموت وبالبصر لنفى العمى ولم يجر على قياسه هذا الفاسد من ان يأتى بتسميته مستهزئا وكيدا وقد قال تعالى انه يستهزى ويكيد فهلا اذوقفه الله تعالى الامساك عن تصريف الفعل ها هنا جرى على ذلك التوفيق فلم يزد على نص الله تعالى من سميع وبصير وحى شيئا اصلا ولكن التناقض سهل من لم يعتصم

وقال الغضب سلطان النفاذ والحرص سلطان العافيه هما مشا كل سيئه ومفسد كل جسد ومهلكا بكتاب كل روح وقال كل شيء يطلق تفسيره الى الطباع وكل شيء يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل شيء يستطيع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحق للنفس بمنزلة الجوع والبطش للبدن لان هذين خلاه

النفس وهذين خلاه البدن وقال احمد الاشياء عند أهل السماء والارض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجتهم من شهد على نفسه بدحوض حجة * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد تفاج الحجة ومن كان (١١٥) دينه الاهلاك والفظاظة والاذى

فدينه دين الشيطان وهو

بدحوض حجته شاهد على

نفسه وقال الملوك تحتمل

الاشياء كلها الا ثلاثة قدح

في الملك وافشاء للسر

وتمرض للحرمة وقال

لا تكن ابها الا انسان كالصبي

اذا جاع صفي ولا كالعبد اذا

شبع طفي ولا كالجاهل اذا

ملك نغي وقال لا تشيرون

على عدو ولا صديق الا

بالنصيحة اما الصديق

فيقتضي بذلك من واجبه

واما العدو فانه اذا عرف

نصيحتك اياه هابك وحسدك

وان صح عقله استحي منك

وراجعك وقال يدل على

غريرة الجود السماحة عند

المسرة وعلى غريرة الورع

الصدق عند الشره وعلى

غريرة الحلم المفوع عند الغضب

وقال من سره مودة الناس

له ومعونتهم اياه وحسن القول

منهم فيه حقيق بان يكون

مثل ذلك لهم وقال

لا يستطيع أحد ان يحوز

الخير والحكمة ولا ان يخلص

نفسه من المائب الا ان

يكون له ثلاثة اشياء وزير

وولي وصديق فوزير عقله

بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يجريه على الله تعالى نموذ بالله من الضلال والخذلان وبهذا يطل الزام من اراد من المعتزلة الزامان ان نسمى الله تعالى مسياه لخلق السيدات وشرير الشرور لخلق

(قال ابو محمد) وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف مانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحدا لجرى في الاطلاق مجرى واحدا

(قال ابو محمد) وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل ونزيد بعون الله عز وجل بيا نافقون وبه تتأيد التغاير انما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندكم في ان العلم والقدير واحد هو تعالى علمه بنفسه ولا يقال عندكم قدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير المليم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير العلم والقول بخبرته وم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تغاير المعلوم تحت العلم لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوحيت ان تغاير المعلوم والمقدور موجب لتغاير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلا الا الخالق تعالى وخلقته وان كل مالم ينص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل مانص الله عز وجل عليه من اسمائه وما أخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالافقار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره واقر بعضهم بحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئا متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والدم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق

(قال ابو محمد) لقد قصرنا من طريق النص ومن طريق العقل ايضا عن اصولهم فاين م عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالم والقوة واين م عن العلم من حلیم والكرم من كريم والمظمنة من عظيم والتوبة من تواب والهة من وهاب والقرب من قريب

وولي عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلاح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اضاعه اضيع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عقله ولا يكمل عقله وقال من افضل اعمال العلماء ثلاثة اشياء ان يبذلوا العدو صديقا والجاهل طالما والفاجر برا وقال الصالح من خير خير لكل احد ومن يمدح خير كل احد لنفسه خير ارقال ليس بحكمة مالم يعاد الجهل ولا بنور مالم يحق الظلمة ولا بطيب

مالم يدفع النون ولا يصدق مالم يدحض الكذب ولا يصالح مالم يخالف الطالح اصحاب الهياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالتهما في المناظرات جملة ونذكرها هاهنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط (١١٦) ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعموا الى الهياكل التي

هي السيارات السبع فتعرفوا اولايوتها ومنازلها وثانيها مطالعها ومفارها وثالثا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طائعاتها واربعا تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامسا تقدير الصور والاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا المزائم والدعوات وعينوا اليوم زحل مثاليوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتختموا بيخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعتهم ولبسوا اللباس الخاص به وبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه الحاجة التي تستدعي من زحل من افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضى حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها اربابا الهة والله

واللطيف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جدا ويتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتصر واعليها بتحكيهم بالضلال والاحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم في ادعوه من صفات الذات الاستوى والتكليم والقدم والبقاء ورايت للاشعري في كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيننا انما اراد عينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فبا يقول ولم يستعنى من الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يات نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علما وقوة وكلاما وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه شيء الى غير الله تعالى اصلا وبه تعالى تنانيد

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال انما سمى الله تعالى عليا لانه له علما وحكما لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعي ان الضرورة توجب انه لا يسمي طالما الامن له علم وهكذا في سائر الصفات اذا قسم الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل طي الحاضر منكم بالضرورة ندرى انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك الخدم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوال السكون منعتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضا فان عليا وحكما ورحيا وقديرا وسائر ما جرى هذا المجرى لا يسمي في اللغة الا نوتوا ووصافا ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمى الانسان حليا او حكما او رحيا او حيا وكان ذلك اسما له فهو حينئذ اسما اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فاعلم ان الله عز وجل اسما بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون * وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وترى حب الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام في انها اسماء لله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف لله ولو وجد في المتأخرين من يقول ذلك لكان قولنا باطلا وخالفا لقول الله تعالى ولا حجة لاحد في الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اشك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ويقال لهم اذ اقلتم انها مشتقة فقولوا لانتم اشتقتها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم هذا هو القول طي الله تعالى بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقفوتهم في ذلك مالم ياتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم طي رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى هو رب الارباب واله الآلهة ومنهم من جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى الهياكل ولقد تقربوا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى البارئ تعالى لا اعتقاد بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتهم الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحيا الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تدبيراً وتصريفا وتحريكاً كما تتصرف في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة

عمل الكواكب ما كان يقضى منه المعجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والحوائم والصور كلها من علومهم وأما أصحاب الأشخاص فقالوا إذا كان لابد من متوسط يتوسل به وشفع تشفع اليه والروحانيات وإن كانت هي الوسائل لكنا إذ لم نرها بالأبصار ولم نخاطبهم بالالسن لم (١١٧) يتحقق التقرب إليها إلا بها كلها

ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها طلوعا وأفولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه إليها فلا بد لنا من صور أشخاص مودة قائمة منصوبة نصب أعيننا فتمكف عليها وتتوسل بها إلى الهياكل فتقرب بها إلى الروحانيات وتقرب بالروحانيات إلى الله سبحانه وتعالى فتعبد ليقرّبوا إلى الله زلني فاتخذوا أصناما اشخاصا مثل الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل أعني الجوهر الخاص به من الحديد وغيره وصوره بصورته على الهيئة التي تصدر أفعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الإضافات النجومية من اتصال محمود يؤثر في نجاح المطالب التي تستدعي منه فتقربوا إليه في يومه وساعته وتبغروا بالبخور الخاص به وتختصموا بخاتم

ولقد سمى الله بها نفسه قبل أن يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم أوحى بها إليه فقط فصح بقينا أن القول بأنها مشتقة من الله تعالى وكذب عليه ونعوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح أنه لا يدل حينئذ عليم على علم ولا قدر على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في سائر ذلك وإعما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والمنة بنصوص أخرى يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الأشعرية كالبا فلاني وابن فورك وغيرهما قالوا إن هذه الأسماء ليست أسماء الله تعالى ولكنها تسميات له وأنه ليس لله الاسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالكذب بالآيات التي تلو تأوخذوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الأسماء وهتك لأجماهل الإسلام عامهم وخصهم قبل أن تحدث هذه الفرق (١) وعلمنا حدثه أهل الإسلام في أسماء الله عز وجل القديم

(قال أبو محمد) وهذا لا يجوز البتة لأنه لم يصح به نص البتة ولا يجوز أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فصح أن القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز أن يسمى الله تعالى بذلك وإنما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية أي أن هذا الشيء أقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منى عن الله عز وجل وقد أغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة أول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى أنه لم يزل وقد قلنا بالبرهان أن الله تعالى لا يجوز أن يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال أنه يسمى ربه جسما أثباتا للوجود ونفيا للعدم وبين من ساء قديما أثباتا لأنه لم يزل ونفيا للحدوث لأن كلا اللفظين لم يأت به نص فإن قال من ساء جسما الحد لأنه جعله كالأجسام قبل له ومن ساء قديما فقد الحد في اسمائه لأنه جعله كالقدماء فإن قال ليس في العالم قدماء أكذب القرآن بما ذكرنا وأكذبه اللغة التي بها نزل القرآن إذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء أقدم من هذا وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء وأما منى خلق الإيمان فهذا العجب ما أتوا به وهل الإيمان إلا فعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فإن قالوا إن الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فاسمؤه بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك إلا ما كان سمي له عز وجل لفعله فهذا ظاهر الخالق والمصور فإن قلتم في هذا أيضا أنها صفات لم تزل لزمكم أنه تعالى المصور بتصور لم يزل وهذا قول أهل الدهر الجرد وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) وقال بعضهم إن قولنا سميع بسمع بصير ببصر حتى بحياة لا يوجب تشابها ولا (١) قوله وما حدثه الخ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن القديم في التسعة والتسعين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

ولبسوا ثيابه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضى حوائجهم بمدرعاية هذه الإضافات كلها وذلك هو الذي أخبر التنزيل عنهم بأنهم عبدة الكواكب إذ قالوا يا لهيئتها كما شرحنا وأصحاب الأشخاص عبدة الأوثان إذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب أصحاب الأشخاص وذلك قوله تعالى * وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء أن

ربك حكيم علم * وتلك الحجة ان كسرهم قولاً قوله * أتعدون ما تنتحون والله خلقكم وما تعملون * ولما كان ابو آزر هو أعلم القوم بعمل الاشخاص والاصناء ورعاية الاضافات الجوية فيها حق الرماية ولهذا كانوا يشترطون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحجة معه واقوى (١١٨) الالتزامات عليه اذ قال لايه آزر * اتخذنا صنما آله انى اراك وقومك فى ضلال

يكون الشيء شبيهاً للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

(قال ابو محمد) وهذا كلام فى غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والامم فى ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتهما فى الاجسام وبذواهما فى الاعراض وقد قال الله تعالى * وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم * فليت شعري هل قال ذو مسكة من عقل ان الحمير والكلاب والخنافس تنوب منابنا أو تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * فهل قال قط مسلم ان الكفار ينوبنا عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى * كأنهن الياقوت والمرجات * فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن ومثل هذا فى القرآن كثير جداً وفى كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه فى بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداء فى الشيء وضده والبناء والهدم ونموذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبهاً فأنما يشتهان بصفة محمولة فيها وكل عرضين فأنما يشتهان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة او الحمرة والخضرة وهذا امر يدرك بالبيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

(الكلام فى الحياة)

(قال ابو محمد) وقالوا ان الدليل اوجب ان البارئ تعالى حي لان افعال الحكمة لا تقع الا من الحى وايضا فانه لا يعقل الا حى ارميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحى ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حى لاجحية وطائفة قالت بل هو تعالى حى بحياة واحتجت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحى حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولو جاز ان يكون حى لاجحية لجاز ان يكون حياة لاجحية وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحى حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً

(قال ابو محمد) وكلا القولين فى غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان سمواتهم آمال حياً من طريق الاستدلال اما لئلا الموت والجمادية عنه واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا وإلا فهم متناقضون وإذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يقلوا قط فاعلا ولا حكيم ولا طاموا لا قادرا الا جسماً فاذا لم يكن هذا دليلاً على انه جسم فليس دليلاً على انه حى وايضا فان اتفاقهم على ما ذكرنا وجب على الطائفة الاولى ان يطردوا ايضا استدلالهم والا فهو فاسد فنقول انه لا يكون القادر العالم

مبين * وقال * يأتى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئاً * لانك جهدت كل الجهد واستملت كل العلم حتى عملت اصناماً فى مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العملية والعملية الى أن تحدث فيها سمعاً وبصراً وان تغنى عنك وتضر وتنفع وانك بفطرتك وخلقك اشرف درجة منها لانك خلقت سمعاً بصيراً ضاراً نافعاً والآثار السماوية فيك اظهر منها فى هذا المتخذ تكلفاً والمعمول تصنعاً فيا لها من حيرة اذ صار المصنوع يبيدك معبوداً لك والصانع اشرف من المصنوع يأتى لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يأتى انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ثم دعاه الى الخيفية الحققة * يأتى انى قد جاءنى من العلم ما لم تأت بك فاتبعنى اهدك صراطاً سوياً قال اراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم * فلم يقبل حجته القولية

فما

فمدل عليه السلام الى الكسر بالفعل * جعلهم جذاً الا كبيرهم . فقالوا من فعل

هذا بالهتيا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فاقحمهم بالفعل حيث حال الفعل على كبيرهم كأقحمهم بالقول وحيث حال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالتزام عليهم والا فإنا كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذهب أصحاب الهياكل وكما اراد الله سبحانه

وتعالى الحجة على قومه قال • وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطمته على ملكوت الكونين
والعالمين تشريها له على الروحانيات وهياكلها وترجيحها لمذهب الخفاء على مذهب الصابئة وتقريراً للكمال في الرجال فاقبل
على ابطال مذهب اصحاب الهياكل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي (١١٩) على ميزان الزمان على اصحاب

الاصنام بل فقله كبيرهم هذا
والا فما كان الخليل عليه
السلام كاذباً في هذا القول
ولا شركا في تلك الاشارة
ثم استدل بالافول والزوال
والتغير والانتقال بانه
لا يصلح أن يكون رباً لها
فان الاكوال القديم لا يتغير
واذا تغير فاحتاج الى غيره
وهذا لو اعتقدتموه رباً
قديما والهياكل ازلها ولو
اعتقدتموه واسطة وقلة
وشفيها ووسيلة فالافول
والزوال ايضا يخرجهم عن
الكمال وعن هذا ما استدل
عليهم بالطلوع وان كان
الطلوع اقرب الى الحدوث
من الافول فانهم انما اتقوا
الى عمل الاشخاص لما عرام
من التحير بالافول فانهم
الخليل عليه السلام من حيث
تحيرهم فاستدل عليهم بما
اعترفوا بصحته وذلك
أبلغ في الاحتجاج • ثم لما
رأى القمر بازفا قال هذا ربي
فاما قل قال لئن لم يهديني ربي
لا كوني من القوم الضالين
• فيا عجباً ممن لا يعرف
رباً كيف يقول لئن لم يهديني
ربي لا كوني من القوم

فيما بيننا الا ذات حياة ولا يكون حياً الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلاً ويقبل لهم ما الفرق بينكم
وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي ولا
انه اذا كان حياً وجب ان يكون له حياة ولا انه سمي الحي لان له حياة فكذلك لم يجب
ان يكون الفاعل فاعلاً له حي لكن لان له فاعلاً فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلاً لانه عالم
قادر لكن لان له فاعلاً كذلك المؤلف لم يسم مؤلفاً لان فيه تاليفاً واسمى الحكيم حكماً لاحكامه
الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون محدثاً للتأليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا
فهو اصح قولاً ممن قال ان يكون الحي حياً لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة
لانا لم نجد قط حياً الا بحياة ولا نؤمن ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في العقل البتة ولا يدخل
في الممكن بدليل وقد وجدنا المنكسوت والنحل والخطاف تحكم افعالها وبنائها بالطين
وبالشمع مسدسا على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمي شئ منها حكماً فان قال انما
اقول انه حي استدلالاً بانه لا يموت فقط كان قد اتى باسخط قول وذلك يلزمه ان يقول
اننا لنسنا احياء لاننا نموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة نموت فليس
في العالم حي على قوله وقد اتى بعضهم بهذين ظريفاً فقال قد وجدنا شيئاً فيه حياة وليس
حياً هو يد الانسان ورجله

(قال أبو محمد) ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم أماعلم اجاهل
ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل •
فانها لا تعصى الا بصار ولكن تعصى القلوب التي في الصدور • وليست شمرى لوعكس عليه هذا
السخر فقل له بل يد الانسان حياة ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل من هذا الجنون المطابق
لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قالت
انه تعالى حي بحياة استدلالاً بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان
الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الاجسام وعرض فلما بطل امكان
الفعل من العرض ضح وقوعه من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الاجسام
ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الاجسام صح
انه جسم فبأي شئ راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما
الزموه لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبرانه حي ولم يخبر انه جسم فلما لم وبالله التوفيق
وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضي ان له حياة قلنا نعم والحي
يقتضي انه جسم وهكذا ابدأ فان قالوا انه تعالى قال • وتوكل على الحي الذي لا يموت
• فوجب ان يكون حياً بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى • لاناخذ سنة ولا نؤم
• فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على

الضالين رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية دع
هذا كله خلف قاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان الموافقة في المارة على طريق الالتزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج
وعن هذا قال • لما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا كبير • لا اعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون

منه الانوار ويقبلون منه الآثار * فلما اقلت قال يا قوم اني برىء مما تشركون اني وجهى الذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * قرر مذهب الخفاء وابطل مذهب الصابئة وبين ان الفطرة هى الحنيفية وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصورة (١٢٠) عليها والالنجاة والخلص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشارع

ان له حياة فان قالوا الحى يقتضى حياة قيل لهم ومن ليس نائما ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ماذا نفيتم عنه تعالى بايجاب الحياة له انيتم عنه بذلك الموت المهود والمواتية المهودة ام موتا غير مهود ومواتية غير مهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا نفينا عنه الموت المهود والمواتية المهودة قلنا لهم ان الموت المهود والمواتية المهودة لا ينتفيان البتة الا الحياة المهودة التى هى الحس والحركة والسكون الاراديان وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لا بطلنا قولكم بما ابطالنا به قول المجسمة وان قالوا مانفينا عنه تعالى الا موتا غير مهود ومواتية غير مهودة قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفى ما ذكرتم بحياة يقتضيا اسم الحى المعقول وهكذا نقول في قولهم سمينا تعالى سمينا لنفى الصمم وبصيرا لنفى العمى ومتكلمنا لنفى الخرس فنسألهم هل نفيتم بذلك كله الخرس المهود والصمم المهود والعمى المهود ام صمما لا يعهد وعمي غير المهود وخرسا غير المهود فان قالوا نفينا المهود من كل ذلك قلنا ان الصمم المهود لا ينتفى الا بالسمع المهود الذى هو باذن سالمة والعمى المهود لا ينتفى الا بالبصر المهود الذى هو حدة سالمة والخرس المهود لا ينتفى الا بالكلام المهود الذى هو صوت من لسان وحك وشفتين فان قالوا بل نفينا من كل ذلك غير المهود قلنا هذا لا يعقل ولا يتوم ولا يصح به دليل ولا ينتفى بما اردتم نفيه به وايضا فان البارئ تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهى غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا مركبا من ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثيرا لا واحدا وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان (قال ابو محمد) واما قولهم انما خاطبنا الله بما نمقل ودعواهم ان فى بديهة العقول ان الفاعل لا يكون الا عالما بلم هو غيره حيا بحياة هى غيره قادرا بقدره هى غيره متكلم بكلام هو غيره سميا بسمع هو غيره بصيرا ببصره هو غيره فانا نقول وبالله تعالى تاييدان هذه القضية كما ذكرنا ما لم يقم برهان على خلاف ذلك ثم نسألهم هل عقلم قط او توهمتم نارا محرقة تنبت فى الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التى ان انكرتموها كفرتم وهل عقلم قط طيرا حيا يؤكل دون ان يموت او يمانى بنار وهذه صفة الجنة التى ان انكرتموها كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقدناه الا ان ياتى برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا الله تعالى ان له عينا ويدا ووجها وانه ينزل ويحيى فى ظلم من الغمام قالوا فكل هذا محمول على ما عقلمنا من انها جوارح وحركات وانما اجسم واقنوا به منهم ايضا اذ قالوا ببديهة العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الاجسام فى مكان وبضرورة العقل علمنا انه لا شئ الا بجسم او عرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن

ومناهج اليها وان الانبياء والرسول مبعوثون لتقريرها وتقديرها وان الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتلخيصها وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمذهب الواضح والمسلك اللائح قال الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واقبوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شعا كل حزب بما لديهم فرحون * (الحزبانية) ومجماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير اما الواحد فى الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكرر بالاشخاص فى رأى العين وهى المدبرات السمع والاشخاص الارضية الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته فى ذاته وقالوا هو ابداع ذلك وجميع

ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم واما والآباء والعناصر امهات والمركبات مواليد عرضا والآباء احياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر فى ارحامها فيحصل من ذلك المواليد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به فى العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث فى كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل سنة وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس وعشرين سنة زوجين من كل

نوع من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدى دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة الموعودة علي لسار الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يهلكنا الا الدهر (١٢١) ولا يتصور احياء الموتى وبث

من في القبور ايعدكم انكم اذ متم وكنتم ترابا وعظاما انكم تخرجون هيات هيات لما توعدون وم الذين اخبروا بالنزيل عنهم بهذه المقالة وانما نشأ اصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم فان التناسخ هو ان يتكرر الاكوار والادوار الى مالا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار اخرى لاعمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي اجزية علي اعمال سلف منا في الادوار الماضية والراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة علي اعمال البر التي سفت منا والغم والحزن والضك والكلفة التي نجدها هي مرتبة علي اعمال الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الاول وكذا يكون في الاخير والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم واما الحلول فهو التشخيص الذي ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون بحلول جزء من ذاته علي قدر

عرضا فهو جسم والباري تعالى ليس عرضا فهو جسم ولا بد واقنوا بمثل هذا من المعتزلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفناه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز واذا قالوا بضرورة وبديته علمنا ان كل من قل شيئا فانما يوصف به وينسب اليه فلما هو تعالى خلق الشر والظلم المنسب اليه ووصف بهما واقنوا بهذا من الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئا الا من شيء او في شيء (قال ابو محمد) فكل طائفة من هذه الطوائف تدعي الباطل علي العقول والحقيقة في هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببديهته العقل وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمي ولا يتشكلها بحاسة وهو موقن بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي لا يتوهمه البتة ولا يشككه من ولد اصم اصم وهو موقن بفعله بصحة الاصوات لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد الفهم دون توسط حواس فهي دعوى صادقة وهذه الدعوى التي ذكرنا عن الاشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فاما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما ذكره بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد معرفة اشياء لا نذكرها بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض بمثلها من ان بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعمر في زمان لا اول له وهذا هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها علي ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق وايضا فيقال لهم اداسميتهم حيال في الموت والموانية عنه تعالى وقادرا لفي العجز وعالمال في الجهل ويلزمهم ولا بد ان تسموه حساسا لفي الخدر عنه وساما لفي الجسم عنه ومتحركا لفي السكون والجمادية عنه وحائلا لفي ضد العقل عنه وشجاعا لفي الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حيا طالما قادرا جوادا فان قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرناه لانه لم يأت به نص قيل لهم وكذلك لم يأت نص بان له تعالى حينئذ لا بانه اعاسمى حيا عالما قادرا لفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالى يسمى الحي السالم القدير سميانه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى شيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا بما يواظفه لفظه الحي تقع في اللغة علي العالم المميز بالحقائق قال تعالى لا يسئرك من كان حيا ويحفي القول علي الكافرين * فاراد بالحي هاهنا السلم المميز بالايثار المقربة وايضا فهم يدعون اهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتمركوب فيقولون لما لم يكن الفاعل عندما الا حيا عالما قادرا وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء حيا عالما قادرا وهذا نص قياسهم له علي المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين

(١٦ - الفصل في الملل سني) استعمدا من اج الشخص وربما قالوا انما تشخص الهياكل السماوية بكلمها وهو واحد وانما يظهر فله في واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكل الهياكل السبعة اعضاء السبعة وكان اعضاءها السبعة هي كلة السبعة فيها يظهر فينطق بلسانها ويصر باعينها ويسمع ما ذابا ويفض وييسط بأيدينا ويحي ويذهب بارجاننا ويفعل بحوارحنا وزعموا ان الله تعالى احل من ان يخلق الشرور والقبايح والافذار والخناس والحيات والمقارب بل هي كلها وامة

ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوه واحتماءات العناصر صفرة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى البارئ سبحانه وتعالى وما كان من نحوه وشرو كدوره هو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات (١٢٢) واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والخرابانية) ينسبون مقالتهن

الى طاذيمون وهرمس واعيانا واواذي اربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لانه يزعم انه كان نبيا وزعموا ان اوادي حرم عليهم البصل والحريث والباقي والصابتون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويقتلون من الجنازة ومن مس الميت وحرمو اكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الابحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين واما الهياكل التي بناها الصابئون على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فنهاه بطل الملة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السباسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل سدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس

بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وعلى مالا يشبهه في شيء البتة فمذاما لا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة التي لا يعرف احد بالمقدح حياة غير هائما هي الحس والبركة الارادية ولا يعرف احد الحي الا بالحساس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاركة والضرورة وخرج عن ان يكلم قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فيسبني له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لانها تحريك المحرك له اما البارئ تعالى واما من دونه وما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمى تعالى حيا لانه عالم قار وجودا وناحياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين على اطماع حي ولا دتهم وكانتم المستقل وكالمخدور من المجائين وكصاف الدود والصوداب ومالا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهدء كلها احياء ليس شيء منها عالما ولا قادرا فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط به لم والقدرة ان الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالما قادرا ولا سبيلا الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المسمى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالما ولا قادرا واما الحس ففيه بالضرورة ولو جش جشا قويا لتالم ولا حبر بذلك عند اتباعه وكذلك الحس والحركة الارادية باقيا لا بد في بعض اعضاء المخدور والمسمى عليه ولا بد قدينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا يخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا يخبر يشاركه فيه شيء من خلقه ولكننا نقول انه تعالى لا يجهل شيئا اصلا وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يغفل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتحير ولا ينحل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نمر بما جاء به القرآن والسنة كاجاء لا تزيد ولا نقص منه ولا نحيله فتؤمن بانه بخلاف المجهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فاما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان ياتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فتؤمن به وندرى حينئذ انه اسم علم لامشتق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواء البتة والمعجب كل المعجب لهم يسمو الله حيا لانهم لم يجدوا العمل يقع الامن حي ثم يقولون انه لا كالا حياء فعادوا الى دليلهم فافسدوا لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالا حياء الذين لا تقع الافعال الامنهم فقد ابطوا ان يكون ظهور الافعال دليل على انها من حي كما عهدوه

وقد

مربع وهيكل الزمر تمثا في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع

مستطيل وهيكل القمر مشمن (الفلاسفة) للفلاسفة باليونانية محبة الحكماء والفيلسوف هو فيلا وسوفا فيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي المقدية ايضا كل ما يعلقها العاقل بالحدوما يجري مجراء مثل الرسم والبرهان وما يجري مجراء مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما واما الحكمة الفعلية فكل ما يفضله الحكم

لغاية كالية فالأول الذي لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فلان غاية دون ذاته، الا فيكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمة في فعله وقت تعال الكمال ذاته، ذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غير من المتوسطات وقت مقصوداً للكمال المطلوب وكذلك في أفانناهم أن الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية (١٢٣) المقدية اختلافا لا يحصى كثرة

والمأخرون منهم خالفوا
الاوائل في أكثر المسائل
وكانت مسائل الاولين
محصورة في الطبيعيات
والالهيات وذلك هو الكلام
في الباري والعالم ثم زادوا
فيها الرياضيات وقالوا العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ماهية
وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي
يطالب فيه ماهيات الاشياء
هو العلم الالهي والعلم الذي
يطالب فيه كليات الاشياء هو
العلم الطبيعي والعلم الذي يطلب
فيه كميات الاشياء هو العلم
الرياضي سواء كانت الكميات
مجردة عن المادة أو كانت
مخالطة فحدث بعدم ارسطوا
طاليس الحكيم علم المنطق
وسماه تعليمات وانما هو جرد
عن كلام القدماء والافلم تخل
الحكمة عن قوانين المنطق
قط وربما عدها آلة العلوم
فقال الموضوع في العلم الالهي
هو الوجود المطلق ومسئلة
البحث عن أحوال الوجود
من حيث هو وجود والموضوع
في العلم الطبيعي هو الجسم
ومسئلة البحث عن أحوال
الجسم من حيث هو جسم
والموضوع في العلم الرياضي

وقد علمنا يقينا ان القدرة من كل قادر في العالم فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي الممهود
بضرورة العقل عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان
الباري تعالى بخلاف ذلك فاذا قد بطل ان يكون هذا موصوفا بصفة القادر فيها بئنا والعالم
منا التي لولاها لم يكن العالم عالما والقادر قادرا فان الفعل فيها بئنا لا يقع الا من اهل تلك
الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادرا وعالم اوحى استدلالا بان الفعل
فيما بئنا لا يقع الا من عالم قادر واذا قد جوز ووجود علم ليس عرضا وحياة ليست عرضا وهذا
امر غير معقول اصلا فلا يذكروا وجود حي لا حياة وسميع لا بسمع وبصر لا بصير وكل هذا
خروج عن الممهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن الممهود اذا جاء به نص من الخالق عز
وجل او قام به برهان ضروري والا فلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع
ولا البصر واحتج بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساسا متحركا بارادة لاننا
لم نشاهد قط حيا لا احساسا متحركا بارادة فقال هذا المترض ان من اتفق له ان لا يرى نباتا
الاخضر ولا اخضر الا نباتا فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطا

(قال ابو محمد) قالوا ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك لم تر قط فمالا لاهيا عالما
قادر ولا فرق ثم نمود بعون الله تعالى الى بيان ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما يقع
عليه فتقول والله تعالى التوفيق ان الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه
ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التميز
للملوم والتصرف في الصناعات وما شابه هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء
وحدودها التي تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا
القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو
ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ماهو فيه كاجترار البعير وحلاوة العسل وسواد
الغراب فان وجد عسل مروقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلا وكذلك لو وجد
غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غرابا فمثل هذا القسم لا يقطع على انه
موجود ولا بد ابدأ فهذا الفرق بين ما شغب به من النباتات لانه ان توم النباتات احمر
او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتا ولكنه ان توم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا
متخذ برطوباتها من جذبا بحر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتا أصلا وايضا فقد قال بعضهم
انه قد يعرفه الباري حيامن لا يعرفه حساسا متحركا بارادة قيل له وقد يعرفه حيامن
لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه جسمان لا يعرفه مؤلفا ولا محدثا وليس توم الجهال لما توهموه
من الحماقات حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض

هو الابعاد والمقادير وجملة الكميات من حيث انها مجردة عن المادة ومسئلة البحث عن أحوال الكميات من حيث هي الكميات والموضوع في
العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتبادى بها الي غير هامن العلوم ومسئلة البحث عن أحوال تلك المعاني من حيث هي
كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يكسح الانسان لئيلها والوصول اليها هي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة
تطلب اما لعمل بها واما لم فقط فاقسمت الحكمة الى قسمين عامي وعملي ثم منهم من قدم العلم على العلم ومنهم من اخر كاسياتي فالقسم

العملي هو عمل الخير والقسم الثاني هو علم الحق قالوا وهذا القسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل والرأي الراجح غير أن الاستعانة بالقسم العملي منه بغيره أكثر والانباء أيدوا بمداد روحانية لتقرير القسم العملي وبطرف مامن القسم العلمي والحكماء تعرضوا لامداد عقلية لتقرير القسم العلمي (١٢٤) وبطرف مامن القسم العملي نفاة الحكميم هو أن يتجلى لقله كل الكون ويتشبه

بالاله الحق تعالى غاية الامكان

وغاية النبي أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد وذلك

لا يتأتى الا بتربيع وترهيب وتشكيل وتخيل فكل ماوردت به أمحباب الشرائع والمثلل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة الامن أخذ علمه من مشكات النبوة فانه

ربما بلغ الى حد التعظم لهم وحسن الاعتقاد في كمال

درجتهم فن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة لا يقولون بالنبوات أصلا ومنهم حكماء العرب ومشرذمة قليلة لان أكثرهم حكمهم فلتات الطبع

وخطرات الفكرور بما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وممنقسمون الى القدماء

الذين هم اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم وممشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة

الاسلام الذين هم حكماء المعجم والافلم ينقل عن المعجم قبل الاسلام مقالة فى الفلسفة اذ حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات أمان الملة القديمة

بين الطرفين او احدا في ذلك الطرفين واما ذات ضد فحاملها بالضرورة قابل للاضداد فالا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والعجز منه متوهم ولا حى في العالم الا والسكون والحركة والحس والحذر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا لا يحازا من انك هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يتلى الاطفال الجدرى وواكل الجن والذئبة والا حاع حتى يموتوا والجوع حتى يموتوا كذلك يفجع الآماء بالانباء وكذلك الامهات الاحياء بعضهم بعض حتى يهلكوا كذلك الطير بالولادها وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصيح اقبينا انها اسماء الله سمي الله تعالى بها نفسه غير مشقة من صفة محملة فيه تعالى حاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحى الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية الدارى وصفاته

(قال ابو محمد) ، اما وصفنا الدارى تعالى مانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا يلزمنا فى ذلك شيء مما الزمناء خصوصنا لانه قد قام البرهان مانه خالق ماسواء وليس فى العالم خالق التتة بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد فى العالم غيره التتة بوجه من الوجوه وكل ما فى العالم فيتكثر ما حتمال القسمية والتجربى وقد قام البرهان على انه تعالى الاول والاول فى العالم التتة بوجه من الوجوه، كل ما فى العالم ينافى الامل وقام البرهان بأنه تعالى الحق بذاته وان كل ما فى العالم فانما هو محقق له تعالى وانما كان حقا بالدارى جل وعزه لولاه لم يكن حقا فها هو البرهان الصحيح الثابت الذى لا يعارض ببرهان التتة وهذا هو نفى التشبيه ثم اننا تنفى عن الدارى تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يحجل اصلا ولا يغفل التتة ولا يسو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مشول عنه لاننا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذا ذلك كذلك فواجب نفى كل ما وصف به شيء مما فى العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنص ونخبر عنه تعالى ما فاعاله عز وجل فنقول انه تعالى محى الموتى وميت الاحياء الا ان لا يثبت اجماع فى اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك هاهنا لما اجزناه ونقول انه تعالى بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى فى هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم ترل موجودة فى علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون شيئا اذا احداثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم ان يسمى الله تعالى

وأما من سائر الملل غير أرسطوطاليس والاصابة كانوا يخلطون الحكمه بالصبوة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانيين فى الترتيب الذى نقل فى كتبهم ونمقب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل فى الفلسفة والمبدأ فى الحكمة للروم وغيرهم كالميلال لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكماء من الملطية وساميا واثينية وهى بلادهم وأما سائرهم فباليس الملطى وانكساغورس وانكسانس وانبدكالس وفتاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقرات

وديمقراطيس والشعراء والنساک وانما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الاري تعالى واحاطته علما بالكائنات كيف هي وفي الابداع وتكوين العالم وان المادى الاول ما هي كم هي وأن المعاد ما هو ومتى هو وور بما تكلموا في الباري عز وجل انبوع حركة وسكون وقد أغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالتهم رأسا لالانكثة شاذة (١٢٥) نادرة بما اعترت على ابصار أفكارهم أشاروا اليها تزييفا

ونحن تتبعناها نقلا وتعقناهم نقدا والقينا زمام الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلا الاوائل والاواخر رأى تاليس وهو أول من تفلسف في الملطية قال ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة جوهرية وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا من هويته الامن نحو افاعيله وابداعه وتكوينه الاشياء فلسنا ندرك له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال أن القول الذي لا مرد له هو أنه المدع ولا شيء مدع فابعد الذي أبداع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو حيث رجب حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تأيس مالم يس تأيس واذا كان هو مؤسس الآيسات فالآيس لا من شيء متنادم ففوس الاشياء لا يحتاج الى أن يكون عنده

بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح واستدل لا بما سمي به تعالى نفسه او تصرفا من ذلك او قياسا على ما شاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يغني عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحى يغني على هذا عن ان يقال له حياة وايضا فان الرحمن يغني عن الرحيم فان قال قدورد النص به قيل له صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الداري الخبر الفهم الزكي العارف النبل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى علم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه الحليم فسمه المحتمل المتأنى الصابر الصبور الصاروخبرانه قريب فسمه الداني المجاور المباشر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاك وشكور فسمه الحامد الجاد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والثالث والحاتم وسمى نفسه الظاهر فسمه العارف والداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيق والمستطيع وسمى نفسه العلى فسمه العالى والرفيع والسامى وسمى نفسه البصير فسمه الماين وسمى نفسه الجار فسمه المتجبر الزاهى التيا وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعظيم المتنجي وسمى نفسه البر الزاكي المتواصل وسمى نفسه المتعالى فسمه المتعظم المترفع وسمى نفسه الغنى فسمه الموسر الى المكثر الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق المصادق الوالى الحبيب وسمى نفسه القوى فسمه الجلد النجد الشجاع الجليل الشديد الباطش وسمى نفسه الحى واخبر ان له نفسا فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحا بمعنى نفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه الجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه المحمود المدحود وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكر او كيدا فقل ان له دهاء ونكر او حسا وتحليلا وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا سواء وسمى نفسه المبين فسمه الواضح البين اللائح البادى وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفى الغائب المتغيب وسمى نفسه الملك والمليك فسمه السلطان وضح بالسنة انه يسمى جميلا فسمه الصبيح الحسن

(قال ابو محمد) فان ابى من كل هذا نقض اسله وكذلك ان قال ان بعض ذلك يغني عن بعض لزمه اسقاط الحيا لان الحى يغني عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه

صورة الآيس بالآيس والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده أن يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا أنه قبل الابداع انما هو فقط وايضا لو كانت الصورة عند لكانت مطابقة للوجود الخارج أم غير مطابقة فان كانت مطابقة فليتعدد الصورة بعدد الموجودات وليكن كليتها مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بتغيرها كما كثرت بشرها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فافا الصورة عنده وانما هو شيء آخر قال لكه ابداع العنصر الذي

فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعثت من كل صورة موجودا في العلم على المثال الذي كالم في العنصر الاول فحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا في ذات العنصر صورة له ومثال عنه قال ومن كال ذات الاول الحق انه ابدع (١٢٦) مثل هذا العنصر فالتصور العامة في ذاته تعالى ان فيه الصور يعني صور المعلومات

فهو في مبدعه ويتعالى بوحدهانيته وهويته عن أن يوصف بما يوصف به مبدعه ومن العجب أنه تقل عنه ان المبدع الاول هو الماء قال الماء قابل لكل صورة ومنه ابداع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه قال الماء ذكر والارض انثى وما يكونان سفلا والنار ذكر والهواء انثى وما يكونان علوا وكان يقول ان هذا العنصر الذي هو أول وآخرى هو المبدأ والكمال

متكلم لان الكلام مفق عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسمع والبصر ولزمه ايضا اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يفنى عن بعض والملك يفنى عن ملك أو واحد يفنى عن واحد وجبار يفنى عن متكبر وخالق يفنى عن البارى وهكذا يسمى الله عز وجل القديم ولا الحنان ولا المتان ولا الفرد ولا الدائم ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم ولا الداني ولا الرائي ولا السامع ولا المتلى ولا المولى ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطى ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكيم ولا الخاتم ولا الواهب ولا الغفار ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المتان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع ولا الاله ولا المجمل ولا المحي ولا المميت ولا المنصف ولا بشيء لم يسم به نفسه اصلا وان كان في غاية المدح عندنا وكان متصرفا من افعاله تعالى الى ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالاضافة الى ما نذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله تعالى فهذا جائز حينئذ فيجوز ان يقال عالم الخفيات عالم بكل شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى ونحو هذا القادر على ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطى لكل ما بأيدينا الواهب لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الي اوليائه الحاكم بالحق المبدئ لخلق المعيد له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضي عن اطاعه الفضبان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه بديع السموات والارض اله الخلق محي الاحياء والموتى يميت الاحياء والموتى المنصف ممن ظلم في الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فعله تعالى وهذا مباح لنا بالاجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بنص وكذلك نقول ان لله تعالى كيدا ومكرا وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول ان لله تعالى عقلا وشجاعا وعفة ودهاء وفهماً وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا فبطل ان يراعى فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التي منعتها منها جائزاً ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا بطل لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو

هو عنصر الجسمانيات والجرميات لا انه عنصر الروحانيات البسيطة ثم ان هذا العنصر له صورة كدرفا كان من صفوه لانه يكون جسماً وما كان من كبره فانه يكون جرمًا فالجرم يذو والجسم لا يذو والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف باطن وفي النشأة الثانية يظهر الجسم ويذو والجرم ويكون الجسم

اللطيف ظاهرا والجوهر السكيف دائرا وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطوق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة محسنة ردونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لا من نحو اوله واليه تشاق (١٢٧) العقول والانفس وهو الذي ميزناه

الديمومة والسرمد والبقاء في حد الذات الثانية وظهر بهذه الاشارات انه انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسمية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية ولكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها ثابت في العالم الجسماني له مثالا يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد عنصرا في هذا النسيج مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات واشتد منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التوراة في السفر الاول مبدا الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فهابت اجزؤه فصارت ماء ثم نار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذي اثبتته من العنصر الاول الذي هو منبع الصور

جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذبا وهذا كمر من اجازة وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فتماؤه بلا شك كما هي داحلة بما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لا يحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من السموات فان قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعالى جهارا اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نفوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والنزل والمزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع)

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل ويحيى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

(قال ابو محمد) وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا يجوز الا بنص ولنا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا ترجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكيا عن رضى قوله انما نطمعكم لوجه الله فصيح يقينا منهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل انما يبولوا ثم وجه الله انما معناه ثم الله تعالى بعله وقبوله لمن توجه اليه وقال تعالى بيد الله فوق ايديهم وقال تعالى لما خلقت بيدي وقال تعالى وما عملت ايدينا انما ما هو وقال ببل يدها بمسوطتان وقال رسول الله ﷺ عن يمين الرحمن وكذا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرنا فادع سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المعنوية الى ان اليد النعمة وهو ايضا لا معنى له لا يهادى بل بالبرهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدين واذ ذكرنا الا عين انما معناه عينان وهذا باطل مدخل في قول المجسمة بل نقول ان هذا الخبر عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد الى شيء سواء تعالى ونقر الله تعالى كما قال يد اريد يدين وايدي وعين واعينا كما قال عز وجل لتصنع على عيني وقال تعالى فانك باعيننا ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بارله

(١) قوله كذبا يلزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التي هي دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فعلا عن الاحاديث الاخر فلا يلزم ما هول به فتأمل ذلك اهـ مصححه

شديد الشبه بالموح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء رأمى (انكساغورس) وهو ايضا من الملطية رآى في الواحدة انية مثل ما رآى تاليس وخالقه في المبدأ الاول قال ان مبدا الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوى منه والسفلى لان المركبات مسبوقة بالباطنات والمختلفات ايضا مسبوقة

بالمتشابهات ليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما ينتدى من اجزاء متشابهة او غير متشابهة فتجتمع في المدة فتصير متشابهة ثم تجرى في العروق والشرينات فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي (١٢٨) عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال

غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك وحكي (فرفوربوس) عنه انه قال اراصل الاشياء جسم واحد موضوع لكل لا نهاية له ولم يبين ما ذلك الجسم هو من العناصر ام خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى الجسائية والانواع والاصناف وهو اول من قال بالكون والظهور حيث قدر الاشياء كلها كاملة في الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعا وصفا ومعدارا وشكلا وتكاثفا وتخديلا كما تظهر السبيلة من الحب الواحدة والذلة الباسقة من النواة الصغيرة والاسان الكامل الصورة من الطعمه المهيبة والعير من البيض ركل ذلك ظهور عن كور وفل عن قوة صورة عن استعداد مادة وانما الابدع واحد ولم يكن لشيء اجر سوى ذلك الجسم الاول وحكي

عينين لان النص لم يأت بذلك وتقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لشيء غيره وقال تعالى حاكيا عن قول قائل * قال يا احسننا على ما فرطت في جنب الله * وهذا معناه فيما يقصده الى الله عز وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلنا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله * وما ملكت ايمانكم * يريد وما ملككم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها اخذ للافضل كما قال الشناخ

إذا ماراة رفت لمحمد * تلقاها عراة باليمين

يريد انه يتلقاها بالسمى الا لحي كان قوله وكلتا يديه يمين اي كل ما يكون منه تعالى من الفصل فهو الا على وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لا علا حتى يضع فيها قدمه وصح ايضا في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح احبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقا يدخلهم الجنة وانه يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤا فمضى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لهم قدم صدق عند ربهم * يريد سالف صدق فعناء الامه التي تقدم في علمه تعالى انه يملأها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يصع فيها الجماعة التي قد سقى في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن يبين اصبعين من اصابع الله عز وجل يمين تدبيري ونميين من تدبير الله عز وجل ونعمه اما كفاية تسره واما بلاد يأجره عليه وبالصاع في اللغة النعمة وذهب كل احد بين توفيق الله وجلاله وكلامها حكمه عز وجل واحبر عليه السلام ان الله يبدو لهؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي يظنون في الدنيا وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير الذي عرفتوه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة اصلا فصح مذكرناه يفينا وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله آدم على صورته فهذه اصافه ملك يريد الصورة التي تحيره الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصورا عليها وكل فاضل في طبقة فانه ينسب الى الله عز وجل كما يقول بيت الله تعالى اعن الكبر والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطبق على المسجد الحرام وكما نقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح لله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكما نقول في نافع صالح عليه السلام بانه لله والنوف كلها لله عز وجل تعالى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رايت لابن فورك وغيره من الاشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق

آدم

عنه انه قال كانت الاشياء لمساكنه ثم ان العقل رتبها رتبيا على احسن نظام فوضها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على لدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهر استلزام الجسم الاول من الموجودات ويعكس عنه أن المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا قال المبدأ الاول عنده ذلك الجسم فمقتضي مذهبه ان يكون

المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضى أن تكون النشأة الثانية هي الكون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهيوولى الاولى التي حدثت فيها الصو الا أنه أثبت جسمًا غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء وأحباب الهيوولى لا يثبتون جسمًا بالفعل وقد ردت عليه الحكماء المتأخرون في اثباته جسمًا مطلقًا لم يبين لها (١٢٩) صورة سماوية أو عنصرية وفي

آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجد لهم نفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله كل ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص كلام ابى جعفر السمعاني عن شيوخته حرفًا حرفًا وهذا كفر مجرد لامرية فيه لانه سوى (١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيها والله يقول ليس كمنه شيء ثم لم يقنعوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولا آدم سجود تحية واکرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو الله تعالى وهذا شرك لا خفاء به ولوددنا ان نعرف ماهى صفات الكمال التي ذكر هذا الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الاحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندرى كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كنوا احد والله ان صفات الكمال في الملائكة لاكثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قائله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدًا فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن * يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

والمعجب بمن ينكر هذه الاخبار الصحاح وإنما جاءت بما جاء به القرآن نصاً ولكن من ضاق عليه أنكر ما لا علم له به وقد تاب الله هذا فقال * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله * واختلف الناس في الامر والرحمة والمزة فقال قوم هي صفات ذات لم تنزل وقال آخرون لم ينزل الله تعالى الله العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

(١) قوله لانه سوى الخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدرة ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجاً من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لانهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكون والظهور وفي يانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقت مذهبه برأى تاليس لانهما من أهل ملطية متقاربون في اثبات النضر الاول والصور فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كائنة وحكى ارسطو طاليس عنه أن الجسم الذي تكون منه الاشياء غير قابل للثبوت قال واومى الى أن الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى (رأي انكيسان) وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم قال أن الباري تعالى أزل لا أول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بدوله هو المدرك من خلقه أنه هو فقطوانه لاهوية تشبهه وكل هوية فبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكرر وهو لا يتكرر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلانهاية قال ولا يجوز في الرأي الا أحد

(١٧- الفصل في الملل في) قولين اما ان نقول ابداع مافي علمه وانما نقول انما ابداع اشياء لا يعلمها وهذا من القول المستتبشع وان قلنا ابداع مافي علمه فالصورة ازيلت ما زلت له وليس يتكرر ذاته بتكرر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابداع بوحدايته صورة النضر ثم صورته العقل انبعثت عنها بيدعة الباري تعالى فرتب النضر في العقل ألوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار وأصناف

الأثار وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور في المرأة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لا تحتل القبول دفعة واحدة بالترتيب وزمان تحدث تلك الصور في الهيولى بالترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم حتى قلت (١٣٠) أنوار الصور في الهيولى وقلت الهيولى وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكيفية

التي لم تقبل نفساً روحانية ولا نفساً حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في آثار تلك الانوار وكان يقول أن هذا العالم يدرثر ويدخله الفساد والعدم من أجل أنه سفلى تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفه عين ويبقى ثباته الى أن يصفى العقل جزؤه والممتزج به والى أن يصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا أصفى الجزء ان عنه دثرت أجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدت ذلك التعليل من النور فيها وبقيت النفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بالانور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة ونقل عنه أيضاً أن أول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ماكون من صفوه الهواء

(قال ابو محمد) والرجوع عند الاختلاف اعما هو الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * ففعلنا فوجدنا الله تعالى يقول * وكان امر الله مفعولاً * والمفعول مخلوق بالاختلاف وقال الله تعالى * والله غالب على امره * وبلاشك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب عليه وقال تعالى * لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امراً * وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر محدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء فصحيحان ان امر الله تعالى محدث مخلوق وقال الاشعرية لم يزل الله تعالى أمر السكل من امره بما يأمره به اذا وجد

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل أمراً لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل أمراً بان لا نصلي الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون أمراً بالفعل للشيء والتركة معا وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضا فانه يأمهم في نهى الله تعالى عما نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهيه محدث وامره قديم قلنا لهم ما قواكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضا فانهم مقرون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صرح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد بمن اجازوه وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس باق ابدالم بسطة ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا باختلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد اكثر من هذا وقال تعالى * قل الروح من امر ربي * فلو كان الامر غير مخلوق ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار او منعمة في الجنة وقال * يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً * وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبوح قدوس رب الملائكة والروح

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلاشك فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * الاله الخلق والامر * ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حاجة له في هذا لان الله عز وجل قال * يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك * فقد فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى * خلقكم ثم زفكم ثم يجيئكم ثم يحبسكم * فعطف تعالى الرزق والامانة والاحياء على الخلق بلفظة ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دلالة على ان الامر غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والامانة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

المحصن لطيف روحاني لا يدرثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما يكون من كدر الهواء كشيء جسماني يدرثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فافوق الهواء من العوالم فهو من صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوزاد يتشبه به من سكن اليه فيمنعه من أن يرتفع علواً ويخص من من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور ولما جعل الهواء أول الاوائل

مخلوقات

لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر أول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب ناليس اذا ثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو أيضا من مشكاة النبوة اقتبس وبعبارات (١٣١) القوم التبس (رأى انبذ قلس)

وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق الحال في الاعتماد وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأفاد قال ان البارئ تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق لأن هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لانه أبعد من شيء ولأن شيئاً كان معه فابعد الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المعقول وهو العنصر الاول ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشيء والاشياء العقلية والفكرية والوهمي أي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية وقال إن البارئ تعالى أبعد الصور لا بنوع ارادة مستأنفة

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لمطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء غير جاله عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يات برهان يدخل المطفوف في المطفوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللغة والله تعالى الترفيق واما العزة فقد قال الله تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك ليس قوله تعالى * فقلله العزة جميعا * بموجب ان العزة لم تنزل لانه تعالى قال * فقلله المكر جميعا * وقال تعالى * قل لله الشفاعة جميعا * وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

(قال ابو محمد) ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فيها يتراحمون ورفع التسعة وتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع الاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامّة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثته محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل * الم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة * وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني حدثنا ابراهيم بن احمد البلخي حدثنا الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموالي سمعت محمد بن المنذر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك

(قال ابو محمد) والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هناك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقا وليست غير الله تعالى ولا يقال ما الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقال تعالى ويحذركم الله نفسه * فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلا فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى * تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء فيجري الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون

بل بنوع انه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما يبدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا مفعول والا فالعلم مع العلة معية بالذات فان جاز أن يقال أن معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذا تحته العلة وبمدها العلة علة الملل كلها أي علة كل معلول تحتها فلا محالة أن المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة وإلا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالعلم الاول هو العنصر والمعلول الثاني

الى العبارة عما يريدون إلا به ، وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ماسواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعمام مافي نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك ومافي عليك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذا بقي ثلث الليل الى ساء الدنيا

(قال أبو محمد) وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به طي ومن البرهان على أنه صفة فعل لاصفة ذات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان مالم ينزل فليس متعلقا بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر عليه السلام أن الله يأمر ملكا ينادى في ذلك الوقت بذلك وأيضا فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في أبطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو انتقل تعالى لكان محدودا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد حمد الله ابراهيم خليفه ورسوله وعبداه صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر أنه ليس ربا فقال * فلما أقل قال لا احب الآفلين * وكل منتقل عن مكان فهو آقل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك والملك صفا صفا * وقوله تعالى * هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من النمام والملائكة وقضى الامر * فهذا كله على ما بينا من ان المجيء والايان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا واتيانا وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

(قال أبو محمد) لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي به انزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الاعراض المحولة في الموصوفين فاذا جاوزوها غير اعراض بخلاف المعهود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فن الحمال أن يؤتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعهود وقال تعالى * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الا على وهو العزيز الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون * فلو ذكرنا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان أولى ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا الله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الا على فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزداد على ذلك شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق (الكلام في المائة)

(قال أبو محمد) ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لامية له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان الله تعالى مائة قال ضرار لا يعلمها غيره

بتوسطه العقل والثالث بتوسطهما النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبمدها مركبات وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند العقل لان العقل اكبر من المنطق من أجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزى والعقل يتحدو ويحد فيجمع المتجزيات فليس للمنطق اذا ان يصف البارى تعالى الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد كان الشيء واللأشياء مبدعين ثم قال انبذ قلنس المنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطا مطلقا أي واحدا بحتان نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيبا عقليا أو حسيافا لعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت

(قال أبو محمد) والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائة هي انيته نفسها وان لا جواب لمن سأل ماهو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ ساله فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب هاهنا لافي علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولولم يكن جوابا صحيحا تاما لا نقص فيه لما حمد الله واحتج من انكر المائة بان قال لا تخلو المائة من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائة لم يزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لانفعلها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجعله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائة لكانت له كيفية

(قال أبو محمد) وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائة الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء ذاته فمن ابطال المائة فقد ابطال حقيقة الشيء المسئول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلو الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو وما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائة في غير الله تعالى لا اختلاف الاعراض في المسئول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضا اصلا هاهنا تنف ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما

(قال أبو محمد) وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد المحاط به في اعراض كل مادونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقا ولا نحيط به علما كما قال تعالى

(قال أبو محمد) فالانية في الله تعالى هي المائة التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور والقرآن والسنة نحمد الله عز وجل على ما من به علينا من تيسير الا اتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندهما ومعرفة ان العقل لا يحكم به على خالقه لكن يفهم به اوامره تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله وأما قولهم لو كانت له مائة لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان السؤال عنه باحدي اللفظتين المذكورتين غير السؤال عنه بالآخرى وان الجواب عن احدهما غير الجواب عن الآخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز أن يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق

الجواهر البسيطة الروحانية
والجواهر المركبة الجسمانية
فصارت المحبة والغلبة
صفتين أو صورتين لعنصر
مبدئين لجميع الموجودات
فانطبعت الروحانيات كلها
على المحبة الخالصة
والجسمانيات كلها على الغلبة
والمركبات منها على طبعي
المحبة والغلبة والازدواج
والنضاد وبمقدارهما في
المركبات يعرف مقادير
الروحانيات في الجسمانيات
قال وهذا المعنى اثنا عشر
الموجودات بعضها ببعض
نوعا بنوع وصفا بصف
واختلف المتضادات فتناظر
بعضها عن بعض نوعا عن
نوع وصفا عن صنف فا
كان فيها من الائتلاف
والمحبة يجتمعان في نفس
واحدة باضافتين مختلفتين
وربما أضاف المحبة الى
المشتري والزهرة والغلبة
الى زحل والمريخ وكأنيهما

(مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق)

والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى

بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله)

(قال أبو محمد) تقول لم يزل الله تعالى عالما بأنه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من أطاعه وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا أخبر ولم يزل عالما بأنه سيخلق ما يخلق وأنه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لأن كل ما ذكرنا يقتضى وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليا بكل ذلك وأنه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كونه وأما الارادة فقد اثبتنا قوم من صفات الذات وقالوا لم يزل الارادة ولم يزل الله تعالى

(قال أبو محمد) وهذا خطأ البرهانين ضروريين أحدهما أن الله تعالى لم ينص على أنه يريد ولا على أن له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لا يجوز أن يشتق لله أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لا يقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزى ويقال الله يستهزى بهم ولا انه عاقل وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغنى ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والأسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في أسمائه عز وجل وأقدم اقدا ما عظيما نفوذ بالله من ذلك وأيضا فان الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لأن الله عز وجل قال * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فآخبر تعالى انه اذا أراد الشيء كان وأجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصيح بما ذكرنا صحة لاشك فيها أن الواجب أن يقال أراد الله كما قال تعالى * اذا أراد شيئا * ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يرد كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم * واذا أراد الله بقوم سواء * وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا أنه يريد لانه لم يأت نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله ﷺ ولا جاء ذلك قط من احدهم السلف رضى الله عنهم وانما أطلق هذا الاطلاق الناحش قوم من الخولاف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء

تشخصا بالسعدين والنحسين ولكلام ابن دقلس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو أسفل فهو قشر لما هو أعلى والاعلى له وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسدا للنفس الحيوانية وهذه روحه وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل وقال لما صور النضر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من النضر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وأبصر الارواح واللبوب في

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل أن يكون المراد ازليا لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخلفة للقرآن أو الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وم لا يستحسنون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

السلامة لهم لا قدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما أجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ولا بمجدود الكلام وحقائق مائيات المحلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما ترى لهم ويفتحون الممالك بلا هدى من الله عز وجل نموذجاً لله من ذلك وقد قال تعالى * ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعل الذين يستنبطونه منهم * فنص تعالى على أن من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجماع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس ننكر الحاجة على القصد الى تبين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما ننكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن أو سنة أو اجماع بعد أن أوجبه برهان الحسن وأول بدية العقل والنتاج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فإذا ثبتا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته وان لا يتصر عليه بالظنون الكاذبة والآراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وما الذي يمنع من أن نقول لم يزل الله مریداً لما أراد كونه اذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصاً بأنه اذا اراد شيئاً كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مریداً لكان لم يزل ما يريد وهذا الحاد ويقال لهم أيضاً وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال لم يزل الله تعالى غير مرید لان يخلق حتى خلق وهذا لا انفكاك منه

(قال أبو محمد) ولو ان قائل يقول ان الخلق هو ما اراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما أنكرنا ذلك وانما ننكر قول من يحمل الارادة صفة ذات لم يزل لانه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يحملها صفة فعل وانها غير الخلق لانه يلزمه أن تلك الارادة امام ارادة مخلوقة واما غير مرادة ولا مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها أم لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة أي بالخلق الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها يلزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها وهكذا أبدأ وهذا يوجب وجود محدثات لانها لم يلد لها وهذا هو قول الدهرية الذي أبطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أي بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لا بحس فيما بيننا ولا بدليل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان قال أنها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جواداً سخياً أو صفته تعالى بانه تعالى جواد وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو أن الممتزلة المتقدمين على تسمية ربهم جواداً يكون لهم علم بلغة العرب أو بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات أو بمعاني الاسماء والصفات ما أقدموا على هذه العظيمة ولا وقفوا في الالتساء

الاجساد والقشور ساح
عليها من الصور الحسنة
الشريفة البهية وهي صور
النفوس المشاكلة للصور
العقلية اللطيفة الروحانية
حتى يدبرها ويتصرف
فيها بالتمييز بين القشور
واللبوب فيصعد باللبوب الى
عالمها وكانت النفوس الجزئية
أجزاء النفس الكلية كاجزاء
الشمس المشرقة على منافذ
البيت والطبيعة الكلية
معلولة للنفس وفرق بين
الجزء وبين المملول فالجزء
غير والمملول ثم قال وخاصة
النفس الكلية المحبة لانها
لما نظرت الى العقل وحسنه
وبهائه احبته حب وامق
عاشق لمشوقه فطلبت
الاتحاد به وتحركت نحوه
وخاصية الطبيعة الكلية
الغلبة لانها لما وجدت لم يكن
لها نظير وبصر تدرك بها
النفس والعقل فتعجبها
وتمشقها بل انبجست

بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي جودة حتى أوقفهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون بالجهل عزرايعدم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لاعزرايستقط عنهم الملامة لان التلم لهم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله تعالى ونمود بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والممانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك ولا رصف به نفسه نفسه ولا يحل لاحد ان يتمدى حدود الله لاسيما فيما لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفام مرادنا انما هما لفظان واقنان علي بذل الفضل عن الحاجة لا يبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى ببذله له سخيا وجودا ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنه بخيلا او شحيحا او موصوفا يخل او شح

(قال ابو محمد) ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امره له ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه ورأى رجلا من عرض الناس او عبدا من عبيده يموت جوعا وعطشا فلم يسقه ولا أطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيرا من عباد واطفالا من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعا وعطشا وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو أرحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يجور كما سمي نفسه فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم علي الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللغوية عن موضعها في اللغة الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تمدي هذا الحكم فانه مبطل للتفام كله نعم وللحقائق باسرها الا انه لا يجوز احد عن ان يسمى الباطل حقا والحق باطلا وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمقول ولكننا نقول انه كريم كما قال تعالى ولا يبعد عنا ان نسمي نعم الله علي عباد كرماء وان الله تعالى كريما نستحسن اطلاق ذلك ونسميها ايضا فضلا قال الله تعالى ذلك فضل الله وقد ثبت النص بان له تعالى كرماء وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انا نا الفربري انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بمنك وكرمك

(قال ابو محمد) وقد اضطرب الناس في السؤال عن اشياء ذكروها وسالوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضا في الجواب عن ذلك

(قال ابو محمد) ونحن مبنون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله الى العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق

منها قوى متضادة أضاف بسائطها فتضادات الاركار وأما في مركباتها فمتضادات القوى المازاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية مفترقة بالمها الفرار فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب هي وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهوي ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهائم والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الكلية تمردا واغترارها اهبطت اليها جزءا من أجزائها هو أذكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المفترقة بها فتكسر النفسين عن تمردهما وتنجب الى النفس المفترقة عالمها وتذكرها ما قد نسيت

بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسؤول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فاما هو جاهل بالجواب منقطع متسلل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضا وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بمد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشدهما شيء منه الا انه لا بد من جواب ببيان حوالته لا على تحقيقه ولا على تشككه ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق ثم نحدد السؤال عنه في هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه تنديد ان الشيء المسؤول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسؤول عنه مقدور عليه ولا نحاشي شيئا والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان كان المسؤول عنه مالا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا لتحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشككه لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال أصلا ثم نقول وبالله تعالى تنديد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى أى معنى تقع هذه اللفظة وعمادا يعبر بها عنه فان من قام بشئ ولم يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى تنديد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لاحاسن لما احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالحال بالاضافة مثل نبات الاحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأ أو كلام الابله النبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر الجيب وما شبه هذا فهذه الامور موجودة في العالم من هي ممكنة منه ممتعة من غيرهم واما المحال في الوجود فكل انقلاب الجملاد حيوانا وحيوانا جمادا وحيوانا آخر وكنت في الحجرة واخترع الاجسام وما شبه هذا فان هذا كله ليس ممكنا عندنا البتة ولا موجودا ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تاتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فكون المرء قائما قاعدا في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يحمل المرء قاعدا لا قاعدا معا وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو أمكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها اي قدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة في هذا العالم لا معجزة لنبى ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم له آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباري تغييرا فهذا هو المحال لعينه الذي ينقض بعضه بعضا ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالا في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤال ولا سأل سائله عن معنى اصلا واذا لم يسأل فلا يقتضي جوابا على تحقيقه او توهمه لكن يقتضي جوابا بنعم او لا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة الذي هو المعجز بوجه اصلا وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله

وتعلمها ما جهلت وتطهرها
عماد نلت فيه وتزكيا عمادها
تنجست به وذلك الجزء
الشريف هو النبي المبعوث
في كل دور من الادوار
فيجري على سنن العقل
والنصر الاول من رماية
الحبة والغلبة فيتألف
بعض النفوس بالحكمة
والموعظة الحسنة ويشدد
على بعضها بالقهر والغلبة
ونارة يدعو بالاسان من
جهة الحبة لطف واثارة يدعو
بالسيف من جهة الغلبة
عنفا فيخلص النفوس
الجزئية الشريفة التي اغترت
بتمويهات النفسين
المازجيتين عن التمويه
الباطل والتسويل الزايل
وربما يكسو النفسين
السافلتين كسوة النفس
الشريفة فتقلب صفة
الشهوية الى المحبة محبة الخير
والحق والصدق وتقلب
صفة الغضب الى الغلبة

قط ولا يفعله ابد او هذا مثل من سال يقدر الله تعالى على نفسه او على ان يبطل او على ان يهجز
 او على ان يحدث مثله او على احداث ما لا اول له فهذه - واثات تقسده بعضها بعضها تشبه كلام
 المرورين والمجانين وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلّمه محالا متمنعا باطلا
 قبل حدوث العقل وبعد حدوثه ابد او اما المحال في العقل وهو القسم الثالث الذي ذكرنا قبل
 فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بهداه لم يكن وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول
 فيها احداثه الله تعالى واحداث رتبة على ما هي عليه مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم
 ان من اخترع شيئا لم يكن قط لاعلى مثال ساف ولا عن ضرورة واجبت عليه اختراعه لكن
 اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين
 قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائرهم فكل ما خلقه الله تعالى محالا في العقل فقط فانما كان
 محالا مذهب الله تعالى محالا وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله
 محالا لما كان محالا وكذلك من سال هل يقدر الله تعالى على ان يحمل شيئا وجودا معدوما
 ما في وقت واحد او جسما في مكانين او جسمين في مكان وكل ما شبه هذا فهو سؤال
 صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في
 منامنا مما لا شك انه محال في حل اليقظة متمتع يقيننا نراه في منامنا ممكنا محسوسا مرئيا
 يبصر النفس مسحوبا بسمعها فبالضرورة يدري كل ذي حس ان الذي جعل المحال ممكنا في
 النوم كان قادرا على ان يوجد ممكنا في اليقظة وكذلك من سال هل الله تعالى قادر على ان
 يتخذ ولدا فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله
 تعالى ولولاء الله ان يتخذ ولدا لاله طغي بما يخلق ماشاء وكذلك قال تعالى ولولاء ان يتخذ
 لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين

(قال أبو محمد) ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا
 يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذلا واسطة فيمن يوصف
 بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بانه لا يقدر عليه فقد خرج من أنه لا يقدر
 عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن
 وصف الله تعالى بالجز فقد كفر وايضا فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على
 المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة
 ولمزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية
 وهذا تحديده للبارى عز وجل وكفر به مجرد ادخال له في جملة المخلوقين ومنى قولنا
 ان الله تعالى يقدر على الممدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهوان سؤال
 السائل عن المحال وعن الممدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فنجوابنا

(١) قوله قادر على ذلك النخ كيف هذا مع ان من المحال المطلق الذي يوجب على الله
 تغييرا لان وجوده ولله يؤدي الى الحدوث وهو قد قرر ان ما لوجب ذلك لا يستحق جوابا
 لانه سؤال يفسد بعضه بعضا وما استدلل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن
 المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جدا في هذا المقام فانه خالف
 فيه جماهير الامة اه

فيغلب الشر والباطل
 والكذب فتصعد النفس
 الجزئية الشريفة الى عالم
 الروحانيين بهما جميعا
 فيكونان جسدا لمافي ذلك
 العالم كما كانتا جسدا في هذا
 العالم وقد قيل ان كانت
 الدولة والحد واحد أحبه
 أشكاله فيغلب بمحبتهم له
 أضداده ومما نقل من انبذ فلس
 انه قال العالم مركب من
 الاستسقاط الاربع فانه

هو اننا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجد به وهذا جواب صحيح مقبول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسوارى الذى يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جملة وامامنا خالفنا وخالف الاسوارى فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع فى قول الاسوارى وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدرة على شيء لم يفعله من ابراء مريض أو خلق شيء أو تحريك شيء ساكن فانه قدر وصفه بالقدرة على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا بد أو بقول الاسوارى ولا بد وأما كل سؤال أدعى الى القول فى ذاته عز وجل فالتا بقولنا ان كل ما سال عنه سائل لانحاشى شيئا فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الا أن من السؤالات سؤالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بها ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهى كل ما فيها كفر بالبارى تعالى واستخفاف به أو بنبى من أنبيائه أو ملك من ملائكته أو ما به من آياته عز وجل قال عز وجل * اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم * وقال عز وجل * قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *

ليس وراها شيء أبسط منها وان الاشياء كائنة بعضها فى بعض وابطل الكون والاستحالة والفساد والنمى وقال الهواء لا يستحيل نارا ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب فى المركبات المحبة يكون والمتحلل فى المتحللات بالغلبة يكون وما

(قال ابو محمد) ولو ان سائلا سألنا هل الله قادر على ان يمسح هذا الكافر قردا وكتبنا لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا تمطيه من ملك او نبى او صاحب نبى او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه ولكننا قد اجبنا جوابا كافيا لان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لانحاشى شيئا فمن تبادى بعد هذا الجواب الكافى فانما غرضه التشنيع فقط والتمويه وهذا من دلائل العجز عن المناظرة والانتطاع والحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد) والناس فى هذا الباب على اقسام فبعضهم يقول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على غير ما يفعله وهو قول على الاسوارى احدثيخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء بما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفساد قوله وخروجه الى المحال البحث الذى فر عنه بزعمه على ما بينه بمله هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشهدت بعبارة الاسوارى فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا سائل فقال يقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدرة على ذلك

(قال ابو محمد) وهذا لاحفاء لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء واحد وهو الباطل بلاخفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يوصف بالقدرة على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين فى مائة الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يحمل الشيء

معدوماً موجوداً معاً وقائماً قاعداً معاً اوفى مكانين معاً وهذا قول البلخي وطوائف من المعتزلة

(قال ابو محمد) والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الشنيع الذي لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السفناته ولا سمحت ايدينا بكتابته ولكننا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن الله والعزيز ابن الله ويد الله مغلوله والله فقير ونحن اغنياء واذ قال للانسان اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فن خلق الله فقول اهل الاسلام عامتهم وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فمال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مستول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم اولم يفهم فالله تعالى قادر عليه (قال ابو محمد) وقال لى بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على ما لا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من يشاء ويقدر فم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية * وقال تعالى * ولتقول علينا بعض الاقارب لاخذنا منه باليمين ثم لفظنا مناه من الوتين وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبديل امثالكم وننشكم فيما لا تعلمون * وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * وقال تعالى * اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبي ﷺ انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً * مع قوله تعالى * انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن * قال تعالى * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم * وقال تعالى ، عسى ربه ان طلقن ان يبده ازواجاً خيراً منك فهذا نص على ان يفعل خلاف ما سبق في علمه من هدى من علم انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يهذب ابداً وتبديل ازواج قد علم انه لا يبدهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى ، عند ملك مقتدر ، وقال تعالى ، هو العليم القدير ، وقوله تعالى ، وكان الله علياً قديراً ، فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه (قال ابو محمد) فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله اوله سيفله قنطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كل ما اخبرنا به كذباً

(قال ابو محمد) وجوابنا في هذا هو ان الذي امننا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كمرقتنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز يميز والاحق احق وان النخل لا يحمل زيتونا

نقل عنه أيضاً انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعها ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه على هذا الرأي فيثاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطن واما زيتون الاكبر وذيتمقراط والشاعريون

وان الحير لا يحمل جمالا وان البغال لا تتكلم في النحو والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس
عنده ضرورة والا فليخبرونا ما الذي آمنهم ما ذكرنا ولمه قد كان اوس يكون ولا فرق فاذا قد صح
اطباق كل من يقرب الله من جميع الملل ان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه
مع موافقته اكثر المخالفين لنا علي ان هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفعله فالذي
أمنهم من أنه تعالى يفعله هو الذي أمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله اوس يفعله ولا
فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجوز ولا يكذب وبالضرورة
الموجبة علينا القول بحدوث العالم وان له صانعا لا يشبهه لم يزل وبان ما ظهر من الانبياء عليهم
السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وم اخبرونا ان الله تعالى
لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بان قدمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانه
تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من هذا متدينا بدين الاسلام او
النصارى او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من دين بان الله حق فانهم
جميعهم علي انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احدي يقول انه يظلم او
يكذب فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا يخشى احدا علي ان الله تعالى
لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول
بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائهم كلهم علي هذا الالضرورة وضيم الله عز وجل
في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما دركوه بحواسهم وبداية عقولهم وايضا فنقول لمن
سأل هذا السؤال ايمكن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوهته ظنونه الكاذبة
وتخيله الفاسد وهوسه ان الاشياء علي خلاف ما هي عليه وأن الناس علي خلاف ما هم عليه
ويتصور عنده هذا الظن الفاسد أنه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم
فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحث وكابروا وان قالوا بل هو ممكن موجود
في الناس كثير من هذه صفة قيل لهم فما يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة وتقول لمن يؤمن بالله
العظيم منهم ان يقدر الله تعالى علي ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يجد العسل
مرا كالهلقم وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لاحقيقة لها وكم في سمعه
آفة فهو يسمع طنيننا لاحقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة
فان قال ان كل من يحضرني يخبرني بأن است من أهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن
ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني ارى اني بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلمنا
يقينا قلنا له بمثل هذا سواء بسواء امانا ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي
يفعل المحال مع قدرته علي ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول علي الاسواري هل شنتم علي
علي الاسواري لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر علي غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز
ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قوالكم بانه لا يقدر علي الظلم والكذب
ولا علي المحال ولا علي نفسه اولا اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قائم
ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يجوز علي الاسواري عن ان يقول ايضا ان هذا لا يلزمنا
وهذا لانفكاك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقم الساعة وسيميت زايذا يوم

فصاروا الى انه تعالى
متحرك وقد سبق النقل
عن انكساغورس انه قال
هو ساكن لا يتحرك لان
الحركة لا تكون الا محدثة
قال الا ان يقولوا ان تلك
الحركة فوق هذه الحركة
كما ان ذاك السكون فوق
هذا السكون وهو لا ماعنوا
بالحركة والسكون النقلة
عن مكان واللبث في مكان
ولا بالحركة التغير

كذا يقدر ان لا يميت في ذلك اليوم وعلى ان يميت قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا الحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقرروا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطالوا ونسألهم ايضا اذ امرنا الله تعالى بالدعاء ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه الحقوا بالاسواري واوجبوا على الله تعالى القول بالمحال اذ زعموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل ما لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقرروا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوده العالم وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسواري لا يلزم من اثبات العجز بنفي القدرة بل انفي عنه الامرين جميعا كما قلتم انتم ان نفيكم عنه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعا من الشجاعة والجبن وسائر الصفات التي نفيتموها واضدادها

(قال أبو محمد) فنقول وبالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لا نتنا نحن في نفي هذه الصفات عنه تعالى جaron على سنن واحد في نفي جميع صفات المخلوقين عنه كلها وانتم قد أثبتتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها وانما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء أو بالحركة في وجه ما أو وصفناه بالعقل في شيء ماثم نفينا عنه الصفات في وجه آخر للزمننا حيث وصفناه بشيء منها في ضدها وللزمننا حيث نفينا عنه ضدها أن نثبتها له ولا بد كما قلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لا يبي بكر الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عايناه اذا نفينا عنه الرحمة لا يبي جهل فقد أثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موهوموه فقال أستم تقولون ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتا فهل تثبتون له بنفي العلم هاهنا الجهل قلنا له وهذا أيضا تمويه آخر بل أوجبنا له بذلك العلم حقلا لنا اذا نفينا عنه العلم ما الاشياء فقد أثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء يجهل اصلا وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

(قال أبو محمد) وقد قلنا لمن نظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علما يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على أن يميت اليوم من علم انه لا يميت الاغدا وهل يقدر ربكم على أن يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غدا وعلى رحمة من مات مشركا مع قوله تعالى انه لا يرحمه أصلا أم لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احاطة علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحا وقال منهم قائلون انه تعالى قادر على ذلك ولو فعله لكان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم نسألكم الاهل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسواري في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير ما فعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعا قبل الفعل لكان قادرا على أن يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله ناصوهو يقول ان الانسان

والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذه المعاني كلها ومن يحتز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجاز في هذه المجازفة في التغير فاما الحركة والسكون في العقل والنفس فاما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا

مستطيع قبل الفعل فهو أتم طاقة وقدرته من الله تعالى ويلزمه أيضا القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد إذ لو كانت قدرته لم تزل لكان قادرا على الفعل قبل أن يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد إذ يقول أن الإنسان قادر على غير ما علم الله تعالى أن يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فإن هؤلاء جمعوا إلى تمجيز ربهم القول بأنهم أقوى منه وهذا على أشد ما يكون من الكفر والشرك والحماقة

(قال أبو محمد) وكلهم يقول بهذا المعنى لأن جميعهم يقول أن كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك وإن الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جدا

(قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم أتقرون أن الله تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق أم تقولون أنه لم يزل غير قادر على أن يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع أهل الاسلام أن الله عز وجل لم يزل قادرا على أن يخلق

(قال أبو محمد) وم جميع أهل الاسلام منكرون على من قال من أهل الاتحاد أن الله تعالى لم يزل خالقا قاطعون بأن لم يزل يخلق محال متفاسد

(قال أبو محمد) صدقوا في ذلك إلا أنهم إذا قروا أن قول من قال أنه لم يزل يخلق محال واقرروا أنه لم يزل قادرا على ذلك فقد أقرروا بصحة قولنا وأنه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا والكفر والقول بأنه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هدانا لهذا الذي كنا إلى الحق (قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم هل يجوز عندكم أن يدعي الله تعالى في أن يفعل ما لا يقدر على سواء أوفى أن لا يفعل ما لا يقدر على فله فأن قالوا نعم اتوا بالمحال وأن قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا أن يحملنا ما لا طاقة لنا به

(قال أبو محمد) ومن عجائب الدنيا أنهم يسمعون الله تعالى يقول * وقالت اليهود غزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وإن الله ثالث ثلاثة وإن الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن أغنياء ويد الله مغلولة وكمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر * ولا يشك مسلم في أن هذا كله كذب فأي حماقة أشنع من قول من قال أن الله قادر على أن يقول كل ذلك حاكيا ولا يقدر أن يقوله من غير أن يقول ما قبل هذه الأقوال من إضافتها إلى غيره وهذا قول ينفى ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

(قال أبو محمد) ثم سألناهم فقلنا لهم من أين علمتم أن الله تعالى لا يقدر على الكذب والمحال أو الظلم أو غير ما فعل فلم تكن لهم حجة أصلا إلى أن قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما منا أن يكون فله أو لعله سيفعله فقلنا لهم ومن أين أنتم أن يكون قد فعله أو لعله سيفعله فلم تكن لهم حجة أصلا إلا أن قالوا لأنه لا يقدر على فعله

(قال أبو محمد) فحصل من هذا أن حجبتهم أنه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغير ما فعل أنه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوى لا يرضى به لنفسه إلا سخييف العقل ضعيف الدين فلا ضرورة من أن يرجعوا إلى قولنا في أنه بالضرورة علمنا أنه تعالى لا يفعل شيئا من ذلك كما

والنفس لما كانت ناقصة متوجهة إلى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة إلى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة أي هو كامل ومكمل غيره فلي هذا القول يجوز على قضية مذهبه إضافة الحركة والسكون إلى الباري تعالى

علمنا ان زرية العنب لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جل
(قال ابو محمد) واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه
شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن شيء كثير من الامور والدعوى
من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول
عنه فوجب ان البارئ تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من
صفات المخلوقين فوجب يقينا انها منفيان عن البارئ تعالى فهذا هو الذي آمننا من ان
يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادرا على ذلك وقتلنا لم ايضا
اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماتته
اليوم من علم انه لا يميت الا غدا لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف
بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماتته حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد ان لم تكن وهذا
يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

(قال ابو محمد) وفي هذا ايضا محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها
له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها
لنفسه سئلوا بلا قدرة واهلنا لحدث لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا احدث لنفسه قدرة بلا
قدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له
او حدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المقول
وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على ما افاته لنا
بما ابتلاهم به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما
لا يكون ابدا وهو كمن سأل لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما شبه هذا من
الحماقة المأمون كونها وتسمية البارئ تعالى اليه لا اليها وبالله تعالى التوفيق وقال ابو
المهذبل الملاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخر اكاله اوله فلخرج آخره الى الفصل
ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شيء اصلا ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه
وقال عبد الله بن احمد بن محمود الكمي ما نعلم احدا يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر
الارجاني وادعى ان ابا المهذبل تاب عن هذا القول (قل ابو محمد) وهذا كفر مجرد
لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجماد او الخدور المفلوج مع صحة الاجماع

(١) قوله حادثه الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لما تعلق
حادثه ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا المبحث
اطالة لا تجدي فانا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات لازم قلب الحقائق
اذ يصير الواجب والمستحيل جائزا ويلزم على ذلك من البشاعة ما لا يدخل تحت حصر
اذ لو جاز تماق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون
واجب الوجوب بل ممكنا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه في التخلص عدم التعلق
بالفعل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذاك مؤديا
للمستحيل وما أدى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما طال به المؤلف في هذا المبحث انتهى

مصححه

ومن المجهل أن مثل هذا
الاختلاف قد وجد في أبواب
الملل حتى صار بعض إلى أنه
مستقر في مكان ومستوي
مكان وذلك إشارة إلى
السكون وصار بعض إلى
أنه يحىء ويذهب وينزل
ويصعد وذلك عبارة عن
الحركة الآن يحمل على معنى
صحيح لا يثق بجانب القدس
حقيق بجلال الحق وما
نقل عن أنبذ فلس في أمر
المعاد قال يبقى هذا العالم

على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديته كذا عنده
واظنه لقد شبهه تعالى بالخالقين

(قال ابو محمد) واما الاسوارى فجعل ربه تعالى مضطرا بمنزلة الجاد ولا فرق لا قدرته
على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى
متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقا وأما النظام والاشعرية فكذلك
ايضا وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة
اهل النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بأنه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر وان
قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جدا نعوذ بالله منها الابشرين
المعتمر ق قوله في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا تنتهي
قدرته ا صلا والحمد
لله رب العالمين

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ان شاء الله أوله الكلام في الرؤية)

على الوجه الذي عقدناه من
النفوس التي تشبثت
بالطبائع والارواح
تعلقت بالشباك حتى
تستغيث في آخر الامر
الى النفس الكلية التي هي
كلها فتتضرع النفس الى
العقل ويتضرع العقل الى
البارى تعالى فيسبح البارى
الى العقل ويسبح العقل على
النفس ويسبح النفس على
هذا العالم بكل نورها
فتستضيء الانفس الجزئية
وتشرق الارض والعالم بنور

فهرست الجزء الثانى من كتاب الفصل فى الملل والاهواء والنحل
للامام ابى محمد على بن حزم الظاهرى

صحيفة	صحيفة
عدد معلوما	٢ الكلام فى الانجيل وكتب النصارى
٨٨ الكلام فى بيان النحل وذكر فرق	وما فيها من التناقض
اهل الاسلام	٦ ذكر ما تثبته النصارى بخلاف نص
٨٩ الكلام فى المرجئة وما يتمسكون به فى	التورات التى بايدى اليهود
الايمان والكفر	٩ ذكر مناقضة الاناجيل الاربعة وما فيها
٩١ الكلام فى بيان خروج اكثر هذه الفرق	من الكذب وفيه فصول
عن دين الاسلام والسبب فى ذلك	٣٨ الكلام فى بيان ان ما يسمونهم النصارى
٩٢ الكلام فى التوحيد ونفى التشبيه	بالحواريين م غير الحواريين المنصوص
٩٦ القول فى المكان والاستواء	عليهم فى القرآن
٩٩ الكلام فى العلم	٥٩ ذكر بعض ما فى كتبهم غير الاناجيل
١٠٩ الكلام فى سميع وبصير وفى قديم	من الكذب
١١٨ الكلام فى الحياة	٦٣ الكلام فى بعض اعتراضات للنصارى
١٢٧ الكلام فى الوجه واليد والعين والجنب	على المسلمين وبيان فسادها
والقدم والتزهد والعزة والرحمة	٦٦ الكلام فى ابطال ما تمسكت به النصارى
والامر والنفس والذات والقوة والقدرة	من بعض اقوال الرافضة وبيان بطلانها
والاصابع	٧٠ الكلام فى بيان صفة وجوه النقل الذى
١٣٢ الكلام فى المائة	عند المسلمين لكتابتهم ودينهم وما ينقلون
١٣٤ مسائل فى السخط والرضا والعدل	عن ائمتهم
والصدق والملك والخلق والجود والارادة	٧٥ ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين
والسخاء والكرم وكيف يصح السؤال	على ضعفة المسلمين
فى ذلك كله	٧٨ مطلب بيان كروية الارض
	٨٤ مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا

(فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني)

صحيفة	صحيفة
٤٩ النصارى أمة المسيح	٢ الشيعة
٥١ الملكانية	٢ الامامية
٥٢ النسطورية	٥ الباقرية
٥٤ اليعقوبية	٦ الناسوبية
٥٧ المجوس وأصحاب الاثنين والمناوية	٦ الافطحية
وسائر فرقهم المجوسية	٧ الشميطية
٥٩ المجوس اثبتوا أصلين	٧ الموسوية او المفضلية
٥٩ الكيومرثية	٧ اسامى الائمة الاثنى عشر عند الامامية
٦٠ الزروانية	٨ الاسماعيلية الواقفية
٦٢ وأما المسيحية	٧ الاثنا عشرية
٦٢ الزرادشتية	١٢ الغالية والسبائية
٦٥ الثنوية	١٣ المليائية
٦٥ المناوية	١٤ المغيرة
٦٩ المزدكية	١٥ المنصورية
٧٠ الديصانية	١٦ الخطائية
٧١ المرقونية	١٧ الكيالية
٧٣ الكينوية والصيامية والتناسخية	٢٠ الهشامية
٧٤ بيوت النيران	٢٢ النعمانية واليونسية والنصيرية
٧٤ أهل الاهواء والنحل	والاسحاقية
٧٦ الصابئة	٢٤ الاسماعيلية
٧٦ أصحاب الروحانيات	٢٦ الباطنية
٧٩ مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء	٣١ اهل الفروع المختلفون فى الاحكام
وهى من أهم ما فى هذا الكتاب	الشرعية والمسائل الاجتهادية
١١٢ حكم هرمس	٣٨ اصحاب الحديث وم اهل الحجاز
١١٦ أصحاب الهياكل والاشخاص	٣٩ اصحاب الراى وم اهل العراق
١٢٢ الفلاسفة	٣٩ الخارجون على الملة الحنيفية والشرعية
١٢٤ الحكماء السبعة (رأى تاليس)	الاسلامية
١٢٧ رأى انكساغورس	٤٠ اليهود والنصارى
١٢٩ رأى انكسيانس	٤٥ العنانية واليسوبية
١٣١ رأى نبدقلس	٤٦ المقاربة واليودعانية والموشكانية
تم الفهرست	٤٦ السامرة